



المنظمة العربية للثقافة والعلوم

معهد البحوث والدراسات العربية

الأدب اليهودي المعاصر

الأستاذ الدكتور علاء حسنين يحيى

[قسم البحوث والدراسات الفلسطينية]

١٩٧٢

توطئة

الأدب اليهودى المعاصر لم يدون فى لغة بعينها أو بلد بعينه شأنه شأن الآداب الأخرى ، وذلك لأن اليهودى منذ تشريده الأخير فى القرن الأول الميلادى لم يستقر فى وطن بعينه ، كما أنه افتقد اللغة العبرية ، التى نقل إليها كتابه المقدس ، منذ القرن الثانى قبل الميلاد . فاليهودى طريد وطن وطريد لغة ، والوطن واللغة هما الدعائم الأساسيتان للأدب القومى .

فاليهودى أنى حل يتعلم لغة الشعب المضيف وإذا اضطر إلى التنكر ابتدع لغة سرية ليتستر وراءها من الجويم كما فعل فى قلب أوربا فأوجد اللغة التى تعرف باسم (اليديدش) وخرج من أسبانيا متجهاً شرقاً يحمل اللغة المعروفة باسم اللادينو .

وهاتان اللغتان لا تنتميان كما هو الحال فى اللغات القومية إلى أسرة لغوية بعينها فاللغتان اليهوديتان وبخاصة اليديدش هى لغة الكثرة اليهودية فى العالم ، إلى جانب اللغات الأخرى ، التى يطوعها اليهودى ليجعل منها لغة عليية غنية إلى جانب اللغات الأخرى . ونحن إذا أردنا أن نتبع التراث العقلى اليهودى يجب أن نلتمسه فى معظم اللغات العالمية فؤرخ هذا الأدب لن يستطيع الإلمام به إلا إذا حاول الإحاطة به فى مظانه اللغوية المختلفة .

وقد حاولت هنا أن أقدم مجموعة عالمية أعنى أدباء من مختلف اللغات ذكوراً وإناثاً لكى أمكن القارىء من الإحاطة ببعض التراث الأدبى اليهودى وأرجو أن يأتى بعدى من يستكمل هذه المحاولة وبخاصة فبعض أدباء اليهودية قد حصل على جائزة نوبل وجوائز أدبية رفيعة أخرى .

المجتمع اليهودي للعالم

إن الذين ولدوا في فلسطين وتوارثوها منذ مئات السنين أجلوا عنها وحرموا من الانتماء إليها ويقتلون زرافات ووحدانا إذا ما علو دهم الحنين إليها وحاولوا مشاهدتها أو الاقتراب منها ، وهم اليوم عرب فلسطينيون ولا وطن لهم ، وهذا باطل .

وباطل الأباطيل أن فلسطين العربية وطن الآباء والأجداد أصبحت قسوة وقهراً وطننا لجماعات من أشقات المعمورة لا تربطهم بها صلة الوطن أو اللغة أو الحياة فهم لم يوطنوا منذ عشرات القرون لغة أو لهجة سامية فلسطينية .

إن الفرد من أولئك المستعمرين الدخلاء جاءها هرباً من اضطهاد أو مرتزقاً في خدمة المطامع الاستعمارية الجديدة . والواقع أن دعوى الصهيونية التي رفعتها الاستعمار الحديث شعاراً طمعاً في القضاء على العروبة والاستيلاء على ثروات البلاد العربية دعوة باطلة لا تستند على سند تاريخي على .

وكل باحث يزور اليوم فلسطين وبخاصة إذا كان هذا الباحث متخصصاً في الدراسات الأتروبولوجية يدرك للوهلة الأولى أن هذا الخليط جنساً وثقافة ولغة ليس من العروبة أو السامية في شيء حتى خصائص اللغة العبرية السامية أعني حروف الحلق مثل الحاء أو العين وحروف الأظباق مثل الصاد أو الطاء وغيرها من الأصوات التي تتميز بها اللغات السامية عاملاً لن يستطيع هذا الاسرائيلي الدعي النطق بها فضلاً عن الخصائص الأخرى مثل الزمنية والوقنية والشديدة والرخوة والأظباق والانفتاح والاستعلاء والاستفال والدلالة والاحكام وما إليها فجميع هذه الخصائص ضرورة كبرى ممن ينظمون

الشعر أو يعنون بالنثر الفنى كما هو مشاهد فى عبرية العهد القديم نثراً أو شعراً. ومن العبث حقاً أن يطلع علينا شاعر لإسرائيل بكلام ممسوخ وعروض يونانى إن دل على شىء فعلى بطلان دعواهم القائلة بأنهم عنصر سامى وأن فلسطين تصلح لأن تكون مأواهم .

إن المجتمع الذى نجده اليوم فى فلسطين هو مجتمع أوروبى آسيوى أفريقى أمريكى مفكك لأن أفرادَه انتزعوا من البلاد التى جاءوا منها وغرسوا غرساً جديداً فى تربة لا بد وأن تبيدهم لأنهم غرباء عليها، وهذه سنة الطبيعة والوجود، لذلك أحجم كثيرون من الذين خدعتهم الدعاية ووفدوا إليها عن البقاء فيها فى الحقيقة لاجئون^(١) لا يشعرون أنهم مواطنون تربطهم بالبلاد رابطة ما بالرغم من تظاهرهم باليهودية أن الفرق شاسع بين اليهودى وبين الإسرائيلى فالمقيمون فى فلسطين اليوم يشكلون فيما بينهم مشكلة حقيقية فالمقيمون يطلقون على أنفسهم (عبريين) ولا يستخدمون لفظ يهودى إلا ليعبروا عن اليهودى الأجنبى غير المقيم فى فلسطين أو اليهودى اللاجئ الجديد أو عند التعبير عن الدين . أما لفظ (عبرى) فقد اختصوا به أنفسهم وكل ما يتصل بهم فهنا نجد الجيش العبرى والأمة العبرية والمنشآت العبرية .

ومصدر هذا الارتباك أن الصهيونية العالمية خدعت نفسها وغيرها عندما نادت بأن اليهود المنتشرين فى كثير من القارات يكونون أمة بالمعنى الحديث للفظ (أمة Nation) لها كيانه الخاص بها سواء كان هذا الكيان قائماً أو سيقوم وجرياً وراء هذا رأى الخاطئ ظننت الصهيونية أن المسألة لا تتعدى نقل هذه الجماعات من البلاد التى تنزلها وحشدها فى فلسطين. ويعتقد

“ Sie sind Juden, die in Israel in permanenter Emigration leben ” Arno Ullmann, Israel p. 6 (Diederichs Verlag, 1967, Düsseldorf-Köln)

الصهيونيون أن جماعة من اليهود أقامت فترة من الزمن في فلسطين يجب أن تستوعب فلسطين سائر يهود العالم .

وقد أثبتت الحوادث أن هذا رأى خاطئ ، فقد جاء الصهيونيون ببعض اليهود وأسكنوهم فلسطين ، إلا أن الغالبية العظمى من اليهود لم تبد أية رغبة في الانتقال إليها وظل أولئك اليهود حيث هم .

إن مثل اليهود الذين هاجروا إلى فلسطين مثل أولئك الذين نزحوا إلى أمريكا أو كندا أو استراليا أو غيرها فكما أن الأمريكى لا يرتبط اليوم بالبلد الذى نزح منه أصلاً كذلك الحال مع اليهودى . مع ملاحظة أن مهاجرى أمريكا أو استراليا مثلاً جاءوا من أمة قائمة أو من أمم لها كياناتها السياسى والجنسى والجغرافى واللغوى بخلاف الحال مع اليهود وفلسطين . ويؤيد هذا الرأى كثيرون من اليهود سواء كانوا من رجال الدين أو غيرهم مثل الحاخام الأمريكى (يوثيل تيتل بوم Joel Teitelbaum)^(١) فهو يقاوم فكرة قيام دولة إسرائيل الحالية ويسفهاها كما يعارض شعاراتها ومعاهدها . . . وإن كان ولا بد من قيام دولة إسرائيلية أو أمة إسرائيلية لتسقط من حسابها الديانة اليهودية . وهذا الرأى تنادى به أيضاً جماعة (الرابطة الاشتراكية) (Socialist Bund) وانشقت من الصهيونيين جماعة تسمت باسم الكنعانيين وينادى أنصارها بوجوب قطع الصلة بين الرعايا الإسرائيليين وبين اعتقادهم فى استمرار التاريخ اليهودى وعليهم أن يعتبروا أنفسهم أمة قديمة حديثة تفرقة بينهم وبين يهود المهجر ويتعاملون عن الماضى الذى يعيش فيه اليوم الشرق الأوسط . ومن هذه الناحية فاتباع المذهب الكنعانى يتبعون عصر العهد القديم أو الفترة التى تلى ذلك العهد .

راجع In this spectrum there is one view - that of R. Joel Teitelbaum in the USA - which is far from proposing assimilation but rejects with violence and disgust the idea the Jews exist today

وهذا الوضع الشاذ في المجتمع الإسرائيلي المكون من جماعات وفدت من ثلاثين دولة ويتحدثون سبعين لغة ومن بينهم عالم الفيزياء الأمريكي وساكن كهوف جبال الأطلس المغربي ومن عالم ألماني إلى خادمة عراقية يجب أن تتعلم استخدام المرحاض وفي مطعم مطار اللد مثلاً نجد المضيقة الإسرائيلية وعلى ذراعها وشم معتقل (أوشفيتس Auschwitz) ورقمها بين نزلاته . وفي نفس المطار نجد إحدى طائرات العمال الإسرائيلية وقد قدم عليها يهودي يمني بلحيته وسوالفه ومن قبل كان يجب عليه أن يترجل عن دابته إذا ما التقى بسيد من سادة اليمن. كذلك نجد في هذا المجتمع الإسرائيلي اللبّي يعمل في محرك ذرى وقد كان منذ زمن ليس بعيداً يشعل سيجارته بالقذاحة الصوانية (الزناد) . وليس بالعجيب أن نلتقي في هذا المجتمع بأم طالب الطب في الجامعة العبرية تزين صدرها بالتعاويذ التي زينت بها من قبل إبنها

as a nation. He loathes the secular State of Israel. The utter disnissal by rabbi Teitelbaum of the unity of modern Jewish society in Israel (and not only in Israel), his rejection of its symbols, its institutions, and its struggles.

We may mention here, by way of contrast, the various proposals that the Jews should exist as a nation but drop their religion. This is the line taken, for example, by the "Socialist BUND" and it underlies some of the movements in Zionism. Among the latter there has even appeared a "Canaanite" movement which proposes that the Jews in the State of Israel should cut themselves off from the historic continuity of Judaism and regard themselves as a new-old nation, different from Diaspora Jewry and "blending with the background" of the present-day Middle East; from this standpoint the "Canaanite" regard themselves as chiefly related to the Biblical period or rather to the distant pre-Biblical period. "H. H. Ben-Sasson, Modern Jewish Thought and Society (Journal of World History. Social Life and Social Values of the Jewish People - Vol XI 1 - 2) 1968" p. 339-340"

رقية ووقاية له من الأرواح الشريرة . والإسرائيل الذي كان من قبل يقضى يوم السبت قرير العين سعيداً لا يعمل شيئاً أصبح اليوم يكسح في صحراء النقب .

وهكذا تقدم إسرائيل اليوم نماذج من الحياة المتنافرة والعادات والتقاليد المتباينة فهنا نشاهد حرفاً ترجع إلى أقدم العصور مع أحدثها فإلى جانب المحراث الخشبي نجد الآلة الميكانيكية .

وهذا الوضع الشاذ في تاريخ المجتمعات الانسانية دفع عالمة الاثروبولوجية الأمريكية (مرجريت مياد Margaret Mead)^(١) إلى زيارة فلسطين دارسة فاحصة وبعد أن عادت إلى الولايات المتحدة الأمريكية حاضرت في نيويورك فيما شاهدت في فلسطين وقابلت بين فلسطين بطبيعتها الصحراوية والمهاجرين الدوليين المقيمين فيها والذين يراد منهم استيطانها واعتبارها وطناً لهم وبين الإنجليز الذين هاجروا إلى استراليا فوقعت الجفوة بين وحشة الأرض الاسترالية ومروج بريطانيا وحنانها . والتنافر بين الطبعتين ، الطبيعة الإنجليزية التي هي وليدة البيئة البريطانية وبين استراليا وصحاريها القاسية المحرقة ومن ثم انتهت الباحثة إلى القول أن الأمر في فلسطين بالنسبة للوافدين عليها هو بعينه وضع الإنجليز في استراليا .

وأدرك الصهيونيون هذا المأزق فحاولوا التخفيف من حدته فاختاروا للقوم الذين لجأوا إلى فلسطين وإلى هذا اللجوء لفظ (عليا) وهو لفظ يفيد في العبرية معنيين الهجرة من ناحية والسمو الروحي من ناحية أخرى أعنى اليهودية كحقيقة دينية .

وإذا أخذنا بالاعتبار أن يهود شرق أوروبا ينتمون إلى منطقة ثقافية تغاير

(1) Arno Ullmann; Israel. Diederichs Verlag. Düsseldorf-Köln 1967 p. 6 f.

كل المغيرة ثقافة غرب أوروبا أدركنا أن المفارقة حتى بين يهود شرق أوروبا وغربها كبيرة سواء في العادات أو التقاليد أو المعتقدات لذلك أصبح من العسير الجمع بين النطتين ليهود أوروبا وفي فلسطين ستكون محاولة التوفيق بين هذه العناصر كالضرب في الحديد البارد لذلك وكما لاحظت الباحثة الأمريكية (مرجريت مياد) تجمعت في فلسطين مجموعات مختلفة كل طائفة عن الأخرى .

ففي فلسطين نجد يهوداً سمر البشرة سود الشعر كما نجد وجوها رقيقة نحيلة وهؤلاء هم اليهود الهنود إلى جانب يهود شقر الشعر بيض الوجوه من أوروبا كذلك نجد في فلسطين آخرين صغار الرءوس قصار القامة عربي السحنة وهؤلاء هم اليهود الينبون كذلك نجد آخرين من جزر الملايو وأندونيسيا ومختلف بلاد الشرق الأقصى ولهم أجسام الفلاحين طوال الرؤوس حمر الوجوه كما نجد غيرهم من الأوربيين الانجليز السكسونيين والرومانيين .

وصدقت الباحثة الانثروبولوجية عندما وصفت إسرائيل فقالت إنها أحسن معمل في العالم للدراسات الانثروبولوجية والنفسية والاجتماعية والسياسية وغيرها .

وإذا انتقلنا إلى المدرسة الإسرائيلية الحكومية نجدها لا تتبع نظاماً موحداً فالمدرسة تطبق منهجين مختلفين منهج علماني وثانياً دينياً وللوالدين الحق في اختيار المنهج الذي يروق لهما ولأولادهما علماً بأن المدرسة العلمانية تعنى أيضاً بالعهد القديم عناية خاصة وتحل الدين مكاناً ممتازاً في منهجه الدراسي .

ومن المواد الدراسية الهامة في المدرسة الإسرائيلية مادة (الوعي القومي اليهودي) وهي تعنى بعرض تاريخ الحياة اليهودية مع ذكر بعض المواد والأمثلة الواقعية التي تصور الموضوع تصويراً حياً ناطقاً ، ويقسم الحياة اليهودية إلى وحدات إقليمية مثلاً اليهود في بولنده ، اليهود في ألمانيا ،

اليهود في روسيا ، اليهود في إنجلترا ، اليهود في الولايات المتحدة ثم اليهود في البلاد التي استجاروا بها هرباً من الاضطهاد فيتحدث عن اليهود في تركيا وغيرها من البلاد العربية وكذلك اليهود في هولنده ثم ينتقل إلى العودة إلى فلسطين وإعادة تشييدها فيعرض هذه المادة في صورة رحلة سياحية تبدأ مثلاً بحيفا و (عمق زيولوم) وما حولها ثم نجد وادي شارون ومستعمراته وقراه وأهميته التاريخية . ثم تنتقل الرحلة إلى تل أبيب ويافا فيشاهد السائح تل أبيب وما جاورها ثم تنتقل من تل أبيب إلى القدس فيصف البلاد وصفاً دقيقاً متحدثاً عن آثارها وقيمتها التاريخية . القدس القديمة والقدس الحديثة ومنها رحلة إلى البحر الميت وبيت لحم ومدينة الخليل (حبرون) ثم يجتاز السائح لإقليم (سميريا) إلى طبرية وعصفد إلى شمال الجليل فوادي (عمق يزرعيل) ووادي الأردن ويستعين المدرس بالصور التي تعرض فلسطين وكذلك الشرائح ورسومات كبيرة الحجم وبعض الشخص المصنوعة من الطين أو المنحوتة أو يقدمها على هيئة قطع من الصابون .

أما الشخصيات الإسرائيلية الهامة فيعنى الكتاب عند حديثه عنها وعرضها بالكلام عن مكان الميلاد ووصفه وطفولة الشخص وشبابه وأسرته ومختلف أفرادها وصناعة الوالد ثم التعليم والهواية وبعض القصص الطريفة ثم يصف الشخص وصفاته ووظيفته وأهم ماتعرض له من أحداث في حياته ثم الرسالة التي أداها للحياة العامة وبخاصة اليهودية الصهيونية وهلم جرا .

والحقيقة التي يجب على الباحث ألا يغفلها هي أن الإسرائيلي يعتقد أن وطنه الأول هو الإنسان نفسه والإنسان فقط وهو مخلص في الوفاء لهذا الإنسان لأنه يؤمن بأن الوطن الصغير خير من الوطن الكبير ، أن إسرائيل بلد صغير مساحته عشرون ألف ومائتان كيلو متر مربع وسكان هذا البلد في أوائل عام ١٩٦٥ وتعدادهم حوالي ٢٥٦٠ و٢٥٠ مليون نسمة من بينهم

٢٠٠ و ٢٣٩ و ٢ مليون يهودى و ٢٠٢ و ٣٠٠ ألف مسلم و ٥٠٠ و ٥٥٥ ألف مسيحي و ٢٨ و ٦٠٠ ألف درزى وغيرهم . وهؤلاء السكان وفدوا إلى فلسطين من ثلاثين دولة ويتحدثون سبعين لغة وبعضهم عدو لبعض نظراً للخلافات الكثيرة التى تسود عادة مثل هذا الخليط من المجتمعات ومن الأقوال المأثورة التى يذكرها مؤرخو إسرائيل المعاصرة عبارة الجندى الإسرائيلى المسمى روفائيل (١) إذ يقول : لولا اشتبا كنا مع العرب فى حرب لاشتبك اليهود مع اليهود . وروفائيل هذا ، مثل كثيرين غيره ، يعيش فى فلسطين منذ ١٩ عاماً إلا أنه لا يستطيع أن يتحدث عن فلسطين كوطن له فهو يهودى مراكشى ، وهو كغيره من آلاف اليهود الأفريقيين والآسيويين والشرقيين الذين يشعرون أنهم فلسطينيون ومواطنون من الدرجة الثانية . والخلاف بين اليهود الشرقيين والغربيين كبير جداً وكثيراً ما يؤدى إلى المظاهرات العنيفة والمسلحة كما حدث ويحدث بين جماعة الفهود السود وقد بلغت هذه الخصومات درجة من الغليان والخطر على الكيان الإسرائيلى حتى إن أحد زعمائها قال عنها ستقوض إسرائيل من الداخل وتقضى عليها . وغير الخلافات بين اليهود الشرقيين والغربيين نجد كذلك الفرة قوية جداً بين المتدينين والمتحررين فالكفاح بينهم فى سبيل نصرة رأى على آخر فضلاً عن كثرة الضرائب التى تثقل كاهل اليهودى الإسرائيلى والمفارقات بين الفرص أخطر فى الواقع من النزاع العربى الإسرائيلى .

وقد أدركت الحكومة الإسرائيلىة أن معنويات المجتمع الإسرائيلى تدهورت وانصرف الشباب إلى اللهو وعدم المبالاة وتمضية الوقت فى التسكع

(1) Deutsche Zeitung/Christ und Welt. 19. November 1971 Nr 47 Seite 3 Kampf zwischen Juden und Juden. ? Tiefe soziale Gegensätze drohen den Nahost-Staat von innen her zu zerbrechen von Dirk Schubert.

في شارع (ديتسينجوف Detzingoff) في تل أبيب أو في مشارب
أورشليم وملاهيها وبخاعة في (مندس Mandis) وذهبت الحكومة بعيداً
فأكثر من الشعارات التي تنادى بالتقشف والتضحية والكف عن مهاجمة
الجهة الداخلية من الخلف الدولة وجيشها إلا أن جميع هذه الشعارات قيد
بإت بالفشل وخاعة للتعصب الشديد لرجال الدين أو كما يلقبهم خصومهم
سخرية منهم بلقب (حرس يهودا) فأفراد هذا الحرس لا يتورعون يوم
السبت من رجم سيارات الركوب بالأحجار سواء كانت هذه السيارات
خاصة أو عامة متناسين أن أعمالهم هذه جرائم تتنافى وأحكام تقديس السبت.
ويذهب هؤلاء المتزمتون بعيداً ويقاومون الأطباء الجراحين اعتقاداً منهم
أن إجراء العمليات الجراحية تشويه لجسد الإنسان الذي يجب أن يظل سليماً
استعداداً للبعث فالمتدينون يحطمون سيارات الأطباء ويلوثون بيوتهم كما
يهددونهم بالقتل . وفي حي (مائة شعريم) أي المائة باب بالقدس والذي
يقطنه هؤلاء المتزمتون لن نجد حائطاً خلواً من الملصقات التي تتوعد الأطباء
وتهددهم .

وحتى الأحوال الشخصية لم تنج من تدخلهم وبخاصة ما يتصل
بعقود النكاح فمن الأمثلة الصارخة لتدخلهم واستبدادهم أن ضابطاً يدعى
(حنوخ لنجر) يحاول منذ أكثر من خمسة أعوام عقد قرانه يهودية إلا أن
الحاخمخانة ترفض زواجه لأنه لقيط (مميز) واللقيط حسب الشريعة اليهودية
الموسوية لن يقترن إلا بلقيطة .

وكل محاولة تبذل في إسرائيل للفصل بين الدين والدولة تبوء بالفشل
فلا يسمح بقيام زواج مدني أو طلاق مدني والحكومة عاجزة تماماً عن
اتخاذ قرار في هذا الموضوع خشية الفتنة . وكل ما تستطيع الحكومة عمله
الوعود المحسولة وإرجاء البت في الموضوع حتى تنتهي فترة الحرب

القائمة ، إلا أن كل فريق من المتخاصمين يدرك تماماً أنه لا حل يرجى من الحكومة .

وإذا أضفنا إلى هذه المشكلة مشكلة اليهود الشرقيين والغريين اصطدعنا بمشكلة قد تودى بالكيان الإسرائيلي وقد أخذت الخصومة بين الفريقين طابعاً عنيفاً في حركة الفهود السود فهم يهود شرقيون لا يكتفون بالخطب والشعارات بل يلجأون إلى التخريب والتدمير فهم يحطمون زجاج المحال التجارية ويحرقون صور رجال الحكومة بخاضه (جولدا مائير) كما يقذفون رجال البوليس وخصومهم بقنابل مولوتوف وشعارهم المساواة الاجتماعية بين طبقات الشعب وصدقت رئيسة الوزارة في قولها : « إن الخطر الذي يهدد كيان إسرائيل من الداخل ويقضى عليها أخطر من الخطر الخارجى .

والواقع أن اليهود الشرقيين على حق في ثورتهم فهم بالرغم من أنهم يكونون أكثر من نصف سكان إسرائيل إلا أنهم منبوذون ويعاملون معاملة الطبقات المنبوذة في أمريكا الشمالية أو جنوب أفريقيا أو روديسيا أو أنجولا فاليهود الشرقيون معزولون سياسياً وعسكرياً وإدارياً واقتصادياً وثقافياً وكل الذى يباشره اليهودى الشرقى لا يتعدى العمل الحقيقى فى الكنيسة (مجلس النواب) لا نجد بين أعضائه البالغ عددهم مائة وعشرون عضواً إلا سبعة عشر عضواً شرقياً ومن بين الوزراء الثمانية عشرة لا نجد إلا وزيرين شرقيين ولا يلتحق بالجامعات إلا ثمانية فى المائة من اليهود الشرقيين وخمسة وعشرون فى المائة يلتحقون بالمدارس المتوسطة .

واثنان وتسعون فى المائة من الأسر الإسرائيلية ومتوسط عدد أطفال الأسرة الواحدة أربعة أو أكثر والعدد الأكبر من هذه الأسر يقطن مساكن وضيفة جداً بل وتحت مستوى الإنسانية أو تقطن هذه الأسر مساكن ضرورية .

وحسب إحصائية عام ١٩٧٠ نجد أن دخل الأسرة اليهودية الأوربية في السنة ١٢ ألف ليرة إسرائيلية بينما متوسط دخل الأسرة اليهودية الشرقية لا يتجاوز ثمانية آلاف وثلثمائة ليرة فقط .

ونتيجة هذا الوضع الاجتماعي أن اليهودى الشرقى تحول فى إسرائيل إلى زنجى إسرائيلى ومعظم هؤلاء اليهود يعيشون فى فقر مدقع ويجهلون القراءة والكتابة كما أن امتزاجهم باليهود الأوربيين بعيد لأن معنى ذلك أن اليهودى الشرقى يجب أن يقفز عدة قرون دفعة واحدة وهى الفاصلة بين الشرق والغرب .

وتقول السيدة (ديتا نصور Dita Natzor ^(١)) الباحثة الاجتماعية فى (بر سبع) فى النقب ويبلغ عدد سكانها اليوم نحو خمسة وثمانين ألف نسمة : دلتى أصبح وأوالى الصباح مطالبة برفع المستوى الثقافى ، وذلك لأن الخطر الناتج عن مجتمع منقسم إلى قسمين قوى جداً ، ويقول (تيدى كولىك Teddy Kollek) عمدة القدس : د كيف نستطيع أن نقيم سلاماً اجتماعياً إذا ما متنا ؟ ^(٢) (يشير إلى ميزانية التسليح) .

وحاول إسرائيلى مرا كشى الزواج من فتاة بولندية فرفض أهلها ذلك ، وكذلك نعلم أن فتاة تدعى (استير) تبلغ من العمر تسعة عشر عاماً تعيش فى قبوص بالقرب من تل أبيب قالت : د لن أقترن أو أصادق يهودياً إفريقياً ^(٣) .

١) " Ich schreie immer wieder nach mehr ^{المباراة القنبية} Bildung. denn die Gefahr einer zweigeteilten Gesellschaft ist Groh. "

٢) " Wie können wir einen sozialen Frieden herstellen, wenn wir nicht mehr am Leben sind ? "

٣) " Ich werde nie einen Juden aus einem afrikanischen Land heiraten oder zum Freund nehmen. "

حتى الجيش الإسرائيلي وهو مدرسة لإسرائيل يحترق اليهود الشرقيين ولا يثق فيهم فروفانيل الجندي المراكشي الأصل كثيراً ما نعت في الجيش العبري بعبارة "أيها المراكشي القذر" (١) ، والجيش يتهم اليهود الشرقيين بكثرة النقائص وبخاصة الشنوذ الجنسي وهذه جرائم تعوقه عن الترقى وهذا الوضع يسبب كثيراً من المشاكل لذلك يرفض الجيش كثيرين من الشرقيين . في المدة الأخيرة ظهرت محاولة لاستخدام هؤلاء اليهود الشرقيين حتى الذين صدرت ضدهم أحكام في لواء الـ (Nahal نحل) أي الصاعقة .

وليست هذه هي المعاملات الشاذة الوحيدة التي يعاني منها اليهود الشرقيون ويقاسون بل ما يشاهدونه يومياً من المفارقات بينهم وبين اليهود الغربيين ، فالوافدون الغربيون يتمتعون بمزايا لا يتمتع الشرقي بالقليل منها إذ ينزل معظم اليهود الشرقيين عند وصولهم إلى الأرض الموعودة في مخيمات أو معسكرات ويرسلون إلى بعض أراضي الإصلاح الزراعي في الصحراء إذ بالوافدين الأوروبيين أو الأمريكيين ينزلون في مساكن حديثة تتوفر فيها أحدث الأثاث والأدوات الصحية وفي أحسن مدن إسرائيل وتغدق عليهم الدولة كثيراً من الامتيازات والأموال .

(١) " Du dreckiger Marokkaner "

الوفاء والالتزام

لم تعرف فلسطين الحديثة القرية الاسرائيلية قبل الربع الأخير من القرن التاسع عشر وقد قامت إستجابة للدعوة الصهيونية وإن كانت الضياع الخاصة قد أسستها الأسر اليهودية التي هربت من المدينة ومتاعبها ويطلقون على هذه القرية لاسم (موشاب)

وفيما بين عامي ١٩٠٤ و ١٩١٤ وفدت على فلسطين الموجة الثانية من المهاجرين (عاليًا الثانية) فسارع أفرادها إلى إقامة ما يعرف بالقبوص إلى جانب الموشاب وكان دستور هذه الجماعة إستصلاح الأراضي وزرعها بأنفسهم وإستغلالها . وفي القبوص تتمثل الحياة الاجتماعية والملكية الاشتراكية بينما في الموشاب نجد الأراضي توزع بين الأسر وكل أسرة تعمل لمصالحها في إطار التعاون الجماعي .

وهناك نوع آخر من الإقامة وسط بين القبوص والموشاب يعرف باسم (موشاب شتوف) يتميز بأن الحياة فيه حياة عائلية إلا أن الإنتاج ملك عام .

أما تسويق الأرض وإمتلاكها فكان ينهض بها صندوق القرض الوطني اليهودي (Keren Kayemet le-israel) وقد أسس عام ١٩٠١م فكان هذا الصندوق يشتري الأرض ويؤجرها بقيمة رمزية ولمدة ٩٩ عاماً للجماعة المهاجرة . وعلى هؤلاء المهاجرين إحياء الأرض وإستغلالها بمساعدة صندوق آخر ألا وهو صندوق الإستصلاح الزراعي .

وفي أواخر عام ١٩٤٨ بلغ عدد القرى التي أقيمت في فلسطين نحو ٢٥٦ قرية .

وبعد اعلان قيام الدولة حدث تغيير جذرى فى نظام الاقامة ، فقد اتسعت رقعة الاراضى التى استولت عليها اسرائيل واستتبع هذا التوسع تنوع تخطيط القرى الجديدة ومعظمها على نمط الموشاب لىكى تستوعب العدد الكبير من اليهود النازحين الى فلسطين . وانظر (قبوص) من مادة (قبص) أى جمع . ومثل هذا الجذر مثله فى العربية تماماً سواء جاءنا فى (ق ب ص) أو (ق ف ص) ، وهذا النظام الاسكانى هو ولا شك من خير الأعمال التى نهضت بها اسرائيل لتحقيق فكرة الحياة الجماعية والتعايش الاشتراكى لليهود الوافدين من مختلف أرجاء المعمورة ويرطنون نحو سبعين لغويتباينون جنسا وثقافة وحضارة ولغة . وهذا التخطيط رسمه الدستور الصهيونى الذى وضع فى أوائل القرن العشرين لما ادركت الصهيونية أن الفرصة مواتية للعمل على تحقيق انتزاع فكرة فلسطين من يد العرب وتشريد أبنائها أو بتعبير آخر القاء العرب فى البحر . فالصهيونيون هم الذين ألقوا العرب فى البحر وليس العرب كما تشدق بعض قادتهم وذلك لأن الصهيونيين دأبوا منذ أوائل القرن العشرين على السعى جدياً لتحقيق الهدفين الآتين :

١ — تقويض الاقتصاد العربى عن طريق استعمار العالم العربى .

٢ — تحطيم الذاتية العربية والقضاء على الكيان العربى بتشريد أبنائه وتحويلهم إلى لاجئين .

جاءت طلائع الصهيونية إلى فلسطين تعمل لاقتلاع العرب والعروبة من فلسطين لا بالسلاح والقوة بل بالعمل ، والعمل على طرد العامل العربى من العمل فشعار الصهيونية (كبوش عبوداء) أى الاستيلاء على العمل من يد العرب وحرمان العربى منه . ورأت الصهيونية أن المستعمرات السكنية التى أقيمت من قبل فى الربع الأخير من القرن التاسع عشر لا تنفى بالغرض المطلوب أو بمعنى آخر يجب أن تستكمل بأخرى أحسن استراتيجية من الأولى فنجد

اثنين من رجال الاقتصاد ألا وهما (أرثور روين) و(فرنس أويينيم) يضعان عام ١٩٠٧ تخطيطاً يحقق أهداف الصهيونية وهذا التخطيط يعنى بتعميم الدراسة الزراعية في مستعمرة من المستعمرات الصهيونية وتحت إشراف رئيس المزرعة ، وهكذا ظهرت إلى الوجود قريتان تعاونيتان في شمال فلسطين . إلا أن هذه التجربة فشلت وذلك لأن البون واسع بين منهج المنرف على المزرعة وأهدافه العملية الواقعية وبين هؤلاء الوافدين من الشبان الممثلين حماساً وغيره وتنقصهم الخبرة .

وأدى فشل هذه التجربة إلى القيام بمحاولة أخرى إلا وهي إنشاء مستعمرة ليست (قبوياً) بل عبارة عن شيء وسط يطلق عليه لفظ (قيصه) (قبوياً) ونزلاؤها أقل عدداً من نزلاء القبوص . وأول قيصه أقيمت كانت عند بحيرة طبرية وكان نزلاؤها يشعرون أنهم أسرة واحدة كبيرة إلا أن الخلف سرعان ما وجد طريقه اليهم مما اضطر الصهيونية إلى خلق القبوص كوحدة كبرى تشرف عليها هيئة إدارية تسيطر على تطوره ونشاطه لذلك أصبح القبوص حتى اليوم الوحدة السكنية الجماعية المثالية وتؤدي رسالة هامة في المجتمع الاسرائيلي الحديث ولو أنها تأوى أقل من خمسة في المائة من مجموع السكان اليهود .

ولا شك في أن الفضل في خلق القبوص يرجع إلى فيلسوف العمل ألا وهو (د. د. جوردون) (A.D. Gordon) الفلاح الروسي الذي نشأ وترعرع في قرية روسية وكان كل همه بعث الشعب اليهودي في (أرض اسرائيل) أعني (تحت هاعم) أي (إحياء الشعب) علماً بأن فلسطين تضيق عن احتواء جميع اليهود المنتشرين في العالم (قبوص جليوث) لذلك قرر مذهب العمل فاجدال (يشوب) على أن تكون مهداً لتنشئة جيل يهودي جديد لذلك اعتمد على العمل فقط لأنه عن طريق العمل وفي الأرض يكسب اليهود حقاً عقارياً باستصلاحها ويقر (جوردون) أن تصريح بلفور الصادر

في شتاء عام ١٩١٨ لم يمنح فلسطين لليهود ففلسطين سياسيا انجليزية ووطنيا وقوميا عربية نعم أن يدعى اليهود أن لهم حقا تاريخيا الا أنه قوميا وواقعا لاحق لنا فيها فلسطين عربية^(١) .

ويقرر (جوردون) في شجاعة وصراحة ويعرض الحقيقة التاريخية والتي يعترف فيها بعروبة فلسطين معلنا : د للعرب جميع المؤهلات التي تبوؤهم الحيوية الواجب توفرها في شعب ولو انهم غير مستقلين (اشارة إلى الانتداب البريطاني) فالعرب يقطنون فلسطين وهم يحبون في فلسطين ، هم يفسحون أرضها ويتكلمون لغتهم القومية ومن الخطأ الجسم أن نغض أعيننا عن هذه الحقائق الحية ...

ويؤكد (جوردون) أيضا وجوب قيام صداقة وأخوة بين عرب فلسطين واليهود . وخير وسيلة لقيام هذه الصداقة وأسباب الأمن والسلام التعاون في العمل واستصلاح الأراضي واستغلالها ففلسطين لن نستطيع الاستيلاء عليها عن طريق النتح ومساهمة اليهود في استصلاح الأراضي عن طريق ال (يشوب) فتتصرف ملكيتنا هنا عن طريق ال (يشوب) ولا أمل في المستقبل القريب في الحصول على استقلال البلاد في ظل الحكم التركي .

وكان (جوردون) يقاوم ولاشك الاتجاه الصهيوني ويعلمها مدوية . لانريد استغلال شعب من الشعوب الأخرى أو انتقاص سيادته وحرية وكل الذي نريده ونرجوه أن يسمح لنا أن نعمل وأن نكون نافعين ولكي

(1) "Aber sie vergessen oder wollen nicht sehen, daß das Land nicht unmittelbar für uns erobert worden ist. Das Land gehört politisch dem Eroberer (England) und im nationalen Sinne den Arabern. . ."

Georg Landauer, Der Zionismus im Wandel Dreier Jahrzehnte herausgegeben von Max Kreuzberger, 1957 (Bitan • Verlag, Tel. Aviv p. 362.

نبلغ هذه الغاية يجب علينا الا نتقص حقوق العرب أو غيرهم ونطاردهم .
نريد أن نحصل على أرض لكن لا اغتصابا من العرب أو فلحق بهم ضرراً
وشراء الأرض قد يكلف اليهود اضعاف ثمنها الأصلي الا أن امتلاكها اشعار
بأنهم سادتها الذين يعملون فيها ويعيشون عليها ويؤكد (جوردون) أنه خير
للإهود أن يستبدلوا من العربي أرضا بأرض إذا رفض بيع أرضه من أن
نعتدى على حقه .

وهكذا ستقوم بين اليهود والعرب علاقات ودية أخوية عن هذا الطريق
لاعن طريق السياسة . إن كلمات (جوردون) صدرت وكأنها آيات من
الكتاب المقدس (١) .

و (جوردون) الذي ولد عام ١٨٥٧ في روسيا وتوفي في فلسطين عام
١٩٢٢ روسي الأصل وكان يدعو الى تطوير الفرد قبل مجتمعه أو بتعبير أدق
قبل تطوير الدولة اجتماعيا واقتصاديا وتكليف الفرد قبل المجتمع تحمل
المسؤولية وهذا أهم بكثير من المخامرات الثورية مثل الثورة الاشتراكية المادية
فالأولى تنبع من القاعدة الى القمة بينما الأخرى المادية تفرض من القمة على
القاعدة قبل أن تعد لها الاعداد الاشتراكية الفلسفي لذلك قد تتعرض ثورة القمة
التي تفرض بأوامر إدارية الى أحداث كسر في القاعدة يتداعى له وبسببه سائر
البناء وكل محاولات الترميم تذهب مع الريح والأمثلة الحية لا تنقصنا للتدليل
على صحة فلسفة (جوردون) .

(1) " Die Araber haben alle Eigenschaften und alles Wesen-
liche eines lebendigen allerdings nicht freien Volkes. Sie be-
wohnen das Land sie leben in ihm. Sie bearbeiten den Boden,
sprechen ihre nationale Sprache. . . Es wäre sehr gefährlich für
uns, die Augen vor dieser vitalen Tatsache zu schliessen . . . "
Ibid.- pp. 361 f.

فقد أدرك فيلسوف العمل أن خير وسيلة لبعث الذاتية اليهودية التي حرم منها اليهودى قروناً عديدة واضطرته إلى أن يحيا حياة ضالة في مجتمعات متباينة مباشرة العمل الجسماني بالعودة إلى الأرض وإقامة صلات يئنه وبينها وإحياء العلاقات الأرضية أعنى تلك التى تربط بين الفرد والتربة فعندئذ فقط تبعث العواطف القومية الأصيلة مرة أخرى وهو يسمى هذه الحركة (دين العمل والشخصية) لذلك عاش حتى وفاته رائداً للعمل فى فلسطين ، والقبوص كان التجربة العملية للإدارة اليهودية المستقلة قبل قيام الدولة أو بتعبير آخر لا للإدارة فحسب بل للاستعمار أيضاً اقتصادياً واجتماعياً وعسكرياً لأن هذه الوحدة السكنية تتطلب ما تطلبه الدولة التى هى عبارة عن مجموعة من الوحدات السكنية من اتخاذ مختلف وسائل استقرار الزمن والدفاع عن الكيان .

أما أوجه النشاط المختلفة التى بذلت قبل عام ١٩٤٨ فى سبيل توسيع رقعة الأرض اليهودية كانت فى الواقع عبارة عن مراكز استراتيجية استعدادا للبركة الفاعلة بين الصهيونية والعروبة فى سبيل تثبيت أقدامها فى نقطة انطلاق الاستعمار الصهيونى للبلاد العربية لذلك كانت هذه العمليات تتم بطريق ودى عبارة عن بيع وشراء حسب القوانين المعمول بها فى البلاد . وهكذا نجد قوات الاحتلال التى تتركز فى هذه النقطة تنأهب للزحف إلى مركز آخر وهكذا سرعان ما نجد سيارات النقل محملة بالمساكن الجاهزة من حواجز عازلة للصوت وحيطان للنازل وأجزاء لإقامة برج الاستطلاع وتقدم صباحاً إلى المراكز الجديدة ولن تغيب الشمس قبل أن يتحول هذا المجهود إلى وحدة سكنية قادرة على استقبال نزلاتها .

وأول ما يشيد فى هذه الوحدة عادة سور مزدوج يحيط بكل مستعمرة ويملا الفراغ بين حائطي السور بمختلف المواد المعوقة لاقتحامه ، أما برج

المراقبة فيحتوى على نور كشف قوى ثم تشيد المساكن داخل المستعمرة ولن يأتى المساء إلا ويكون على أهبة الاستعداد لرد أى عدوان .

هكذا شيدت معظم القبوصيم والبالغ عددها زهاء مائة وأربعين قبوصا فى فلسطين حتى عام ١٩٤٨ ، وقد أثبت القبوص أهميته عندما كان يتعرض أحيانا لهجوم بعض فدائي العرب أو لإبان الحماية البريطانية عندما كان يتعرض للقبوص رجال الأمن الانجليز فقد استطاع القبوص الدفاع عن نفسه فقد كانت به مستودعات ذخيرة للعصابات الصهيونية مثل الهاجاناه ، كما كانت تدرب فيه الوحدات الصهيونية الإجرامية، وقد تكشف الأهمية الكبرى للقبوص فى حرب ١٩٤٨ إذ تصدى القبوص للجيش العريية المهاجمة وحال دون توغلها فى فلسطين .

ونظام القبوص نظام ديمقراطى فمجلس نوابه هو الاجتماع العام الذى يعقده الـ (حبريم) وهم الذين لهم حق التصويت واتخاذ القرارات بأغلبية الأصوات كما ينتخب المجلس أعضاء المكتب التنفيذي وغيره من المكاتب الأخرى اللازمة للإشراف على القبوص وإدارته كما يختار المجلس أيضا ممثلى القبوص لدى المسؤولين مثل المكتب المركزى للقبوصيم .

والقبوصيم عبارة عن مجتمعات زراعية تهدف إلى تحقيق الاكتفاء الذاتى وغالبا ما يداشر القبوص بعض الحرف اليدوية والصناعات الصغيرة مثل النجارة والحداة وإصلاح بعض الآلات الميكانيكية وتعليب الحاصلات ، والمحاجر والمصحات وما إليها .

والآن كيف يوزع أعضاء القبوص على الأعمال المختلفة التى ينهضون بها ؟ إن الحياة فى القبوص لا تعرف التدبير المنزلى المستقل أو الخاص فالعائلة لا جق لها إلا فى مكان مستقل يختلف أثنائا وسعة حسب إمكانيات القبوص

وأقدميته وأقدمية الأسرة في القبوص ونحن نجد عادة خمسة أو ستة مساكن عائلية في طابق واحد وكل سكن له مدخل مستقل .

أما الوجبات الغذائية فتتناولها الأسر معاً في قاعة طعام خاصة . والمغسل والاستحمام ففي حمامات بها صبايات (دش) . أما غسيل الملابس فيقدم لقاعة الغسيل العامة للقبوص . وملابس العمل تسلم عادة بعد نهاية العمل إلى المخزن الخاص بالملابس .

وفيما يتعلق بملابس السهرات والأعياد فيقدمها القبوص ، ولعضو القبوص الحق في اختيار ما يناسب ذوقه وقد يشتريها من مدخراته من نفقاته الخاصة ، وعدا الأشياء الخاصة بالعضو لا حق له في امتلاك شيء فهو لا يملك من النقود إلا ما يتناوله من القبوص لنفقاته الخاصة ولو حدث وورث أحد الأعضاء شيئاً قدمه للقبوص .

أما فيما يتعلق بالأطفال فكل قبوص يوجه عناية كبرى بالأطفال فعندما يولد الطفل يسلم لدار الحضانة ويظل الرضيع في هذه الدار حتى يبلغ سن الفتيان ومع أطفال من سنه كما لا يسمح للأم بتأدية عمل منزلي خاص لذلك عقب فراغها من عملها في القبوص لها الحق في أن تقضى وقتها مع طفلها سواء في الد (دشيه) وهو مكان مزروع بالنجيل للعب الأطفال يقع بين البيوت السكنية أو مكان آخر .

وطفل القبوص يزور المدرسة الإعدادية والثانوية وغيرها وغالباً ما يلتقي الأطفال معاً دروسهم وبخاصة ما يتصل بعلم النبات والزراعة ويدرب الطفل في المدرسة ابتداء من سن السابعة على القيام بأعمال جدية ولو في البدء لمدة نصف ساعة فقط يومياً . وهناك بعض القبوص صمم لها مزارع خاصة بالأطفال والطلاب الكبار يعملون نصف يوم يومياً في الزراعة أو الحرف اليدوية .

وتختلف القبوصيم فيما بينها فقد يحدث أن مجموعة من الشباب يشرعون في إقامة وحدة سكنية فيبدأ الشبان بالقيام ثم يستعيضون عنها فيما بعد بالواح خشبية . وقد يقع اختيارهم على أما كن لا ماء فيها فيجلبوا إليها المياه في عربات ومن مسافات بعيدة ومع مضى الزمن والمثابرة تستصلح الأرض وتثمر مختلف أنواع الخضر والفاكهة . ثم يزود القبوص بسينا ومكتبة وتدفق المياه وترصف الطرقات . وفي الليل يتولى نقر الحراسة أشتبا باللائمن أو ردأ للبعدين والظاهرة الجديرة بالاهتمام نمسية أعضاء القبوص ففهمها ضرورة لا بد منها لكل دارس للقبوص ورسالته فنفسية العضو تختلف اختلافاً كبيراً عن نمسية الفلاح أو العامل فالمثالية الموجودة في العضو تتركز في أنه عضو ملك لمجتمعه والتمسك بهذه المثالية والحرص عليها يدفعه ولا شك إلى التخلص من الأنانية في معناها المفهوم في المجتمع العادى . أن الالتحاق بالقبوص لا يشترى بمال أو صفات مهنية خاصة لذلك لا حق للعضو إذا ما تركه المطالبة بنصيبه الذى أكتسبه أثناء عضويته ، وذلك لأن العمل الجماعى أو الزراعى لا ينظر إليه الـ (قيوصنك) (هكذا تستخدم الكلمة وقد صيغت صياغة روسية) على أنه سخرة فالعضو يؤديه حراً مختاراً فالرفيق يلتحق بالقبوص مختاراً ويستطيع تركه في أى وقت شاء والشعور باحترام المثل الأخلاقية العالية بين ظرفى الالتحاق بالقبوص وتركه تؤثر ولا شك في موقفه ومسئوليته والنهوض بعمله واحترام واجبه والاستغناء عن الملكية الفردية الخاصة والأجر العالى نظير اتقانه لعمله واستغنائه عن حياة البذخ التى قد يحياها العامل الحر ، فعضو القبوص يستعيض عن امتلاك السيارة أو الراديو أو الثلاجة بشئ آخر أهم وأعظم وهو أن يرى المجتمع الذى يحيا فيه قد تقدم وارتقى بفضل معاونته وعمله وعوضاً عن الملكية الفردية فهنا الملكية الجماعية هذا إلى جانب حياة الأمان والاستقرار التى يحياها في مجتمع القبوص والبعد عن مشاكل الزواج وانجاب الأطفال فتل هذه المشاكل المادية يتجملها عنه القبوص ، إنه عضو في أسرة كبرى والقبوصينيك لا يعمل

لأجل زوجة أو لتأمين مستقبل أولاده ، أو المسئوليات الأخرى المادية الخاصة بالعمل الذى يشرف عليه أو يمتلكه أو للدولة الاشتراكية بل هو يعمل مع وفى سبيل أسرة بشرية تهدف إلى هدف واحد تشاركه شعوره ولا يتعرض للهزات الاقتصادية التجارية أو الأجور وغيرها ، وهو يعنى تماماً أنه يعمل للأمة للشعب ولما يذهبه السياسى .

وبعد قيام الدولة كان من نصيب أبناء القبوص القيام والنهوض بحمل أصعب الأعباء وأهمها فى الدولة — لقد تقلدوا المناصب القيادية فى الحياتين العسكرية والمدنية حيث تتطلب الوطنية الصادقة والتفانى والإخلاص كما أن الأحزاب السياسية رشحت للنياحة عن الأمة فى الكنيست أفراداً من القبوص فمنهم اختارت إسرائيل الوزراء وكبار موظفى الوزارات وممثليها السياسيين والضباط العظام فى مختلف الأسلحة وقادة الحركات العمالية . جميع هؤلاء من القبوص وسيظل هذا الوضع فى المستقبل أيضاً .

أما الأسباب التى دعت إلى اتخاذ هذه الخطوة تجاه أعضاء القبوص فالعضو منذ أن تسلمه القبوص أو ولد فيه قد نشأ تنشئة سياسية رضعها مع لبن أمه لذلك نجد عضو القبوص لا يهتم بتاتاً بمكاسب مادية خاصة به لذلك فهو محصن ضد الرشوة والإثراء الحرام ، وإذا ترك العضو عمله فى الدولة لن يتقلد عملاً آخر بل يرجع إلى القبوص الذى ينتمى إليه فنحن نذكر مثلاً بن جوريون إذا ما استقال من الوزارة عاد إلى قبوص (سده بوكير) ويأشر عمله القديم كما كان سابقاً ، أو له أن يلتحق جندياً فى الجيش لكنه لن يياشر مهنة مدنية .

إلا أن السياسة التى قد تحدث صدعاً فى الأسرة الصغيرة تحدث ما هو أقوى وأشنع فى الأسرة الكبيرة ولتكن القبوص وبخاصة فالقبوص ليس ديراً أو معسكراً حيث يقسم رهبان الدير أو رجال الجيش يمين الولاء

والطاعة لخدمة هدف بعينه كما أن القبوص عدا هذه الظروف ليس مجتمعاً من القديسين أو أولياء الله الصالحين لذلك نجد فيه الآراء المتباينة سواء كانت سياسية أو اجتماعية مثلاً ومبعثها الطبيعة البشرية . فالفرد قد يفقد أعصابه ويتفوه بعبارات قاسية أو يأتي بأشياء أقل ماتوصف به أنها حماقة لذلك فالقبوص معرض لأن تقع به جرائم قتل أو انتحار وخيانات زوجية وخصومات سياسية عنيفة بين الأفراد حيث نجد انصار الحزب الاشتراكي الديمقراطي أعنى حزب المباي وانصار الحزب الاشتراكي اليساري (الميام) . وقد ذهبت هذه الخلافات بعيداً حتى أن الجفوة حالت دون الحديث بين الأفراد ولم تجمع بينهم مائدة طعام واحدة ومدت الأسلاك الشائكة بين الأماكن التي يعمل فيها كل فريق واضطرت الأقلية بعد تقسيم القبوص الى استيطان مكان آخر .

والقبوص كذلك هو خير مكان لخلق الفرد الذي لا يفارقه الكتاب ، كما نجد فيه الشخص الذي لا يصلح لمواجهة الحياة ويخشى الكفاح من أجلها لذلك يبحث عن مجتمع يعيش فيه ليكفل له ضمان البقاء لذلك نجد فيه المغامرين الذين يعشقون القيام بالرحلات وهو خلون من تحمل مسؤولية رعاية كيانه .

وفي اسرائيل اليوم حوالى ثلثمائة قبوص تختلف فيما بينها من حيث المظهر وموقعها الجغرافي وخصائصها لذلك تتفاوت امكانياتها الزراعية ومن حيث أعضائها وميولهم السياسية والدينية وهنا نعرض مثلاً لقبوص (هزوريع) أى المزارع . فالقبوص يقع في وادى (يزرعثل) المشهور بخصوبته والمعروف في سفر (يوديث) وهو يقع جنوب شرقي حيفا . وهذا القبوص ينهض بمختلف الأعمال ففيه مصنع لصناعة الأثاث ويتجاوز عدد أعضائه الستمائة عضو والسائر في الطريق بين حيفا والناصرة لا يقع بصره على شيء من المباني ، بينما المزارع تبدو خضرتها متدرجة من غابة حديثة تكسو التل وإذا ما بلغ الزائر المدخل الرئيسى وجد نفسه أمام موقف متسع للسيارات تحيط به أبنية من الخشب ترجع إلى عصر تكوينه ، كما أن المساكن القديمة

التي به تحولت إلى مخازن وتقوم به بعض الحرف ومن بينها صناعة الأحذية .

وفي القبوص أيضاً طاحون لإعداد الطعام للدجاج ومنها يرسل هذا الطعام إلى حظائر الطيور . ثم يتجه الزائر قاطعاً طريقاً مرصوفاً ينتهى به إلى (بيت القبوص) وهو بناء حديث يقيم فيه الأعضاء . كما توجد هناك حظائر الماشية وفيها نحو مائة بقرة حلوباً وتحلب كهربائياً ويجرى اللبن في قناة إلى وعاء كبير .

أما حظيرة الدواجن ففيها نحو عشرة آلاف دجاجة موزعة حسب أعمارها . أما حظيرة الفراخ الصغيرة (الكناكيت) فتوفرت فيها وسائل الرعاية الكهربائية . وفي قسم اللحوم نجد قرابة ألف دجاجة مسمنة وقد وضعت في أقفاص لإرسالها إلى السوق .

وفي أسفل التل تقوم مساكن الأعضاء وتفصل بين كل بيت وآخر مروج خضراء واسعة الغرفة عبارة عن اثني عشر متراً مربعاً ومؤتة أثاثاً حديثاً جداً من صنع مصنع أثاث القبوص وبالحديقة (دفاق = دش) وموقد لإعداد الشاي أو القهوة وأحياناً نجد صوراً لبعض اللوحات الفنية ومكتبة وراديو وكلها تشير إلى أن العضو المقيم فيها قد مضى فترة لا تقل عن خمسة عشر عاماً في القبوص وإنه متزوج . أما العضو الجديد الذي لم يبلغ مرتبة الـ (حبير) فيقيم في سكن متواضع وإذا كان غير متزوج فيشترك مع آخر أو اثنين في غرفة .

ويضم القبوص مبنى آخر يتسع لأربعين شخصاً وهم أهل بعض الأعضاء وقد اشتراه الأهل إما عن طريق المبادلة بمساكنهم التي في المدينة لكي يستخدمها القبوص في شئونه الخاصة أو دفعوا تعويضاً للقبوص .

أما الأطفال فلهم قرينهم الخاصة وهي تكاد تكون مستقلة ويقيم فيها الأطفال في مجموعة حسب أعمارهم . وفيها نجد أيضا إلى جانب حجرة النوم حدائق الأطفال والمطابخ وغرف التمرين . ويشترك قبوص (هزوريع) مع قبوص آخر يجاوره في مدرسة تضم مائتي تلميذ والجدير بالملاحظة أن الأطفال في فصل جمع الثمار ومن بينها نوع خاص من البطيخ اشتهر به هذا القبوص وقد استنبته وعمت زراعته اليوم كل إسرائيل كما يصدر إلى الخارج وهذه البطيخة يضاوية الشكل ذهبية اللون حلوة جداً ، كما يعنى القبوص بزراعة العنب الممتد على الأسلاك بين أشجار القراصيا .

وفكرة الاكتفاء الذاتي دفعت القبوص إلى إعداد بحيرة لتربية الأسماك . أما أشجار الموالح فقد غرست في بعض الأماكن النائية لأن تربة القبوص لا تجيد إنتاج أحسن الأنواع . أما مصنع الأثاث الذي يعمل فيه أكثر من ثلاثين عاملا فمجهز بآلات كهربائية ويستهلك إنتاجه في الداخل والخارج حيث يصدر وبكثرة إلى أفريقيا .

وبما يثير إعجاب الزائر لهذا القبوص هذا المبنى الخاص والذي يطلق عليه اسم (ولفريد إسرائيل) وقد أفتتح عام ١٩٥٩ ولهذا البيت رسالة وتاريخ ففي عام ١٩٣٣ إبان نزوح اليهود من ألمانيا أخذت الحياة في مختلف القبوص تتطور تطورا سريعا فظهرت الموسيقى والفنون والمسارح على المستوى الألماني الرفيع لذلك أخذ كثيرون من سكان المدن والمناطق الأخرى يقصدون القبوص لينعموا بالحياة الفنية الجديدة التي جاءت من ألمانيا إلى القبوص ، وكان قبوص (هزوريع) أكثرها اجتذابا للناس لتطوره السريع وبخاصة بسبب هذا البيت المعروف باسم بيت (ولفريد إسرائيل) بجناح المبنى على طراز مباني حوض البحر الأبيض المتوسط الحديثة فسقفه مسطح كما يحضن الجناحان الفناء الداخلي . وفي هذين الجناحين يوجد معرض دائم لفنون شرق

آسيا ، وهناك أيضاً قاعة لمعرض متغير يعرض الفن الإسرائيلي الحديث والقطع الفنية لأبناء القبوص كما يعرض أيضاً كثيراً من اللوحات الفنية والصور وطرق طباعة التصوير واللوحات .

ويضم البيت أيضاً مجموعة من الآثار التي عثر عليها في المنطقة ، كما توجد مكتبة مركزية وقاعة للبطالة ومسرح ومدرج لإلقاء المحاضرات ، ويستغل الفناء صيفاً علاوة على ذلك لإقامة الحفلات الموسيقية . .

(ولفريد إسرائيل) الذي يحمل البيت اسمه هو الذي شيد البناء ووجهه لقبوص (هزوريغ) الذي كان يحبه كما تبرع له أيضاً بمجموعة فنون شرق آسيا ، وهو يهودى ألماني تتمثل فيه الثقافتان الألمانية والعقلية اليهودية ، وهو ابن ثرى يهودى كان صاحب بيت تجارى كبير فى برلين يحمل اسم « د ن . إسرائيل » . وكان هذا الابن صاحب ميول يسارية بعد الحرب العالمية الأولى لذلك سبب بعض المتاعب لوالديه فأرسله فى رحلة حول العالم فتعرف فيها على يهود شرق أوروبا ومن ثم واصل رحلته فبلغ فلسطين ومنها إلى الهند فأعجب بطاغور وغاندى واتصل بالصهيونيين اتصالاً وثيقاً . وبعد أن رجع أخذ يدير تجارة والده وفى عام ١٩٣٣ أخذ يساعد اليهود على الهجرة إلى فلسطين ومغادرة ألمانيا النازية . وفى عام ١٩٣٩ ترك هو ألمانيا إلى إنجلترا . ومنها كان كثيراً ما يطير إلى فلسطين وفى رحلة جوية إليها لقي حتفه عام ١٩٤٣ فى الطائرة . وكان حله بعد الحرب تشييد بيت له فى قبوص (هزوريغ) ويعيش فيه ، وقد تحققت أمانيه فى هذا البيت الذى يحمل اسمه .

وفى القبوص نجد مختلف الصحف الإسرائيلية ، وإلى جانبها صحيفة القبوص ، وقد علقت فى لوحة الأبناء التى تهم أعضاء القبوص فنيهاكل أخبار القبوص وتوزيع العمل والتحذيرات مثل « لا يقرب أحد البطيخ

غداً في الحقل لأن جميع الثمار قد رشت جميعها بمحلول مقاومة الآفات
« وإعلان آخر ، ردوا الزجاجات الفارغة الخضراء الخاصة بالصودا وفي
قسم الصحة العامة نجد إعلاناً لرئيسة الممرضات نصه « في بيت الأطفال
رقم ٣ ظهر مرض ... فيحذر على جميع الأطفال دخول هذا البيت » وفي
قسم الرياضة البدنية يعلن لأطفال البيت رقم ٥ « السفر اليوم الساعة الثامنة
صباحاً للاستحمام في البحر » .

أما قاعة تناول الطعام فتتسع لإطعام ٤٠٠ شخص دفعة واحدة وضعف
هذا العدد يستطيع أن يياشر في نفس الوقت عملاً آخر . ويقدم الطعام عادة
بواسطة عربات تحمله إلى داخل القاعة وللحفاظ على حرارة الطعام تستخ
الآواني آلياً كهربائياً ، وتدفع هذه العربات داخل القاعة في هوادة فتيات
صغيرات في ملابس بيضاء .

أما موائد الطعام فالمائدة معدة لستة أو ثمانية أشخاص ، ويقدم لكل
واحد أولاً شربة ومكرونة بالجرلاش وسلطة خيار وخبز أسمر وآخر
أبيض وعنب وكل فرد يأكل حسب شهيته . وقبوص (هزوريغ) قد تأسس
عام ١٩٣٣ وكان عمر العضو من أعضائه عند الالتحاق به يتراوح بين ١٨ و ٢٠
عاماً وينتمي أعضاؤه أصلاً إلى جماعة صهيونية تأسست في ألمانيا عام ١٩١٦
وأسمها (حبريم) أي رفقاء . وعدد الطليعة الأولى التي نزلت إلى فلسطين
لم يتجاوز الأربعين وقد بدأوا حياتهم بالعمل والعمل اليومي فهم عمال (يومية)
في مدينة (خضيرة) وقدم الشبان طلباً للوكالة اليهودية يطلبون أرضاً
ومكاناً للإقامة .

وفي عام ١٩٣٦ بلغ عددهم ثمانين شاباً ومنحوا أرضاً في وادي (زعرثل)
فقرر الشبان أن يشرع فريق منهم في زراعة جزء من الأرض حنطة ، وأخذ
الآخرون يعملون في القرى المجاورة فغرسوا الأشجار وشقوا القنوات للرى .

وفي ذلك الوقت كان قبوص (هزوريع) في حاجة كغيره من القبوصيم إلى الأمن فبالقرب من الأرض التي حصلوا عليها كانت هناك قريتان عريبتان فقامت بين العرب واليهود صداقة يشوبها شيء من الحذر والحيطه ، ففي عام ١٩٣٦ وقع هجوم عربي على القبوص إلا أن المهاجرين ردوا على أعقابهم وفي عام ١٩٤٨ ترك العرب الأرض .

أما مساحة القبوص عام ١٩٣٨ فلم تتجاوز ثلاثة آلاف دونيم وفي عام ١٩٥٨ بلغت سبعة آلاف ، أما سكان القرى اليوم فنحو سبعين في المائة من اليهود الألمان وعشرين في المائة يهود من بلغاريا وخمسة عشر في المائة من سوريا كما نجد عدداً من يهود بولنده ورومانيا كما نجد عدداً من بعض البلاد الناطقة بالانجليزية ،

وحرصت القرى على نشر اللغة العبرية فأسست في القبوص مدرسة خاصة لتدريس المسنين . وهي المعروفة باسم (أولبان) وهي تنهض بتدريس العبرية للزائرين الأجانب والمسنين . المشتركون في هذا المعهد يعملون نصف اليوم في الحقول مقابل إقامتهم وطعامهم وتعليمهم ولبعض الضيوف الحق في عدم الانضمام للقبوص والإكتفاء بدراسة العبرية فقط .

الأدب اليهودي الحديث

آثرت التسمية اليهودية على العبرية لأن جل ما جاءنا من أدب لا بناء الطائفة اليهودية منذ العصور الوسطى حتى يومنا هذا سجل في اللغات الهندية الأوروبية من انجليزية وفرنسية والمانية وإيطالية وسائر أخواتها ، كذلك في لغتين لا ساميتين ولا أوريتين ألا وهما (اليديش واللادينو) أما الكثرة المطلقة فقد جاءتنا في العبرية ، ونقل بعض هذا التراث الأدبي إلى العبرية في العصور المتأخرة لا يعنى أنه عبري وإلا لجاز لنا أن نسمى بعض مسرحيات شكسبير وجوته وغيرهما التي نقلت إلى العبرية أدبا عبريا ، ونسبة هذا التراث الأدبي الذي قاله بعض اليهود بعد قفل العهد القديم إلى الأدب العبري ادعاء غير صحيح ، وذلك لأن الأدب يصدر عن شعب ، ولا بد للشعب من وطن تحده حدود جغرافية ، فوجود هذا الوطن شرط لا بد منه لإستكمال مقومات الشعب من خلق البيئة التي تكيفه وتؤهله لإنتاج هذا الأدب .

ومتى توفر الشعب والوطن ، وجدت اللغة لأنها الآداة الضرورية لقيام الشعب ، هي واللغة اللسان المعبر عما يسمى بأدب . وأدب الأمة يجب أن نقرأه ونسمعه ونستوعبه في لغتها التي أوجدها أبناؤها منذ أن جاءوا إلى الحياة ومن ثم توارثوها وتناقلوها أجيالا وأجيالا ، فالقومية ، واللغة ، والوطن مقومات لا بد من توافرها لخلق أدب حقيقي يصور نفسية هذه الأمة ويعبر عن خواجلها ومشاعرها وما يحاول دعاة الأدب العبري الحديث تسميته أدبا تتوفر له مقومات الأدب وتصدق عليه كلمة أدب .

· أدب عبري تعبير تحاوز ما أطلقت عليه كلمة عبري فلفظ عبري ينسب

إليه قوم ، وتنعت به لغة ، ويعرف به أدب ظهر فيما بعد في فترة قصيرة جداً من تاريخ هذه اللغة . لكن هل ظل العبريون مستوطنين فلسطين طيلة هذه المدة التي يقال أن أدب العهد القديم أو كما يعرف أحياناً الأدب العبري القديم قد صدر فيها ؟ ولو ظل العبريون مستوطنين فلسطين طيلة هذه المدة هل حافظوا على لسانهم العبري ؟

الواقع أن العبريين سبوا وشرّدوا أكثر من مرة وإلى أكثر من بلد واليهودى حيث يقيم فهو دائماً في حالة تعبئة للرحيل واللغة العبرية لم تكتب لها الحياة إلا فترة لم تتجاوز خمسة قرون ، وقد مرت على العبرية فترات اختفت فيها وتلاشت أمام لغات أجنبية كثيرة . وقد وقع كل هذا قبل زوال دولة اسرائيل فأول لغة اكتسحتها وحلت محلها الآرامية وهي ترجع إلى عصر (عزرا) (٤٥٠ ق . م) إذ كان اليهود يتكلمون هذه الآرامية لا خارج فلسطين فقط بل في داخلها أيضاً مما اضطر النبي عزرا وغيره إلى استخدام الآرامية في شرح التوراة لمواطنيهم ولم يقف أمر الآرامية عند هذا بل نجدها تشق طريقها إلى العهد القديم أعني كتاب العبريين المقدس كما هو الحال في سفر دنيال وبعض أجزاء عزرا وآيات أخرى متفرقة في العهد القديم . كذلك شقت الكتابة المربعة الآرامية الأصل طريقها إلى الكتابة العبرية وأصبحت لغة تدوين أسفار العهد القديم مما دفع متعصبى العقيدة اليهودية كالسامريين إلى رفضها والاحتفاظ بالكتابة العبرية القديمة المستمدة من الكنعانية .

واستخدام الآرامية في الكتاب المقدس والجارا والترجوم وكثير من الصلوات اليهودية ، ولغة حية لكثير من الجماعات اليهودية في الموصل وكرديستان وأذربيجان دليل قوى على مدى تأثير الشعب اليهودى بها الذى ظل يستعملها في السوق والأدب حتى القرن العاشر الميلادى .

وغير الآرامية استخدم يهود الاسكندرية وكبار يهود فلسطين اللغة

اليونانية والتي نقلت اليها الترجمة المعروفة باسم السبعينية كما استخدم يهود فارس منذ القرن الرابع ق . م . الفارسية والتي مازالت حتى اليوم لغة يهود إيران وبخارى .

لكن اللغة التي لعبت أخطر دور في حياة اليهود الثقافية وتاريخهم هي اللغة العربية وقد تعرف عليها اليهود في الجاهلية قبل المسيحية والإسلام فقد فروا اليها هارين من وجه الطغاة وظلمهم ولما بزغ نور الإسلام وتمت الفتوحات أصبحت العربية لا لغة يهود الجزيرة فحسب بل يهود سائر أرجاء الدولة الإسلامية والتي امتدت أطرافها فبلغت آسيا وأفريقيا وجزءاً من أوربا فوحدت العربية بين اليهود بعد أن كانت كل جماعة منهم ترطن لغة القوم أو الأقوام الذين يعيشون بينهم فالعربية هي التي جمعت بين اليهود ، وتقاهموا بلسان عربي مبين .

فالكتابة في الأدب اليهودي الحديث تتطلب اعتماداً على هذا العرض التفرقة بينه وبين أدب العهد القديم ، وذلك لأن الخلط بين الأدبين يغير التطور التاريخي للأدب عامة فأدباء اليهود واليهودية يختلفون كل الاختلاف عن رجالات الأدب في الشعوب الأخرى إذ بينما نجد أدباء العربية أو الإنجليزية أو الألمانية أو الفرنسية ينتمون إلى جنس بشري بعينه وإلى وطن بعينه وبيئة بعينها إذ بنا في الأدب الذي يدعى الدعاة أنه أدب عبري أو يهودي نجد أنفسنا بين مختلف بلاد المعمورة شمالية وجنوبية وشرقية وغربية كما نقرأ لأقوام يقطنون هضاب الحبشة وغاباتهما وسهول القرغيز وسيبيريا فيختلف أقاليم الاتحاد السوفيتي الأوربي وقلبها الآسيوي فشمال أوربا وجنوبها وهكذا الحال في آسيا وأستراليا وغيرها وإذا علمنا أن الأدب هو مرآة البيئة التي تعكس سهولها ووديانها وتلالها وجبالها إلى جانب عاداتها وتقاليدها والأحداث التي مرت بها عبر القرون فكيف يدعى الدعاة أن هذه الآداب والتي وصلتنا في مختلف اللغات أدب عبري حديث ، وإذا أصر هؤلاء الدعاة على رأيهم فاموقفهم من التلمود

إن هذا الكتاب الذى يقده الربانيون صورة صادقة لهذه البلبلة التى أصابت
العبرية والعبريين إذ أن القسم الأعظم من التلمود قد وصلنا فى اللغة الآرامية
كذلك الزوهر والذى يرجع إلى القرن الثالث عشر والذى يعتبر من أشهر
ما خلفته (القبالا) (التصوف الإسرائيلى) دون فى الآرامية . ثم هل يجهل
الدعاة أن بلاد العراق كانت مركز الإشعاع العقلى اليهودى حتى القرن
الحادى عشر الميلادى ثم انتقلت الزعامة الثقافية والروحية تدريجيا إلى مصر
التي كانت تزدهر بها حياة يهودية رفيعة منذ العصر الهللىنى . ولما بان الحكم العربى
لأسبانيا نجد كثيرين من شعراء اليهود الذين أنضوا تحت راية الحضارة
العربية الإسلامية الأندلسية تفيض قرائمهم بالشعر والنثر . ومن أشهر هؤلاء
الشعراء (شموئيل بن نجريلا) وموسى بن عزرا ويهوذا هلالى وشلومو بن
جبيرول وموسى بن ميمون كما جند كثيرون من اليهود أنفسهم لنشر الثقافة
العربية فى فرنسا وإيطاليا وصقلية وشمال أفريقيا .

وبعد أن تقلص الحكم الإسلامى فى الأندلس وتمكن المسيحيون من
رقاب اليهود هاجرت جماعات منهم إلى هولندا ، وشمال ألمانيا وإيطاليا وتركيا
ثم إلى أمريكا اللاتينية الإسبانية كما اضطر كثيرون منهم إلى اعتناق المسيحية
تقية ويعرف هذا النوع من اليهود باسم (مارانين) .

وقد انتشروا فى القرن الرابع عشر ، ومن نسلهم انحدر أمثال (أما توس
لوزيتانوس) (١٥١١-١٥٦٨) وكان الطبيب الخاص للبابا يوليوس الثالث
فقد اعتنق المسيحية تقية ثم ارتد عام ١٥٥٨ إلى اليهودية فى سالونيك
وكذلك (ابراهيم لوزيتانوس) وكان طبيباً (١٥٧٦ - ١٦٤٢) فى أسبانيا
واعتنق المسيحية تقية ثم ارتد عام ١٦٢٦ فى أمستردام . وباروخ شينوزا)
ينحدر كذلك من نسل يهودى أسباني .

وهؤلاء اليهود هم الذين نعرفهم اليوم أشكينايزم وسفرديم وبينها نجد

الجماعات اليهودية في حوض البحر الأبيض المتوسط تواصل حياتها الاجتماعية والثقافية والدينية كما عهدتها في الشرق إذ بنا في أوروبا الشمالية نجد اليهود حتى الذين كانوا يقيمون فيها منذ العصر الروماني في ألمانيا وفرنسا يتعرضون لمختلف أنواع الإضطهاد وبخاصة إبان الحروب الصليبية لذلك يرجح أن اليهود الأوربيين انصرفوا إلى بذل عناية أكبر إلى الطقوس الدينية عليها تنقذهم من هول ما يقاسون وكلما تعرضت جماعة منهم للإضطهاد ظهرت المرائي والرغبة في الثأر والانتقام وازدادوا حينئذ إلى صهيون .

أما في الشرق الأدنى سواء في مصر أو فلسطين أو تركيا فقد وأصل اليهود نشاطهم العقلي والروحي أما اليهودي الأوربي فقد حاول نظم بعض القصائد أو كتابة بعض القصص ووصف الأسفار وتدوين الرسائل .

واستمر الحال كذلك حتى انتقلت أوروبا إلى عصر أحياء العلوم والنهضة فتغيرت النظرة إلى اللغة العبرية وأخذ القوم ينظرون إليها وكأنها اللاتينية أو اليونانية واهتمت بها المعاهد المسيحية كأكاديمية اللغتين ،

لكن حدث أنه بين حين وآخر كان ينظم أحد العبريين قصيدة في العبرية تقليداً لأولئك الذين كانوا ينظمون في اللاتينية وكانت هذه القصيدة العبرية تقدم إلى جانب ترجمة لها في لغة أوربية إلى عظيم من العظماء لمناسبة سعيدة فقد قدمت قصيدة إلى فريدريش فلهلم الثاني عام ١٧٨٦ م وأخرى إلى نابليون بونابرت عام ١٨٠٠ م وثالثة إلى جورج الرابع سيد هانوفر وإنجلترا عام ١٨٢٢ م وإلى البابا جريجور السادس عشر عام ١٨٣١ م وإلى الملك فيتوريو إيمانويل الثاني عام ١٨٧٨ م .

وحدث أن تواترت الأحداث السياسية العالمية وبخاصة في النصف الثاني من القرن التاسع عشر فارتفعت أصوات كثيرين من اليهود مطالبين

العمل على العودة إلى أرض صهيون مهما بلغت التكاليف وتراكت الصعاب ومتى بانغ اليهود هذه الغاية تحققت فكرة بعث الشعب اليهودى .

وواتت الصهيونية الظروف الدولية وحققت كثيراً من آمالها وأخذت اللغة العبرية تظهر إلى الوجود لغة رسمية لشعب، كما أصبحت العبرية لغة التأليف لأدب شعب فرض نفسه على المجتمع البشرى بالرغم من سلوكه المشين واستخدامه مختلف وسائل الظلم والجور جرياً وراء تحقيق هذه الرغبة .

واليوم أصبحت اسرائيل هى المركز الطبيعى للعبرية لغة وأدبا وفى بلد لا يتجاوز عدد سكانه اثنين ونصف مليون نسمة ولا يهتم منهم بهذه اللغة أكثر من خمسهم فقط .

الوعي اليهودي الحديث

من عصر النهضة حتى الوعي القومي

ولما أقبل القرن الثامن عشر انتقلت أوروبا إلى فترة جديدة من التطور العقلي كما فتحت دولها أبواب دور العلم أمام كل مواطن ومنحته الحق في التعليم ليدرك أهمية المسائل العالمية التي تدور حوله. وقد تزعمت هذه الحركة فرنسا ومنها انتقلت إلى روسيا فأصبحت برلين أيام فريد ريش الأكبر كعبة التحرر العقلي واستغل يهود بروسيا هذه الفرصة وقرروا أن يتخذوا من الكتاب وطناً لهم وأن يقبلوا على الآخرين متبادلين معهم التراث العقلي والروحي وهذا ما يعرف في التاريخ الأدبي اليهودي باسم «هسكلاه»، أعنى محاولة تجديد اليهودية وفتح أبواب البيت اليهودي للثقافة الأوروبية. وقد حمل لواء هذه الحركة وتزعمها نفر من اليهود يعرفون باسم «مسكليم»، إلا أن اليهود لم يهدفوا من وراء هذه الحركة طلب العلم للعلم بل اتخذوها وسيلة لتحقيق رغباتهم القومية وقد تزعم هذه الفكرة «موزيس مندلسزون» (١٧٢٩ - ١٧٨٦) فقد نزع عام ١٧٤٣ من ديساو إلى برلين ولم يكن في جعبته غير رغيف من الخبز وبلغ مدخل ضاحية «روزينتال»، والذي أعد لدخول اليهود المهاجرين إلى العاصمة البروسية لشهرة هذه الضاحية وقتذاك بالنشاط التجاري اليهودي فهذه الرحلة التي تحتاج اليوم إلى ساعتين تقريباً بالقطار قطعها «موزيس» مشياً وهذه الرحلة إنما هي انتقال بين الشرق والغرب. أما أبوه فقد كان رجلاً فقيراً يقتات من نسخ التوراة وضاق الحال بابنه «موزيس» فأثر الهجرة من «ديساو» التي أمتازت حينذاك بنشر العدالة وسيادة القانون وذلك لأن فريد ريش الأكبر اتخذ له شعاراً عند توليه الحكم نصه «أن الحكم من

عمل الفلاسفة ، وقد أرسل فريد ريش هذه العبارة إلى زعيم حركة الإصلاح الألمانية الأوهو ، كريتسيان فولت .

وعلاوه على ظروف « موزيس » القاسية فقد حجب إليه الهجرة أيضاً معلمه الحاخام « دافيد فرنكل » ، كما حثه على الاقبال على تحصيل العلوم ولما كان الحاخام يحترف إلى جانب عمله الديني مهنة الصياغة فقد سلك « موزيس » مسلكه واحترف في برلين إلى جانب تحصيله العلمي تجارة الحرير . وهناك في برلين نال عطف وحب الكثيرين ممن اتصل بهم وذلك لسماته أخلاقه وتواضعه وعلمه بما حمل الطبيب « سلومون جوم برتز » على التوسط له ليعمل في محل تجارة الحرير للتاجر الشهير « برنهارد » ، إذ كان « موزيس » معلم أطفاله ثم أصبح كاتب حساباته وبعد وفاة صاحب المحل تولى هو إدارته .

وكانت برلين في منتصف القرن الثامن عشر مدينة الجيش والموظفين كما كان اليهود يقومون بدفع كثير من الضرائب إلى جانب الاتجار الاجبارى أبان حياة فريد ريش فلمهم الأول في الخنزير البرى الذى كان يصطاده القيصر نفسه أما في عهد القيصر فريد ريش الأكبر ، الذى لم يكن صياداً بل صاحب مصانع إنتاج الضنى فقد كان اليهود يشترون معظم إنتاج هذه المصانع القيصرية لعدم قدرة سكان بروسيا على اقتناء كثير من انتاجها . كما حرمت القوانين البروسية على اليهودى أن يزيد أطفاله على اثنين وقصدت بروسيا من وراء تحديد نسلهم الابقاء عليهم أقلية ضعيفة وحتى أوائل القرن التاسع عشر كان ينظر إلى اليهود على أنهم أجنب لهم محاكمهم الخاصة ويقيمون في عزلة عن الآخرين مضطهدين محتقرين .

وقرر موزيس مندلسزون القضاء على هذا الوضع لبنى جنسه وذلك بإيقاظهم عن طريق الحضارة الأوربية التى تبعث فيهم وعيهم القومى ولاسيما

فإن التوراة كما يقول اليهودي د هينريش ، هي أول كتاب منح الإنسان حقوقه .

ومندلسون كان إلى جانب خلقه الكريم من أحسن الفلاسفة في عصره أمثال (لينيتز) و (ولف) و (فون شفتسبري) و (هيوم) وكان أخصب قصيراً فلقبه مواطنوه سقراط اليهود .

وقد اشتهر د مندلسون ، كاتباً وصديقاً للشاعر الألماني «لسينج»، والأديب وتاجر الكتب (نيكولاى) وغيرهم وقد كانوا فيما بينهم الرابطة الأدبية البروسية وبفضل هؤلاء الأدباء أخذت برلين تتبوا مكانة أدبية رفيعة بعد أن ظلت قيادة الأدب الألماني محصورة في (ليتزج) و (زيورخ) و (همبورج) وعن طريق الرابطة الأدبية الجديدة أخذ الذوق الفرنسى يشق طريقه إلى الأديب الألماني .

أما أشهر مؤلفات مندلسون فكتابه (أورشليم Jerusalem و (ساعات الصباح Morgenstunden حيث يعرض لعدد من الفلاسفة أمثال (لوك Locke) و (شفتسبري Shaftesbury) و (هينه Heine) و (لينيتز Leibnitz) و (كريستيان فولف Christian wolff) كما نادى بالرأى القائل أن الديانة اليهودية لا تتعارض والمنطق . وقد ترجم هذا الكتاب الهام إلى كثير من اللغات كما وجد اقبالا عظيماً من مفكرى عصره حتى قال فيه (عما نوئل كنت Immanuel Kant) «أعتقد أن هذا الكتاب اعلان لإصلاح عظيم لا للشعب اليهودي فقط بل للشعوب الأخرى أيضاً إذ أن الصلة بين الدين والضمير قوية جداً في اليهودية وهي قوية قوة ما كان الإنسان ينتظرها منهم ولا يستطيع أحد مجاراتهم فيها .

Ich halte das Buch fuer die Verkuendung einer grossenn Reform, die nicht allein Ihre Nation, sondern auch andere treffen

wird. Sie haben Ihre Religion mit einem solchen Grade von Gewissensfreiheit zu vereinigen gewusst, die man ihr nicht zugetraut hätte, und deren sich keine andere rühmen kann."

الا أن هذا الوضع لم يحل دون تعرض شخص مثل «يوحنا كسبر لافاتير»
لمندلسون وطالبه باعتناق المسيحية لأنها أحدث دين وأكثر الديانات حرية
وهذا المسيحي هو أحد رجال اللاهوت في زيورخ . وقد آلم هذا الحادث
مندلسون وعرضه لكثير من الأمراض العصبية وبالرغم من شهرته العالمية
لم ينج من الاضطهاد الذي تعرض له اليهود في ألمانيا كما رفض فريدريش
الأكبر السماح له ليكون عضواً في أكاديمية برلين التي نال جائزتها بحسه
الذي تقدم به إليها وموضوعه «الوضوح في علوم ما وراء الطبيعة» ، وبما زاد
الامه ايلاما أن أولاده كثيراً ما كانوا يسألونه عن سبب قذف الأطفال لهم
بالأحجار اذا تجولوا في حديقة من الحدائق .

وفي عام ١٧٧٢ ظهرت مجموعة من الأشعار لشاعر بولندي يدعى «إيزاقر
فلكينزون بير» . وقد أنقذها من المعزل بينما كان يعمل تاجراً في مدينة
«كونيجزبرج» ثم شرع في دراسة الطب في ليبزج وحدث أن توجه الى
برلين فتعرف على مندلسون وأطلع «جوته» على شعره فأعجب به وبمحاولة
«بير» .

ثم غزت أوروبا موجه من الجشع المادى وأصيب القوم بمجنون المال
والجبرى وراهه ، فحرفت هذه الموجه حتى بعض الشعراء اليهود أمثال
(هينريش هينه) وانصرف (أفرايم كوه) الى التجارة والفلسفة واللاتينية
واللغات الحديثة بما فيها الألمانية وتوجه الى برلين حيث التحق بعمل عند
عمه (فيتال أفرايم) وقد اشتهر بغناه الفاحش وكان يملك في برلين أجمل
قصر بها كما تصادق (كوه) مع (مندلسون) و (لسينج) ثم يذهب (كوه)
الى نظم الشعر لبدافع يهودى أوروبى يهودية كما أمتاز شعره بالوطنية إذ

تغنى بانتصارات فريد ريش الأكبر وقامت بين (كره) والشاعرة (أنالويزه كرش) منافسة قوية تغلبت هى عليه .

وكان هذا الشاعر اليهودى ينسج على منوال (لسينج) فهو لا يريد تخليد الذكرى والفخر بل يريد نظم الشعر لأن آلهة تلهمه الشعر الهاماً لذلك يقول :

لأنظم الشعر فخراً .
ففى القبر لا يجلب سروراً .
أنظم القصيد كما تنسج دودة القز الحرير .
أن الشعر يلهينى حتى يرى الضوء .

وهكذا ظهر نفر من الفلاسفة والأدباء اليهود الذين أرادوا أن يظهرُوا العقلية اليهودية البالية وقد هاجم أولئك الأدباء التلمود ودراسته أو العناية به ونعتوه بأنه مجموعة من الألغاز والأفكار الصوفية وهو يتعارض مع ما جاء فى العهد القديم أو العلوم الإنسانية الحديثة التى تأخذ بيد الإنسانية إلى الإمام لذلك حاول هؤلاء المفكرون التقريب بين اليهودية والمسيحية عل هذا التقارب يساعد على جلاء العقلية اليهودية ويخرجها من الظلمات إلى النور وهذا الاتجاه هو الذى حدا بالفيلسوف اليهودى « دافيد فريدلندر » إلى الكتابة إلى (بروبست نلر) عام ١٧٩٩ م عارضاً عليه قبول اليهود فى الكنيسة الإنجيلية إلا أن « نلر » رفض تنصيرهم وقبولهم فى كنيسته .

واليهود بين مد وجزر تعرض مصالحهم لكثير من المتناقضات إذ بينما نجد من يريد أن يلتقى بهم فى أحضان المسيحية الإنجيلية إذ بنا نجد مدرسة مندلسون تدعو إلى التشبث بأهداب اليهودية واللغة العبرية فأصدر مندلسون وهو ابن العشرين تقريباً أعنى عام ١٧٥٠ صحيفة أسبوعية فى اللغة العبرية تدعو

إلى نشر الفضيلة ومقاومة الرذيلة كما حاول فيها الجمع بين فلسفة التفاضل التي كانت سائدة في عصره وفلسفة العهد القديم وفي سنوات متأخرة نشر بها بعض البحوث في العبرية حول الفلسفة إلا أنه أدرك أن اللغة العبرية لا تنهض بهذه الرسالة العلمية الرفيعة وإن كنا نجد بين منشوراته التي تقع في ستة عشر مجلداً ثلاثة في اللغة العبرية فندلسون من هذه الناحية كان من أنصار اللغة العبرية وبعثها أكثر منه مصلحاً كما أن تعصبه الديني اضطره إلى عدم التفكير في القيام بأي تجديد ومن حسن حظه أن مجلته الأسبوعية تركت أثراً بعيداً في كثيرين من الشبان خاصة أبناء مدينة (كونيجزبرج) لذلك قرروا عام ١٧٨٣ إصدار مجلة شهرية في برلين أسماها (هماسيف) أي «الجامع»، وظلت هذه المجلة تصدر بالرغم من توقفها أحياناً نحو سبعة عشر عاماً (١٧٨٤ - ١٧٩٧) ومن (١٨٠٩ - ١٨١١ و ١٨٢٩). ومن أشهر كتاب هذه المجلة «وسلي وساتانوف وفرنكو منديس ويوسف هاعفراي والأخير من مواليد (تروبولوفيتس) بإقليم شليزيا العليا وقد ولد حوالي عام ١٧٧٠ وتوفي عام ١٨٠٤ وقد احتذى المؤلف المسرحي اليهودي الإيطالي (موسى حايم لوزاتو) (والمشهور باسم ربحال) ود ليسينج وشيلر، فألف أول مسرحية تقديمية عبرية وهي «ملخوت شاول»، أي «ملك شاول» عام ١٧٩٤ وقد أعيد نشر هذه المسرحية كثيراً كما أثرت تأثيراً عظيماً في بعث اللغة العبرية وتطورها.

أما (هرتفيج . نفتالي هيرش - وسلي) فقد ولد في همبرج (١٧٢٥ - ١٨٠٥) وكان يجيد عدة لغات وتاجراً متنقلاً بين أمستردام وبرلين وكوبنهاجن واقترن بيهودية جميلة غنية متعبة وكان الشاعر الأول في العبرية في عصر النهضة . ولما بلغ (وسلي) الستين شرع في تأليف ملحمة عن موسى إلا أنه قضى نحبه قبل أن يتمها وقد صرف فيها عشرين عاماً .

ومن رواد استخدام العبرية أيضاً «دليتش»، و«هردر»، الذي نشر «

صفحات من الماضي وأشعاراً وأمثالا خيالية دينية وخلقية ، (١) وقد نشرها في صحيفة «مركور الألمانية» عام ١٧٨١ وغيرها . وأخرج أيضاً عام ١٨٠٢ (أدرستيا Adrastea) كما أصدر ف. بمرجر طبعة جديدة لها ضمن مطبوعات الناشر (شوكين) في برلين عام ١٩٣٦ .

وقد نسج على منوال (هردر) عدد كبير من اليهود المشايخين للحركة القومية اليهودية . كذلك نجد «اسحق هليقي ساتانوف» الذي ولد عام ١٧٣٢ في بودولين وتوفي في برلين عام ١٨٠٥ وكان أديباً كاتباً لامعاً في اللغة العبرية وهو يعتبر وبحق أحد ناشري العبرية لغة وأدباً .

أما «دافيد فرنكو منديس» فهو يهودي هولندي (١٧١٣ — ١٧٩٢) مسيحي أغنى من أولئك اليهود الذين اضطروا إلى اعتناق المسيحية أو بتعبير أدق اخفاء عقيدتهم اليهودية تقية ومثل هؤلاء اليهود يعرفون أيضاً باسم «مرانين Marranen» وهو لفظ أسباني معناه خنازير . وكان دافيد فرنكو منديس تاجراً وشاعراً وعالمياً وقد تلمذ على «موسى حاييم لوزتو» الذي هاجر من إيطاليا إلى هولنده لأنه طرد من الكنيسة لاهتمامه بالمسائل المسيحية وقد ألف «لوزتو» بعض المسرحيات الرمزية . أما تلميذه «دافيد فرنكو منديس» فقد تخلص من اسم «فرنكو» وتسمى باللفظ العبري «حفشي» ومعناه «حر» ليتحرر من المسيحية ويعود إلى اليهودية . وقد ألف «جمول عتلياه» أي جزاء عتلياه (٢) وقد نشرت في امستردام عام ١٧٧٠ وهي مقتبسة من مسرحية راسين «أستير وعتلياه» كما وضع «منديس» كذلك مسرحية «ميتاتستيو» شاعر قيصر النمسا وكان يحبه اليهود الإيطاليون

(I) Blaetter der Vorzeit. Juedische Dichtungen and Parabeln

(٢) تخنايتا الملكة الوحيدة التي حكمت مملكة يهودا في الفترة الممتدة بين ٨٤٣ —

كثيراً فترجموا معظم أشعاره أو قلدوها ومن مؤلفات شاعر القيصر « بتوليا ليراتا » *Betulia Liberata* ، وقد اقتبسها « منديس » ، أيضاً لمسرحيته « تحرير فلسطين على يد يوديث » *Die Befreiung Israels durch Judith* وقد هدف الكتاب والشعراء العبريون إلى نقل تراث الأريين إلى الساميين وشعارهم « جمال يافت في خيام سام » *Die Schoenheit Jephets in die Zelte Sams* لذلك نشط العبريون إلى ترجمة بعض آثار أمثال شيلل وإصدار عدد من المجلات وتكوين اتحاد المؤلفين والكتاب ومحاولة الجمع بين هؤلاء والقراء وبذلك تكونت الخلية الأولى لقيام الأدب اليهودي المعاصر . هكذا كان الوضع في ألمانيا وإذا تركناها إلى النمسا وبخاصة في الفترة الممتدة بين ١٨٢٠ — ١٨٥٠ وجدنا عدد قراء العبرية في النمسا والمجر يفوق بعض المئات القاطنين في ألمانيا وبيننا نجد أشهر العارفين بالعبرية في ألمانيا بخاصة هم رجال التلمود ودارسوه وطلاب المعاهد الدينية الذين حرم عليهم الاهتمام بالمسائل الدنيوية إذ بنا في النمسا والمجر نجد يهوداً متحررين من سلطان التلمود وتعاليمه لذلك رحل عدد من الكتاب العبريين من بروسيا واستوطنوا فينا و « ييمن » « وميرين » *Boehmen ; Maehren* ، كذلك نزلوا في غاليسيا وبدولين وشمال إيطاليا والنمساوى .

ومن أشهر الشعراء العبريين الذين عاشوا في النمسا والمجر حتى منتصف القرن التاسع عشر « شالوم هكوهين » ، أو كما يعرف أحياناً باسم « كوهين » ، وقد ولد في « مسريتش » *Mesritsch* ببولنده عام ١٧٧٢ وتوفي في همبورج عام ١٨٤٥ . وكان هذا الشاعر يعتبر همزة الوصل بين الحركة الفكرية العبرية . هسكلاه « في كل من برلين وفيينا . وقد نشر بعض مؤلفاته في العبرية ومعهما ترجمة ألمانية . ففي عام ١٧٩٩ ظهر كتابه « حكم آجور — مثلي آجور » وقد استخدم في الترجمة الألمانية حروف الأبجدية العبرية شأنه شأن سائر اليهود الذين حرموا حتى استخدم الحروف العبرية عند نشر الكتب

العربية تنفيذاً لأوامر رجال الدين اليهودى .

وفى عام ١٨٠٧ نشر كتابه نباتات من الشرق فى الأراضى الأوربية الشمالية (١) . يخالف د مندلسون ، الذى كان يدعو إلى التأليف بالعبرية . ولما مات (وسلى) ماتت معه فكرة بعث وإحياء اللغة العبرية . أما كتابه نباتات شرقية فى البلاد الشمالية (الأوربية) فينقسم إلى ثلاثة أقسام : موت إبراهيم فى أور الكلدانيين والقسم الثانى يهتم ببعض المزامير التى تتصل بحياة داود ثم مسرحية د نابوت ، الإسرائيلى وهى تقع فى فلسطين .

أما فيما يتصل بالأديب د هكوهين ، فقد ظهرت له مؤلفات ألمانية فقط فى عام ١٨٢٦ ظهرت المسرحية (ديون Dion) كما أن رساء له العبرية الألمانية كانت المثل الأعلى فى القرن التاسع عشر مما دفع كثيرين إلى التلمذ عليه وألف أيضاً ملحمة داود ووضع أول ملحمة إسرائيلية أسمها د العمل وترزه Arbeit und Tirza وقد صدرت عام ١٨١٢ .

وقد ابتدع اليهود النمساويون الذين كانوا يهتمون بالتربية فكرة تربوية جديدة تنصل بالعقائد الشعبية الخرافية ومن أشهر هؤلاء المؤلفين (يوسف بيرل Jossef Perl) (١٧٧٣ - ١٨٣٩) وكذلك (اسحق ارتر Jizchak Erter) (١٧٩١ - ١٨٥١) وكلاهما كانا متأثرين بالمذهب الواقعى فأجادا الهجاء ليهاجما الحركة الشعبية التى انتشرت فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أعنى الحركة الحسيدية نسبة إلى مذهب الحسيديم وقد نعتت بالشعبية لأنها تتعارض مع التفكير العالى الرفيع الذى يتجلى فى مسلك وعلم رجال التلمود وتعاليمه والتى هى دين القلب حتى لجهلاء اليهود وكانت هذه الحركة ممهدة لظهور فكرة القومية ولو أن الحسيديم يقدسون الحاخامين ويعتبرونهم أصحاب المعجزات

(1) Morgenlaendische Pflanzen auf noerdlichem Boden

فالحسيدية هي في الواقع النبع الذي خرجت منه القصة العبرية الحديثة سواء كانت هذه القصص الحسيدية في العبرية أو الييديش. وإذا تركنا ألمانيا والنمسا والمجر وعرجنا على روسيا في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث الثورة الفكرية اليهودية الروسية تغلي مراجلها الفينا أنفسنا وجها لوجه مع الأدب اليهودي الحديث حيث بدا هنا استجابة للرغبة الملحة في إصلاح المدرسة والجمع بين التعليمين اليهودي المحافظ والأوربي المتطور ولا سيما ففكرة التسامح التي أخذت تنتشر بين الأوربيين عاوت على قيام شيء من المساواة بين الطوائف المختلفة يهودية ومسيحية وهكذا انتقل التعليم تدريجيا من مدرسة التلمود «يشيه» إلى المدرسة المدنية الحديثة إلا أن تعكير صفو الأمن الذي ساد فترة بين اليهود وتعرضهم عامي ١٨٨١ - ١٨٨٢ لثورة روسية (بوجروم) عارمة عطل تقدم النهضة العقلية اليهودية بعد أن ساروا في طريقها شوطاً بعيداً وحلت محل الصهيونية التي أخذت تنتشر سرّاً بين اليهود كالنار في الهشيم وأخذت هذه الحركة تلقى قناعها بعيداً تدريجياً وأوضحت عن أهدافها الخاصة بقيام دولة إسرائيلية.

أبراهام مابو

Abraham Mapu

ولد في وليمبول بليتوانيا عام ١٨٠٨

وتوفي في كونيغزبرج عام ١٨٦٧

شاعر عبري حديث كما أنه أول قصصي في الأدب اليهودي وقد انفرد من أسرة اشتهرت منذ أجيال بالعناية بالتصوف وقد درس دراسة أوروبية واهتم كثيرا بتاريخ الشعب اليهودي ومن ثم تأثر بأراء بعض المتحمسين للتأليف بالعبرية وأقام في (فلنا Wilna) زمنا أبان قيام النهضة الفكرية في ليتوانيا والتي هي امتداد للنهضة اليهودية الروسية . وفي عام ١٨٥٠ انتهى من قصته التاريخية . أحبت صيون ، أغنى الحب لصهيون فكانت هذه القصة اكتشافاً للحقيقة اليهودي في العهد القديم . فموضوع القصة يقع أبان عصر نبوءة يشعيا ويعرض مقدرات البشر في صورة بدائية يهتم لها الشاعر أما الأحداث فمعددة هذا مع الإشارة إلى أن « مابو » كان مغرماً بالخيال القصصي .

ومنذ أن وضع « وسلي » ملحمة موسى « موزيدا Moseide » ، أصبحت مواضيع العهد القديم تكون جزءاً هاماً من الأدب العبري الحديث فظهرت ملاحم ومسرحيات حول مواضيع مثل « آخاب و نابوت » ، وهي قصة تتصل بنابوت اليزرعئيلي الذي كان له كرم في يزرعئيل بجانب قصر آخاب ملك السامرة فرغب آخاب في كرم نابوت وعرض عليه كرمًا غيره أو ثمنه فرفض « نابوت » فاحتالت ايزابل امرأة آخاب على نابوت وكتبت رسائل إلى شيوخ يزرعئيل وأشرافها تدعوهم إلى إعلان الصوم وإجلاس نابوت

في مقدمة القوم ورجلين تجاهه ليشهدا قائلين أن « نابوت » جدف على الله وعلى الملك ثم يرمي حتى يموت (سفر الملوك الأول لإصحاح ٢١)

وغير آخاب ونابوت نجد أيضاً « يائيل ويسيра » ويائيل هي امرأة يهودية غدرت بالقائد الكنعاني سيسرا وقتلته بينما كان نائماً لديها (سفر القضاة لإصحاح ٤ — ٥) .

وقد استغل « مبو » غير هاتين الحادثتين الواردتين في العهد القديم الشيء الكثير من أخبار الرحلات ونباتات وجغرافية الكتاب المقدس في سبيل خلق إنتاجه الأدبي هذا بالإضافة إلى اقتباساته من الفرنسيين المعاصرين .

أما قصة « مبو » فتدور أحداثها في البيئة الريفية لا الفلسطينية الشرقية بل الروسية التي كان يعيش فيها ولم تكن هي الحياة التي تطيب إليها نفسه لذلك هام بالأرض المقدسة واشتاق العودة إليها . ولعل هذا العنصر في قصة « مبو » هو الذي سبب لها هذا الإقبال العظيم سواء في لغتها الأصلية أو التي ترجمت إليها وقصة « أحبت صيون » هذه التي تعني بتصوير يهودى العهد القديم تصويراً دقيقاً مع عدم توخي المؤلف الالتزام بإشباع عطش المتعطش إلى المعرفة متخيلاً الأصول التي يجب أن تربط بين ماضى اليهود وحاضرهم لذلك لم يعبا « مبو » بسخرية العلماء الذين يجرون وراء الحقائق العلمية المطلقة ويكنى « مبو » أنه صرف من حياته عشرين عاماً قضاهما في وضع هذه القصة التاريخية وقد اختار لنفسه بقعة فوق الجبل تطل على نهر يجرى بالقرب من مدينة « كونو Kowno » اللتوانية حيث كان يعمل هناك مدرساً في مدرستها وبالقرب منها كوخ يعتقد القوم أنه ما أقام به شخص وتمنى أمنية إلا وتحققت ويذكر القوم أن « نابوليون » أقام به فتر قصار عظيماً وكذلك الشاعر « ميكيفيتش Mickiewitsch » الذي

تمنى استقلال بولندة فتحققت أمانيه . وفي هذا الكوخ عاش « ميو » دائماً على التأليف فحقق أحلامه وأقبل القوم على قراءة كتبه وبخاصة طلاب الـ : يشيبا : على قراءة هذه المؤلفات التي تربط بين العبرية القديمة والمستحدثة التي أخرجتهم من القديم البالي إلى الحى الزامى فالشاعر الأديب « ميو » يعتبر وبحق أول من جسد الآمال الحديثة التي صاغها من الماضى وتعاليم الحسيديم وطلع بها كائناً حياً جديداً هذا مع حرصه على إبراز نواحي النقص فى الحياة اليهودية المعاصرة فهو لم يصور هذه الحياة على أنها حياة الكرام البررة بل المنافقين الفجرة وقد أخرج فى هذه المعانى روايته « ها آيت هصبوع » أى العقاب الملون ويعنى المؤلف بهذا الاسم المنافقين .

ولم يتحرر الأديب من استخدام الرمزية تجنباً للرقابة الروسية على المطبوعات إلا بعد إعلان الإصلاح التحررى الذى صدر عام ١٨٥٥ عقب جلوس اسكندر الثانى على عرش القيصرية فانصرف « ميو » عن القصة التاريخية إلى الأخرى المعاصرة مصوراً وناقداً فتحدث عن حياة المعزل حديثاً صريحاً لا كذب فيه ولا تدليس فهو يتكلم عن الجشع والنفاق من ناحية والفقر القاسى من ناحية أخرى . وهذه السنة التى استنها « ميو » لم تحمل دون الحديث عن الشخصيات وعرضها العرض الحقيقى وبخاصة عن طريق الأحاديث التى دارت بينه وبين أصحابها .

وبينما كان المؤلف يعدّ العدة لطبع روايته « ها آيت هصبوع » كان يستعد لتأليف رواية تاريخية أخرى وتعتبر وبحق خير ما أخرج « ميو » إلا وهى « أشمت شمرون » أى « خطيئة سماريا » وقد صدرت عام ١٨٦٦ وهى نقيضة قصته التاريخية الأخرى « أحبت صيون » التى عرض فيها لدولة يهوداً وطنياً

بينما في «أشعت شمرون» ، يعرض للزمن ويتحدث عن الأحداث التاريخية في الدولة الشمالية المعادية أعنى «إسرائيل» التي كانت تواصل اعتداءاتها على الدولة الجنوبية . ففي هذه القصة نجد المادة أكثر تنوعاً من تعدد الشخصيات التي يعرضها فهنا نجد الثقافة الكنعانية في الدولة السامرية يعرضها على لسان الأنبياء لا حسب خيال الشاعر وهو هنا ولا شك متأثر بالتراث الأدبي الفرنسي أو الانجليزي فعرض الشقاكات القديمة عرضاً شيقاً .

ولم يقتصر اهتمام «مبوء» على الكبار بل اهتم بالصغار أيضاً فكتب لتلاميذ المدارس الذين يدرسون العبرية واللغات الأوربية الحية .

موريتس (موسى) هيس

ولد فى بون عام ١٨١٢ وتوفى فى باريس ١٨٧٥

Moritz (Moses) Hess

ويسمى أيضاً الحاخام الشيوعى لأنه أول المذاين بالشيوعية الحديثة وكذلك الصهيونية كما أنه من أتباع مذهب الفيلسوف « هيجل » كما ساهم مع كارل ماركس وانجيز فى الدعوة للمذهب الشيوعى وقد اضطرته هذه الميول الشيوعية إلى التعمق فى دراسة تاريخ الشعوب وعقلياتها المختلفة التى تؤدى بدورها إلى قيام الثقافات المتنوعة ولا شك فى أن كتابه « روما وأورشليم » الذى ظهر عام ١٨٦٢ والذى يدعو إلى القومية اليهودية يعتبر بمثابة حجر الأساس لظهور المذهب الصهيونى . وتسمية الكتاب « روما وأورشليم » لا تشير إلى مدينتى روما وأورشليم بل إلى عالمين مختلفين روما المدينة الزراعية الإيطالية التى ظلت تكافح زهاء سبعة قرون حتى أصبحت سيدة البحر الأبيض المتوسط وسيدة العالم إبان حكم القيصر أغسطس وبعد موت يوليوس قيصر أخذت تودع تدريجياً مكاتها أما أورشليم فهى الحصن الجبلى فى الشرق الأدنى وقد ارتفع شأنها نوعاً ما إبان حكم داود ومن ثم أخذت تعرض لعواصف التاريخ وزوابعه وتتحين الصهيونية الفرص لتجعل منها عاصمة للعالم أو عاصمة لمملكة الله الأرضية .

وكتاب روما وأورشليم هذا قد صدر كرسائل متبادلة وعليها تعليقات وهو يكون حجر الأساس للصهيونية وأطامعها الاستعمارية فمن هذا الكتاب يتبين الباحث حقيقة المذهب الصهيونى وأهدافه وقد أهدى المؤلف كتابه هذا إلى جميع الذين يكافحون فى سبيل إعادة بعث قوميات الشعوب التى

خلقت التاريخ كما يؤمن « هيس » أن النتيجة الحتمية لبعث الدول والقوميات ظهور الدولة اليهودية وبعد مائة تحققت أمنية « هيس » ونقلت رفاته إلى فلسطين حيث شيعتها الحكومة الإسرائيلية رسمياً ، و « هيس » هو أول يهودى غربى تنبه إلى الحسيديم واستغل مذهبهم فى سبيل تحقيق أهدافه السياسية بالرغم من اتساع هوة الخلاف فى النصف الثانى من القرن التاسع عشر بين المحافظين والتقدميين من ناحية وبين هؤلاء وأنصار مزج الشعب اليهودى بغيره من الشعوب من ناحية أخرى وفى هذه الفترة من الزمن وضعت الأسس لقيام الصهيونية كحركة حديثة سواء فى ألمانيا أو روسيا وذلك بفضل كتاب « هيس » « روما وأورشليم » وغيره من المؤلفين والناشرين اليهود والمؤلفات القصصية لأمثال (فارص سمولنسكين ١٨٤٠ — ١٨٨٥ Perez Smolenskiu) وهو كاتب واسع الاطلاع غزير الثقافة وجه اهتمامه إلى تأكيد الاعتراف أن اليهودية ليست رابطة دينية بل هى العقيدة الجامعة الرابطة لشعب خاص وأن هذه العقيدة الدينية مباشرة أو غير مباشرة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً باللغة العبرية وكل انحراف عنها يؤدى ولا شك إلى إضعاف أو اصر الترابط بين أفراد الشعب لذلك فهو حريص جد الحرص على التمسك باللغة العبرية والإبقاء عليها حفاظاً على الإبقاء على الوعى القومى الحديث وهذا يؤدى بدوره يوماً من الأيام إلى خلق الدولة اليهودية وقيامها. لذلك أسس هو عام ١٨٦٧ فى فيينا مجلة عبرية اشترك فيها ألف وثلاثمائة مشترك واسمها « شحر = صبح » ويذكر « سمولنسكين » فى منهج مجلته « لا عار إذا اعتقدنا أن نفينا يجب أن ينتهى وأن اليوم سيأتى الذى تحصل فيه الأسرة الإسرائيلية على وطن مثلها مثل سائر الشعوب والذين لا يخرجون من الأمل فى مجىء يوم الخلاص والحرية ، لا عار إذا تمسكنا بلغتنا القديمة التى رافقتنا طيلة أجيال السبي والنفي والتجوال ، اللغة التى استخدمها شعراؤنا وكتابتنا للتعبير عن مشاعرهم عندما آتوا يقيمون آمنين فى وطنهم الأصلى.

الذى عاش فيه أجدادنا طويلاً وأودعوه قلوبهم ورووه بدمائهم التى سالت كالماء ، كما يجب على الشعب ألا ينجل إذا ما تمسك وبحزم بلغته وذلك لأن اللغة هى الحافظة الآمنة على قوة الشعب وإذا ما أهملها وفرط فيها أبنائها زالوا من الوجود فكل من يحاول إبعادنا عن لغتنا العبرية إنما يريد بالشعب وشرفه شراً .

وكان يدرك « سمولنسكين » أن الشعب اليهودى سيقاسى كثيراً من بغض الآخرين له واضطهادهم إياه حتى يضع قدمه على أرض فلسطين ويقيم دولته التى سيكون لسانها القومى العبرية .

وعلاوة على باب الدوريات والأدب نقرأ فى مجلة « شجر » ابتداء من العام الثالث أبحاثاً علمية أخرى بأقلام أمثال (سلون بوبر ١٨٢٨—١٩٠٦) والمستشرق (دافيد هينريش فون ملر ١٨٤٦—١٩١٢) .

والكاتب « سمولنسكين » العبرى هو أول من عالج اليهودية علاجاً قومياً ونظر إليها نظرة قومية وذلك فى كتابه «عم عولام = الشعب الخالد» والذى يقع فى ثلاثة فصول :

١ — متنبىء ومشرع .

٢ — هليل الشيخ .

٣ — الحماس للشريعة .

وفى هذه الفصول عالج اليهودية على أنها مذهب قومى يعتمد على أصول دينية وخلقية لذلك فهو يعارض كل ما يجرّد اليهودية من قوميتها نتيجة لحركة الإصلاح الألمانية وهو يطالب بيهودية متعلبة تعتمد على السير قدماً فى النهضة العقلية مع الحرص على خلق دولة يهودية وهذا رأى يتفق ومذهب المؤرخ

الثقافى (كروخمال) (وقد يرد مختصراً — رمك —) (١٧٨٥ — ١٨٤٠) .
و د نحمدان كروخمان ، هذا كان زعيماً لحركة الإصلاح الغاليسية كما كان
عالماً متضللاً فى الدين اليهودى وفلسفة التاريخ وقد ولد فى (برودى) وتوفى
فى (ترنوبول) فهو زعيم التطور الفكرى اليهودى الروسى من حيث اتفاهه
مع (هيردر) فى خضوع التاريخ للمراحل الثلاث المعروفة باسم « الدوائر
الثلاث » أعنى « الصعود » ثم القمة ثم السقوط ومكانة إسرائيل بين الشعوب
أنها مرت بهذه المراحل الثلاث . وقد أراد « كروخمال » عرض التفاعل
الذى تم بين اليهود والشعوب الأخرى فى ضوء الفهم الجديد للتاريخ فشرع
فى تأليف كتابه « موره نبوكيم هزمن » أى دلالة الحائرين المعاصرين وتلقفه
القدر المحتوم قبل أن يتمه وأخرجه عام ١٨٥١ « ليوبولد زنز » ويقابل هذا
الكتاب المؤلف الشهير لموسى بن ميمون أعنى « دلالة الحائرين » وقد وضعه
فى العربية وفيه يعالج ابن ميمون مسائل فلسفية خاصة بالتعاليم اليهودية
كالاقتقاد فى الله والخلق والنبوة وإثبات صحة الشريعة اليهودية .

وفى القرن العشرين ألف المفكر اليهودى « كوك » كتاباً آخر اسمه
« موره نبوكيم حدش » أى الدليل الجديد للحائرين .

ومن بين الذين نسجوا على منوال « كروخمال » الكاتب « إيزيك
هيرش فيس — ١٨١٥ — ١٩٠٥ » وقد اهتم كثيراً بمخلفات الحاخاميين
وأصدرها فى مؤلف هو « دور دور ودورشاو » أو « الأجيال وشرائحهم » .

وهناك تلميذ آخر للعالم « كروخمال » ألا وهو الحاخام الأكبر لمدينة
« براج » واسمه « شلومو يهودا رابوبورت » وقد يرد مختصراً « شير »
(١٧٩٠ — ١٨٦٧) وهو أحد مؤسسى العلوم اليهودية وأحد المهتمين
بالآداب العبرية فى مطلع العصور الوسطى وقد ولد فى لمبرج وتوفى
فى براغ وقد كثر اهتمامه بسعديا الفيومى وغيره أمثال اليعازر كابر وناثان

بن يحيى ومن أشهر مؤلفاته «عرك مللين» ، أى معجم لغوى يتصل بالتللود ولم يتمه .

وينتمى إلى هذا الفريق من العلماء الأديب اليهودى الإيطالى (شموئيل داود لوزتو) ، وقد ولد فى تريست عام ١٨٠٠ وتوفى فى بادوا عام ١٨٦٥ وهو أحد مؤسسى العلوم اليهودية وشرح العهد القديم بالعبرية كما ترك كثيراً من الشعر فى العبرية كما ألف تاريخ حياته فى اللغة العبرية .

هؤلاء هم أشهر أفراد مدرسة «سمولنسكين» ، الشاعر الأديب الذى أولع بالمسائل الأدبية وهام بها كما تبين هذا من رسائله التى ألفها فى شبابه وقد عالج فيها أشهر مؤلف عبرى أعنى «مايرليتريس» الذى ولد عام ١٨٠٤ فى زولكسيف وتوفى فى فيينا عام ١٨٧١ وقد نظم كثيراً من الشعر العبرى الحديث كما نقل إلى العبرية فاوست لجوته وتحت عنوان (بن أبويا) . وكذلك ألف (قصصاً من الشرق) وصحفاً غربية شرقية عام ١٨٤٧ . أما القصص الثلاث عشرة التى عرضها فأخوذة عن التللود كما أن بعض قصصه الأخرى ترجع إلى مطلع العصور الوسطى وهكذا أخذ يقدم هذا المؤلف لقراء الألمانية نماذج من التفكير العبرى .

أما الغريبة الشرقية فعبارة عن شعر يقع فى نحو عشرين قصيدة بعضها له والبعض لغيره كما فعل فى ترجمته لفاوست لما استغار شخصية من التللود اشتهرت بالمروق عن الدين أعنى «اليشع بن أبويا» الذى طرده اليهود من الدين . وللمؤلف رسالة أخرى صغيرة اسمها «مشفط امت» ، أى «حكم عدل» وقد وضعها عام ١٨٧٠ وهى رد على نقد وجهه إليه «سمولنسكين» بمناسبة إصداره (فاوست) .

ولم يطلع النصف الثانى من القرن التاسع عشر حتى كثر عدد المهتمين بهذه الدراسات الأدبية . وكلها تهدف مثل دراسات «مايو لتريس» ، إلى

تتقيد القارئ العادي لذلك ترجم الصلوات العبرية إلى الألمانية كما اختص النساء والفتيات بكتاب خاص للصلاة وحقق النص العبري للعهد القديم والذي يعتبر من أهم المراجع للذين يعنون بدراسة العهد القديم أو ترجمته . وترجم « ماير لتريس » أيضاً بعض أشعار اللورد بيرون وغيره من مشاهير الشعراء . وهكذا نجد « ماير لتريس » و « سمولنسكين » و « ميو » يساهمون صادقين في إخراج اليهود من مدرسة التلمود إلى الجامعات الأوربية الحديثة كما مكنوهم من التنقل في مختلف بلاد العالم بفضل اجادتهم لكثير من اللغات الحية فضلاً عن اهتمامهم بالعلوم الحديثة وإنقاذهم من بيئة النفاق والرياء والتظاهر بالتمسك بتعاليم الدين التي كانوا يتخبطون فيها كما تصورهما قصص أولئك الأدباء ومختلف مؤلفاتهم ولعل خير رواية تصور تلك البيئة هي تلك التي وضعها « سمولنسكين » حول « فرح المنافق » « سمحت حنيف » والتي جمع عناصرها طيلة إقامته في « أوديسا » أما مسائل الخلاف التي كانت شغل أدباء تلك الفترة الشاغل فتدور حول الحب والعاطفة و « فرتر » و « فاوست » و « هملت » « ناثان الحكيم » .

ولعل أشهر رواية للأديب « سمولنسكين » غير « سمحت حنيف » هي « حنا بدركي حليم » أي « يضلون في سبل الحياة » وقد صدرت هذه الرواية كعادته في النشر فصولاً تباعاً نشرت في مجلته وهي تعتبر من أشهر إنتاجه الثقافي العبري . وله أيضاً « قبورت حمور » أي وصمه الدفن » و « جمول يشريم » أي جزاء المتقين وهو يصور هنا فشل الثورة البولندية ضد روسيا والتي اشترك فيها كثيرون من اليهود طمعاً في المساواة التي قد يحصلون عليها في بولنده إلا أن أمانهم كانت قبض ربح وذلك لأن المساواة لن تتحقق بين اليهود وبين شعب آخر يختلف عنهم جنساً وديناً وخلقاً فضلاً عن أن اليهودي لم يتاعل في بلد ما فهو يقيم لا يستقر بل ليتأهب للرحيل إلى آخر وهذه الصفة جردت اليهودي من حب الاستقرار والاستقرار كما نعلم هو الدعامة الأولى للقومية وأراد « سمولنسكين » أن يصور هذه النزعة اليهودية الدائبة للرحيل

فشرع في تأليف قصته « هيروشاه » أى الميراث وحاول فيها تصوير حياة يهودى روماني هاجر إلى أمريكا وهذا يقدم « سمولينسكين » شخصيات يهودية متنافرة المشارب والطباع والعادات ويقدم شاباً يهودياً ترك عقيدته وامتزج في روسيا ومن ثم أراد العودة إلى عقيدته الأولى وهنا يقع في مختلف المتنازعات وهذه الصورة يعرضها « سمولينسكين » في قصته « نغم بریت » أى انتقام العهد .

وقد نشر الكاتب في أواخر حياته كثيراً من المقالات الصهيونية التي تزكت أثراً أبعد من « أحد هاعم » والدافع الرئيسى لهذا الحماس للصهيونية في روسيا الاضطهادات المتوالية (بوجروم Pogrome) وقعت في جنوب روسيا عامى ١٨٨١ — ١٨٨٢ . فمقالات « سمولينسكين في الصهيونية تتمم في الواقع كتابه : « دعت لطعت ، أى وقت للزرع وقد نشره في الفترة ١٨٧٥ — ١٨٧٨ . وفيه يقرر أن اليهود شعب وليسوا جماعة دينية .

وغير المجلات الشهرية التي تصدر بالعبرية في شرق أوروبا نجد أخرى أسبوعية وأخرى يومية وهذه الظاهرة تشير إلى الاهتمام المتواصل باللغة العبرية ونشرها وتزايد عدد الكتاب الذين يجيدون أو يحاولون استخدام العبرية . وإذا ذكرنا الصحافة ومحرريها ذكرنا القراء أيضاً وهذا ليس بمستغرب إذا علمنا مدى نشاط اليهود المتواصل لتدريس اللغة وأحيائها وبعضها فقد فرضت في المدارس اليهودية فالطفل اليهودى كان يدرسها ويدرس العهد القديم حتى الثامنة تقريباً كمادة أساسية إذ كان يبدأ التعليم وهو ابن الخامسة وبعد ذلك ينتقل إلى دراسة التلمود وما يتصل به من دراسات أخرى تعد للالتحاق بالجامعة . وهذه الدراسات التلمودية الأدبية لم تكن بعبرية العهد القديم بل بالعبرية المتأخرة المعترجة بالآرامية . إلا أن الحركة التي هدفت إلى لقاء اللغة العبرية طالبت بالعودة إلى عبرية العهد القديم إلا أن هذه الحركة معناها الابتعاد عن الدراسات الحديثة التي تنهض بالمجتمع والابتعاد عنها يمزول اليهود عن المجتمعات الحديثة الآخذة

بأساليب الحياة المتطورة علمياً واقتصادياً واجتماعياً ولا شك في أن دور الصحافة في سبيل تحقيق هذه الأهداف الصهيونية خطير جداً ودارس الأدب اليهودى الحديث أو الصهيونى مطالب بالإحاطة بالصحافة اليهودية وخاصة تلك التى عاصرت الفكرة الصهيونية أعنى النصف الثانى من القرن التاسع عشر .

يرجع مؤرخو الصحافة اليهودية أن امستردام هى المدينة الأولى التى رأت أول صحيفة يهودية إذ ظهرت عام ١٦٦٧ صحيفة دزيتونج أوس أنديا = صحيفة من الهند Zeitung aus Indis فى اللغة اليبديش وبحروف عبرية ولم تصدر بانتظام وكانت تعنى بصفة خاصة بالموضوعات التجارية . وفى الفترة الممتدة بين ١٧٢٨ و ١٧٦١ صدرت صحيفة أخرى أسبوعية تعرف باسم «فروخت» ، فون لينزبوم = ثمرة من شجرة الحياة Frucht vom Lebensbaum وبعد قرن تقريباً ظهرت فى هولندا ، صحيفة أخرى يهودية ..

أما فى ألمانيا فقد أصدر « موزيس مندلسون » عام ١٧٥٠ صحيفة فى اللغة العبرية تعرف باسم « قوهليت موسر » = الواعظ الأخلاقى ، ولم يظهر منها إلا عددان فقط . وفى عامى ١٧٧١ - ١٧٧٢ أصدر مندلسون « صحيفة أخرى فى اللغة الألمانية لكن بحروف عبرية واسمها « ديرينفورتر بريفيليجرت هزيتونج Dyhernfurther Privilegierte Zeitung » وفيما بين ١٧٨٤ و ١٨١١ صدرت صحيفة «هما» سيف = الجامع فى حروف ألمانية .

ثم لم تقف قوة دفع « مندلسون » عند هنا بل أخذت تظهر مجموعات متنوعة من الصحافة والمجلات العبرية التى تعالج فنون المعارف المختلفة ومن أشهرها المجلة الأسبوعية « صيونا انسيكلويديشة فوخينبلات » = صهيون المجلة الأسبوعية الحاوية لليهود Siona, encyclopaed Wochenblatt

fuer Israeliten فينا يوليه - ديسمبر ١٨١٩ أسسها الويس - وايجناز يتليس
Alois und Ignaz Jeitteles وكذلك مجلة المعرفة اليهودية د برلين
١٨٢٢ - ٢٣ و أسسها ليوبولد زنز Leopold Zunz ومجلة اليهودى
Der Jude ، وصدرت في التونا ١٨٣٢ - ١٨٣٥ وأصدرها جبرئيل
ريسر Gabriel Riesser ثم جاء مرتين بوبر واعداد اخر اجها في برلين ١٩١٦
- ١٩٢٤ وصدرت أيضاً المجلة العلمية للديانة اليهودية د فرنكفورت ،
١٨٣٤ - ١٨٤٨ وقد أسسها ابراهام جيغر .

وأخذ عدد الصحف والمجلات يتزايد تدريجياً حتى بلغ المئات في أوروبا
الغربية أما في روسيا فإننا نجد النهضة الفكرية تخلق أول مركز لها عام ١٨٤١
ياصدار المناخ د فرحى صفون ، أى الزهرة الشمالية وفي عام ١٨٥٦ صدرت المجلة
الأسبوعية د همجيد ، أى القاص وبين عامى ١٨٦٠ - ١٨٧١ مجلة د هكرمل
أى الكرمل أما مجلة د همليص ، أى الترجمان فقد صدرت حتى عام ١٨٨٠ .
شهرية وفيما بين ١٨٦٠ - ١٨٨٦ أسبوعية ومن ثم حتى عام ١٩٠٤ يومية .

أما الصحيفة اليومية الثانية . فقد صدرت منذ عام ١٨٦١ واسمها د صغيرة ،
أى السحر أو الفجر .

وإذا تركنا العالم القديم واتجهنا إلى العالم الجديد إلى الولايات المتحدة
الأمريكية وجدنا صحفاً أسبوعية وشهرية تصدر منذ عام ١٨٧٠ .

وفي فلسطين فقد عرفت الصحف العبرية منذ عام ١٨٦٣ وان كانت في
أول عهدها دينية وحوالى عام ١٨٨٠ ظهرت الصحف اليومية الحديثة وذلك
بفضل مجهودات أمثال د سمولينسكين ، ود ليليان بلوم ، وى . ل . د جوردون ،
د يودايب جوردون Jehuda Leib Gordon .

و د يودا ليب جوردون ، هذا قد ولد في ٧ ديسمبر ١٨٣٠ في فيلنا وتوفي في ١٦ سبتمبر ١٨٩٢ في بطرسبرج وهو شاعر عبري حديث نظم كثيرا من الشعر التصويري وبخاصة الشعر الرعاوى أى الذى يصف الماشية والقضائد الأخرى وبخاصة الوطنية ومن أشهر قصائده تلك المعروفة باسم « هاشاه ويلداها ، أى الأم وأولادها وكذلك « بين شينا أريوت ، أى وسط انتقام الأسد ، وثالثه هذه الماسى « بي مزلوت يم ، فى مقدرات أليم وكلمها تستعرض النكبات التى حلت باليهود فى عصور السلوقيين والرومان والأسبان .

أما الكاتب « موسى ليب ليليان بلوم Mose Loeb Lilienblum ، فقد ولد فى كيدانى بليتوانيا عام ١٨٤٣ وتوفى فى أوديسا عام ١٩١٠ وهو يعتبر من أشهر الكتاب فى العبرية كما أنه زعيم حركة الهجرة إلى فلسطين ومن مؤلفاته كتابه العبرى فى تاريخ اليهود وهو يقع فى أربعة أجزاء وقد صدر عام ١٩١٠ وما بعدها وكذلك « حطات نعاريم ، أى خطيئة الشبان وهذا الكتاب يعرض تاريخ حياته وله أيضاً « ديرك تشوبا ، أى طريق التوبة .

ويمتاز ذلك العصر بالنزعة الاشتراكية التى تتجلى فى مؤلفات (جوردون) والذى كان يهدف حقيقة إلى إصلاح المجتمع اليهودى الروسى بنشر هذه المبادئ الاشتراكية أو الشيوعية فى روسيا هدماً للنظام القائم وقضاء على القومية التى كانت العامل الأساسى لكل حركات الاضطهاد التى تعرض لها اليهود سواء فى روسيا أو غيرها من الدول المسيحية وقد تأثر (جوردون) فى شبابه كثيراً بزعيم حركة الإصلاح الاجتماعى فى (فلنا) إلا ، وهو (آدم هكوهين ليبينزون (١٧٩٤ — ١٨٧٨) Adam Hakkohen

Lebensohn والذي تغلب عليه الواقعية وقد اشتهر أيضاً باسم د ابراهام دوف د أو حسب المدينة التي تعلم فيها (ميكاليزكي) . وقد يرد اسمه مختصراً (آدم Adam) ثم مزج بين اسمه واسم ابنه دميكال يوسف واحتصر إلى «ميكال Michal» ، وكان شاعراً عبرياً حديثاً مثل والده ونشر لهما ديوان يعرف باسم د كل شيري آدم وميكال ، كل شعر آدم وميكال عام ١٨٩٥ وقد ولد الابن عام ١٨٢٨ وتوفي عام ١٨٥٢ .

ليون - يهودا ليب - بينسقر

Leon - Jehuda Lejb - Pinsker

ولد في توماشوف ببولنדה عام ١٨٢١ وتوفي في أوديسا عام ١٨٩١ وكان من كبار الداعين إلى مكافحة مزج اليهود بغيرهم وفنائهم لذلك كون مع بعض الكتاب والطلبة في « خركوف » عام ١٨٨٢ الحركة التي اشتهرت باسم « حبت صهيون » أي « حب صهيون » وهي تهدف إلى تهجير العمال والفلاحين إلى فلسطين واستيطانها فاستجاب لهذه الدعوة بعض اليهود وفي عام ١٨٨٦ بلغ عدد أعضاء هذه الحركة في روسيا نحو أربعة عشر ألف عضو وفي عام ١٨٩٦ تزعم هذه الحركة « احدثا عم » ولم تقف مجهودات « بينسقر » عند هذا بل أصدر عام ١٨٨٢ كتابه الشهير « اوتوانمسياسيون Autoemanzipation » أي التحرر الذاتي وهو تحذير من يهودى روسى إلى أبناء ملته من الاستسلام والتحلل . وفي عام ١٨٨٢ أيضا ظهرت رسالة هامة للفيلسوف والحاخام اسحق ريلف Isaak Ruelf الذى ولد في رويش - هولسهورن بإقليم هيسن بألمانيا عام ١٨٣١ وتوفي في بون عام ١٩٠٢ وكان حاكماً في « ميمل » وفيلسوفاً وكاتباً وصهيونياً وكان من أكبر دعاة قيام الدولة اليهودية الحديثة وأول من اعتبر قيام الدولة اليهودية بديهية من البديهيات كما أن لغة هذه الدولة يجب أن تكون العبرية وكان يهدف من إصدارها أيضاً إلى تأكيد ما جاء في كتاب التحرر الذاتي لبينسقر وقد ساعدت هذه الحركة التي دعا إليها بينسقر وريلف على وقف حملة النقد التي كان يوجهها بعض اليهود إلى فكرة قيام المجتمع اليهودى ويدعون إلى المزج والأخذ بأساليب الحياة الأوربية الحديثة ففقت فكرة الاستعداد للهجرة

من بلد لا يحتمق لليهود استقلال أو أماناً أو استقراراً . واقترح «جوردون»
أولاً أمريكا وطناً جديداً لأسباب اقتصادية واجتماعية بخلاف فلسطين الخراب
التمجرة والتي لا تملكها ظروفها من الترحيب بالضيوف فضلاً عن أن الهجرة
إليها لن تشجع اليهود على اتخاذها وطناً قومياً إذ لا تتوفر فيها الإمكانيات
الضرورية العقلية وإن كان الحاخاميون الروس يحبذون فكرة فلسطين للتجديد
بخلق الدولة اليهودية الحديثة .

هذه هي الأفكار الرئيسية التي ساورت زعماء الحركة الفكرية اليهودية
وتبناها فيما بعد «احد هاعم» ووالاها حتى تفجرت المذاهب التي تتكون
منها الصهيونية وهذه المبادئ تلخص في تقديم المساعدات المادية لامتلاك
الأرض وإقامة الصناعات وفاضت قرائح الشعراء تدعو لتحقيق هذه الفكرة
فطلع «جوردون» بقصيدته «بين شينا اريوت» أي بين انتقام الأسد وهي
تتحدث عن أسر الرومان لليهودي «بار كوكب» أي ابن الكوكب وهذا
لقب أطلقه اليهود على سمعون بن كوسيا — مدينة كوسيا بمملكة يهوذا وهو
الزعيم الذي قام بآخر ثورة عارمة يهودية فلسطينية ضد الرومان (١٣٢-١٣٥ م)
وكذلك بقصيدته الثانية «بى مزلوتيم» أي في مقدرات أو أعماق اليم وهي تصور
مأساة ركاب سفينة يهودية كانت تنقل نقرأ من اليهود الفارين من أسبانيا بعد أن
انتقلت من العرب إلى الأسبان وأخذوا يضطهدون اليهود . وله قصائد أخرى
هامة مثل «بقصه شل يود» حول نهاية الياء . وفي هذه القصيدة يعرض
جود أحد الحاخاميين هذا الجسد الديني الذي أدى إلى مأساة اليهود . أما
قصيدة «صدقا بيت هفقدوت» أي صدقيا في السجن ففيها يعرض الأحداث
التاريخية التي عاشها شخصياً .

وغير «جوردون» كما سبق القول ظهر كثيرون من الشعراء والكتاب
نادوا بهذه الشعارات التي تدعو إلى بعث الدولة اليهودية الحديثة وفي فلسطين
حيث فيها فقط تكون الشخصية اليهودية والإصلاح الديني المنشود .

وخير من صور هذا الكفاح الذى حمل لواء ، أمثال « ليليان بلوم »
القاص « روبين أشير بروديس Reubin Ascher Braudes » الذى ولد
فى فلنا عام ١٨٥١ وتوفى فى فينا ١٩٠٢ وقد كان صديقاً حميماً ليليان بلوم فنشره
فى روايته « هدات وهاجيم » ، أى الدين والحياة عام ١٨٨٥ فعرض الحياة فى
قرية لتوانيه وفيها يظهر « ليليان بلوم » شخصية من شخصياتها . وبعد ثلاثة
أعوام أصدر « بروديس » روايته « شتى قصبوت » أى الطرفان وهى تشرح
التطور الذى طرأ على الحياة اليهودية بعد البوجروم (الاضطهاد) الروسى
والمحاولات التى بذلت فى سبيل التوفيق بين الدين والحياة اليومية .

ويعتبر « بروديس » من أبرز شخصيات حركة الإصلاح من حيث
مؤلفاته القصصية وأسلوبه ، وهو هنا تلميذ المدرسة الروسية فى القرن التاسع
عشر . وفى سنوات حياته الأخيرة انتقل إلى فينا ليساهم فى تحرير المجلات
الألمانية واليديدش والعبرية مع تيودور هرزل كما كون جماعة تعنى بنشر اللغة
اليهودية الدارجة « يرجون » ، أو « كودرفلش Kauderwelsch » ،

ومن المؤلفين الآخرين اليهودى الروسى الكاتب الطبيب « يودا لب
كتسينيلزون Juda Loeb Kazenelson » ، أو كما يسمى أحياناً « بوكى
بن يوجلى Boki Ben Jogli » ، وقد ولد فى تشيرنيجوف عام ١٨٤٧
وتوفى فى بطرسبرج ١٩١٧ وقد سار فى طريق بنسقر فأخذ يعمل على نشر
اللغة العبرية والتاريخ اليهودى وبخاصة ما يتصل بالطب فأوجد بعض
الاصطلاحات العبرية للطب الحديث وقد أفادت كثيراً وعاونت فيما بعد
الطبيب والشاعر اليهودى « تشيرنيخوفسكى Tschernichovsky » . وفى
عام ١٩٠٦ أصبح رئيس تحرير دائرة المعارف اليهودية الروسية التى تقع فى
سته عشر مجلداً كما راعى إعداد ترجمة عبرية لها وهى تصدر فعلاً فى فلسطين
منذ عام ١٩٤٩ « انسيكلويديا عبريكا Encyclopaedia Hebraica »
وقد نشر كثيراً من القصص فى الصحافة العبرية وكان يوقعها باسم « بوكى بن

يوجل ، وجميع هذه المحاولات الأدبية والعلمية اصطدمت بكثير من العقبات اللغوية فالأديب أو العالم الأصيل هو الذى تنزل عليه أحداث العصور فحياته مسرحية الزمان وهو بطلها فهو الذى يقص على جيله أحداث القرون الغابرين لا حديث المصور السينمائى فحسب بل المحرك الدافع للأجيال لأنه بحق القوة الحيوية « force vitale »

والوسيلة الوحيدة التى تعبر عن هذه الحيوية الدافقة هى ولا شك اللغة التى نعنيها هنا هى العبرية وهى كغيرها من اللغات مهما كانت فقيرة يجب أن تنهض بتحقيق رسالة الأديب الواقع تحت تأثير هذه القوة الحيوية الدافقة وإذا علمنا أن هذه الحيوية المخترقة قد تجمعت فى أديب ولد ونشأ ورطن فى بلد تفصل بينه وبين البلد الذى يريد الأديب أن يتقمصه مدارات جغرافية ومفارقات اجتماعية وعصور تاريخية وأحداث كأمواج البحار تختلف باختلاف العمر وملوحة الماء وسائر الخصائص الأخرى أدركنا نوع هذا الأديب المهتز أولاً ونوع اللغة التى يتخذها وسيلة للترجمة عن مكنون صدره أعنى اللغة العبرية التى فقدت الأهل والوطن وفارقت الحياة منذ قرون سبقت الميلاد بل وتنكر لها المعبد اليهودى فاستعاض بلغات أخرى غيرها فى كثير من مختلف بقاع العالم حيث حلت محلها الليدش واللادينو وسائر اللغات الحية وقد كتب الليدش التطور والغناء ومجارات الحياة اليومية المعاصرة بما صدم أنصار إحياء اللغة العبرية واتخاذها لغة رسمية للدولة اليهودية المرتقبة.

وليست هذه البلبلة اللغوية هى كل ما ابتليت به البقية القليلة جداً وتكاد لا توجد فى اليهودى السامى بل حتى هؤلاء الذين يدينون باليهودية تفرقوا شيعاً فهم :

١ — ماركسيون يرطنون الليدش .

٢ — قوميون شيوعيون يتمسكون بالعبرية .

٣ — أنصار الامتزاج يتحدثون لغات البلاد النازلين بها فابتعدوا جهد طاقهم عن المسألة اليهودية وكأنها لا تعنيهم .

وفي أواخر القرن التاسع عشر أخذ بعض الصهيونيين ينزحون إلى فلسطين فالتقوا هناك ببعض اليهود الذين كانوا يقيمون وبخاصة في المدن المقدسة مثل القدس وجبرون وصفد وطبريا وكانوا يتكلمون في منازلهم اليديش واللادينو والعربي وأخذوا يحاولون العبرية لتربط بين هذه الطوائف المختلفة . وتعصباً للعبرية حاول مهاجر جديد إلى فلسطين التحدث بالعبرية مع أسرته وهذا اليهودي هو « اليغاز بن يهودا » واسمه الأصلي « بيريلمان Perelmann » وقد ولد في لتوانيا عام ١٨٥٨ وتوفي في القدس عام ١٩٢٣ ولما اندلعت نيران الثورة في البلقان ضد تركيا نشر عام ١٨٧٩ مقالا نادى فيه بالقومية اليهودية وإحياء اللغة العبرية في فلسطين وهاجر هو عام ١٨٨١ إلى القدس حيث عمل صحفياً عبرياً كما قرر أن يكون أولاده أول أولاد عبريين ثم نجد بن يهودا هذا يحرص على تقديم اللغة العبرية لأسرته وأصدقائه فشرع في وضع معجمه العبري الكبير للعبرية القديمة والحديثة وأسماءه القاموس الجامع للعبرية القديمة والحديثة (١) المجلد ١ - ٧ برلين ١٩٠٨ وما بعدها .

وبعد موته واصل العمل لإتمام هذا المشروع اللغوي ن . ح . طورسينا (طورشينير Torczyner) (٢) الذي ولد عام ١٨٨٦ واستطاع إتمام هذا المعجم والذي يقع في ثمانية عشر مجلداً عام ١٩٦٠ وقد أدرك الآن المجمع

1) Gesamtwoerterbush der alt-und neuhebraeischen Sprache, Band 1 - 7 Berlin 1908 ff.

(٢) ولد هري طورشينير في مدينة لبرج عام ١٨٨٦ وهو من علماء الساميات وشارح من شراح العهد القديم وقد عمل استاذاً في معهد الدراسات اليهودية في برلين ثم استاذاً في الجامعة العبرية منذ عام ١٩٣٣ وهو إلى جانب إنتاجه اللغوي العظيم يخرج هذا المعجم العبري التاريخي .

اللغوى الإسرائيلي برئاسة طور سيناء أن الحاجة ماسة إلى وضع معجم أكبر تاريخي والعمل يجرى لإنجازه .

كتاب البعث وشعراؤه

وقبل أن نتحدث عن أولئك الكتاب والشعراء يجب أن نحدد معنى ودلالة لفظ « بعث » ، وذلك لكثرة ما قيل حول صحة هذا التعبير أو هذه الحركة فهل هي حقاً سداها ولحمها اليهود واليهودية حتى تستحق أن يطلق عليها هذا التعبير ؟ وهل أولئك الأدباء طليعة حركة تهدف إلى استقلال وطن يهودى وتحريره فهم لو صح هذا يجب أن يكونوا يهوداً لحماً ودماً ولغة ووطناً أعنى تتجمع فيهم المسرحية اليهودية متى وقعت أحداثها في بعض أجزاء فلسطين ولفترة قصيرة جداً تعرضت خلالها إلى نقل فصولها إلى كثير من بلاد الشرق والغرب فهى مسرحية متحركة لم تقع أحداثها في مكان بعينه كما دونت في مختلف اللغات من سامية وغير سامية فهى بابلية آشورية آرامية يونانية لاتينية عربية ومن ثم ألمانية فرنسية إنجليزية روسية إسبانية برتغالية وفي لغات أخرى ليست من هذه أو تلك أعنى البیدیش واللادینو . فهذا الأدب الذى يحاول قوم تسميته الأدب العبرى الحديث وإن هذا الأدب ماهو إلى بعث لتراث ثقافى وعقائدى قديم ليس من الحقيقة فى شيء كما أن الذين يتصدرون له ليسوا الساميين الخالص جنساً أو عقيدة حتى عقيدتهم لا تتبع من النبع الموسوى ولا تغذيها جداول سامية خالصة ولا تؤمن بها قلوب ذكية ظاهرة والتاريخ اليهودى شاهد عدل على هذا كما أن صلاة (قول ندره) ما وجدت إلا تكفيراً للذبذبة اليهودى وزوغانه للعقائدى .

وهؤلاء اليهود الذين يدعون بعث الأدب العبرى ، لو سلمنا جدلاً أنهم ساميون خالص فإن مقومات الجنس السامى لفظتهم عندما أداروا راضين أو كارهين ظهورهم فى القرن الأول الميلادى أو قبله للوطن السامى بمخصائصه

الجيولوجية والفيزيولوجية واستوطنوا بلاداً لن تستطيع بما وهبتها الطبيعة إنتاج ابن الصحراء الذي هام ويهيم على وجه طلباً للحرية وامتاعاً في الاتصال بالسكون ولا شك في أن إنكار البيئة وأثرها القوي في تكوين الفرد يتنافى تعدد الشعوب وبليلة الألسن واختلاف العقائد والمثل العليا وما إليها فالباحث هنا يقف أمام ظاهرة فريدة حقاً من نوعها جماعة انقطعت الصلة بينها وبين بلد أقاموا فيه حقبة من الزمن واعتادوا إبان تلك الفترة استخدام لغة لم تولد معهم بل أخذوها عن الشعب الذي نزلوا بلاده أعني العبرية والتي هي لهجة كنعانية ثم تركوا هذا البلد إلى آخر وآخر وآخر وفي كل مرة يتأقلمون بهذا البلد عادات ولغة ومن ثم في القرن التاسع عشر الميلادي وفي أوروبا صقلية ورومانية وجرمانية وإنجليزية سكسونية يبدأون في محاولة نقل عقلية وثقافة البلد الذي يستوطنونه إلى لغة وريت اللحد كلغة حية منذ اثنين وعشرين قرناً فما هي هذه اللغة العبرية التي يعجز هذا اليهودي نطق أكثر أصواتها أعني حروف الحلق والصفير والأطباق وغيرها ثم هو عاجز أيضاً عن تطبيق قواعد النحو والصرف فالعقلية التي تحاول تكوين جملة سامية عبرية قد تشكلت تشكيلاً آخر يتفق واللغة الحية التي نشأ فيها فضلاً عن حالة الجود التي تعانيها هذه العبرية إذا ما حاول شخص ما الباسها ثوباً لم يعد لها أو لم تهياً هي له .

وحركة بعث الأدب العبري هذه تقابل حركة أخرى قامت في أفريقيا تعمل لاستقلال القارة الأفريقية أدياً ولغوياً وسياسياً وهي التي يطلق عليها الباحثون اسم « نيجريتيود » Negritude، وأنصار هذه الحركة يؤمنون وبحق في أن تحرير أفريقيا سياسياً شرط لا بد منه لخلق وبعث الأدب الأفريقي وفي هذه البيئة فقط يوجد الفرد الأفريقي والشخصية الأفريقية الحديثة ومن أبرز زعماء هذه الحركة البعثة الأفريقية الشاعر السينغالي « ليوبولد سيدار سينجور » Léopold Sédar Senghor ورئيس جمهورية السنغال . وهذا

الشاعر السياسى كغيره من كتاب أفريقيا وشعرائها هم أبناء البيئة الأفريقية وتجرى في عروقهم دماء أفريقية نقية ويتكلمون لغات أفريقية بخلاف الحال مع المتصدرين لبعث اللغة العبرية والأدب العبرى الحديث والشاعر « سينجور » قد خرج من قرية أفريقية وزار مدرسة للارسالية الكاثوليكية في (جوال Joal) ولما أتم دراسته بها انتقل إلى مدينة النور باريس حيث التحق بجامعة ومن ثم شغل وظائف رفيعة في الحكومة الفرنسية حتى اختير رئيساً للجمهورية السينغالية . فسينجور أفريقى وفرنسى وله أن يمثل الثقافتين والأديين بخلاف الحال مع اليهود الأوربيين لذلك يحق له أن يمثل الإنسانية بالرغم من اختلاف أجناسها ولغاتها وعقائدها في ميدان الثقافة الجامعة وغير سينجور نجد الأدباء الأفريقيين الآخرين ممثلون الجنس والثقافة والتراث الأفريقى أصدق تمثيل بخلاف الحال عند أدباء البعث العبرى الحديث . والقارىء لشعر سينجور ، خريج السربون ، كثيراً ما يجده ينادى الأئقعة التى يتمثل فيها السلف الأفريقى الذى لا يزال يتمتع بالسلطان على الأجيال المتعاقبة . فهذه الأئقعة التى يعرض لها الشاعر سينجور لاعيون لها تمثل التحول الصوفى حيث يقترب الموتى من أبنائهم واحفادهم . أيتها الأئقعة أيتها الأئقعة منك يفوح أريج الخلود ومنك أتنفس عبير الآباء ،

ولإذا تركنا هذه الإشارة إلى حركة البعث الأفريقى وعرجنا على الحركة اليهودية وجدنا شعراء مثل (مندله Mendele) و (يياليق) و (أجنون Agnon) يستغلون الأحداث الشعبية القديمة والتى دونت وحفظت في لهجة ركيكة (يرجون) ويبعثونها مرة أخرى . وقد حرص هؤلاء الشعراء وغيرهم على اقناع اليهود بأن الفقر والجهل والمرض من أهم الأسباب التى أدت إلى ضياع الوطن وحرمانهم منه وساهم بعض رجال التلمود فى تأكيد فكرة القومية اليهودية ولرساء قواعدها وذلك بإيقاظ الوعى الشخصى فى اليهودى وإيمانه القوى بوجوده وقيمه الإنسانية وهنا يتجه الأدباء اليهود

شعراء وكتاباً إلى الأخذ بيد اليهود ونقلهم تدريجياً من الشك إلى اليقين في قيام الدولة اليهودية وعودتهم إليها وفي سبيل تدعيم هذه الدعوة استغل الأدباء الكثير من قصص وخيال طائفة الحسيديم في إنتاجهم الأدبي وهنا نجد القديسين والملائكة يأخذون بيد الضعفاء الذين يتولاهم الله برحمته حتى تعود اليهودية إلى الأرض المقدسة . ويحرص هؤلاء الأدباء على عرض الموضوع الخاص بالبغض والاضطهاد ويعالون وجودهما كما يطالبون اليهود بمقاومة الظلم حتى ولو كان المظلوم لا يملك ما يرد به كيد الظالم وجبروته . وحرص الأدباء على عرض بعض أعمال البطولة المزعومة التي قام بها الإسرائيليون قديماً دفاعاً عن سكان المعزل والضعفاء وهذه النعرة الجديدة هي التي دفعت فكرة ظهور المسيح المنتظر إلى الوجود والعودة إلى فلسطين وهكذا أخذت الجماعات اليهودية المنتشرة في مختلف أجزاء العالم تشعر بأنها حلقات في سلسلة يجب أن تتجمع معاً كما حرص الأدباء على الدعوة إلى وجوب التمسك بالماضي وتقاليدهم مهما تقادم عهد هذه التقاليد وأخذ كل يهودي يتطلع إلى اليوم الذي تظهر فيه الدولة اليهودية إلى الوجود هذه الدولة التي يجرى الأطفال في رحباتها آمنين مطمئنين .

هكذا درجت الدعوة منذ عهد الأنبياء حتى « ياليق » و « لأورى ظبي جرينبرج » وظل الحال كذلك حتى عام ١٩٤٨ م . وفي ذلك العام تغيرت الوسائل لتحقيق الهدف وقرر اليهود أن الحرب وخوض غمارها هي الفيصل ..

ومنذ ذلك الحين واتجه الأدباء العبريون اتجاهاً جديداً فهم يخاطبون الشعوب الحرة الشعوب الدائبة على العمل والإنتاج لا الخاملة المتواكلة . إن الأدب العبري الحديث أدب يعنى بالواقع ويعرضه عرضاً يؤكّد الشخصية ويدعم إيمان الفرد بانسانيته وهذا هو موضوع الأدب القصصي العبري .

الحديث وكذلك الأدب الغنائى أيضاً كما يعنى بالأدب المسرحى وعلاقة الفرد بالمجتمع والإيمان بالواقع وإمكانية وقوع النقيض .

والكاتب القاص « مندله » ، والذي يلقب باسم « ما كور سيفريم » ، أعنى مندله تاجر الكتب المتجول . واسمه الأصيل « شالوم يعقوب ابراموفيتش » ، بينما لفظ « مندله » عبارة عن صيغة أخرى للفظ « مناحيم » . وقد ولد عام ١٨٣٧ فى (كوبل) بروسيا البيضاء وتوفى عام ١٩١٧ فى أوديسا وقد اهتم كثيراً بكتابة القصص فى اليديدش مصوراً المعازل ولكثرة ما أنتج لقب بلقب « سيد » أى (جد) أو (مؤسس) الأدب اليديدش . ومن أشهر مؤلفاته فى اليديدش (سوستى) أى فرسى وقد ظهر عام ١٨٧٣ وترجم إلى العبرية عام ١٨٠١ ومن ثم إلى الروسية وقد ظلت الترجمة الروسية زمناً طويلاً غير متداولة لخطورة الأثر الذى تتركه فى القارىء . كما ترجمت هذه القصة إلى الألمانية (١)

وفى هذه القصة يعرض المؤلف كيف أن حصانه نفق فبارت تجارته وأخذ يكدح فى سبيل كسب المال لشراء حصان آخر ويتفنن الكاتب فى تصوير حياته تليذاً تعرض لمرض الجنون فاهتدى إلى فرس وهى فى الواقع أمير مسحور يرمز إلى شعب إسرائيل فيقص على هذا الأمير قصة حياته الشقية وقد شارك فى شققائه الحفريت (اسوداى) فنمت الرقابة نشر هذه القصة .

ومن مؤلفاته أيضاً (فيسكه الأحذب) (٢) وقد أعيد طبعها مع قصة (خاتم الرجاء) عام ١٩٦١ وعليها تعليق بقلم (ك . فاجينباخ) (٣) وقد سبق

1) Die Maehre, 1924, juedische Verlag Berlin

2) Fischke der Krumme (dt. 1918 durch A. Eliasberg, Loewit - Verlag Wien und Berlin

3) K. Wagenbach, Walter Verlag. Olten und Freiburg i/Dréisgau

نشرها في اليبديش عام ١٨٦٩ ثم أضيف إليها وظهرت عام ١٨٨٨ وفي العبرية عام ١٩٠١ ثم أضيف إليها ونشرت تحت عنوان (سيفر هقبصنيم) أى (سفر المتسولين) .

ومن هذا النوع أيضاً قصته (قصور مساعوت بنيامين هشليشى) أى نبذة عن أسفار بنيامين الثالث) وقد ظهرت الطبعة اليبديش عام ١٨٧٨ والعبرية عام ١٨٩٦ ومن العجيب أن الطبعة البولندية ظهرت تحت عنوان (دون كويوت يهودى) وبطل القصة خليفة اثنين كل منهما يسمى بنيامين الأول المشهور هو الإسبانى بنيامين الطليطلى وهو الحاخام بنيامين بن يونا الطليطلى باقليم (نافرا) وقد كان أشهر رحالة يهودى فى القرن الثانى عشر وقد قام برحلاته فى الفترة الممتدة بين عامى ١١٦٥ و ١١٧٣ حيث زار ووصف الجاليات اليهودية فى حوض البحر الأبيض المتوسط سواء فى أوربا أو شمال أفريقيا والشرق الأدنى والهند . أما رحلاته (مساعوت ربي بنيامين) وقد نشرها مرقس ناثان ادلر عام ١٩٠٧ مع ترجمة انجليزية وتحقيق لها . وليست هذه الطبعة التى أخرجها (ادلر) هى الأولى بل قد سبقها طبعات أخرى عام ١٥٤٣ و ١٥٨٣ فى فريبورج باقليم بريسجاو ثم فى ليدن عام ١٦٣٣ وبها ترجمة لاتينية ثم طبعة أخرى مع نقد النص ظهرت عامى ١٩٠٣ و ١٩٠٤ وقد نشرها كل من مرقس ناثان ادلر و ل . جرونهوت . مع ترجمة ألمانية كما ظهرت ترجمة ألمانية أخرى عام ١٨٥٨ قام بها (ا . مرتينيه A Martinet)

وفى عام ١٨٥٨ ظهر كتاب بنيامين الثانى واسمه الكامل اسرائيل يوسف بنيامين (١٨١٨ — ١٨٦٤) وكان تاجراً ورحالة مولعاً بأفريقيا وأمريكا وأوربا . وقد ولد فى رومانيا ومات فى لندن عام ١٨٦٤ وقد نشر عام ١٨٥٥ تقريراً بالفرنسية عن رحلة قام بها من تأليف اسرائيل يوسف بنيامين الثانى . وبعد ذلك ظهر الكتاب فى ترجمة ألمانية تحت عنوان (ثمانية أعوام فى آسيا

وأفريقيا من ١٨٤٦ — ١٨٥٥ Acht Jahre in asien und Afrika
كذلك كتب وصفاً لرحلة (ثلاثة أعوام في أمريكا Drei Jahre in
Amerika ١٨٥٩ — ١٨٦٢ وقد صدر الكتاب عام ١٨٦٢ . أما الترجمة العبرية
فقد خرجت للوجود عام ١٨٥٩ وقد عرفت اليهود الروس بأبناء ملتهم
المنتشرين في مختلف بقاع العالم حتى أولئك الذين سباهم الآشوريون عام
٧٢٢ ق . م . بعد القضاء على الدولة الاسرائيلية الشمالية . ويعتقد المؤلف
أن يهود الحبشة الفالاشا واليهود الزنوج ويهود الهند وأولئك الذين يقطنون
كهوف جبال الأطلس وغيرها هم من الإسرائيليين القدامى .

وكتاب (مندله) هذا يلعب دوراً خطيراً فيما كتبه بنيامين عن (سنكو
بنزا) أعنى (سندول المرأة) التي يقطن بالقرب من بلدتها عدد كبير من
اليهود على الضفة الأخرى من نهر (سمباتيون) وجبل الظلمات . فحتى هؤلاء
اليهود سيعودون إلى فلسطين تحقيقاً لعقيدة مجيء المسيح هذه الفكرة التي
اخترعها اليهود تحقيقاً للتجمع اليهودي بعد تشريدهم . وهذه العقيدة الخيالية
المهيمنة على اليهود هي بعينها المسيطرة على الكاتب (مندله) في سيرته الخاصة
(ياميم هام) أعنى في تلك الأيام . كما نجدتها أيضاً في النص الـيـديش
(شلويمال) وفي رسالة (مندله عن الشعر والحقيقة) .

ومن أهم مؤلفات « مندله » كتابه (بعمق هبّسكاه) أي في وادي الدموع
وقد صدر في العبرية عام ١٨٩٦ وكذلك في الـيـديش (دوس فونشفينجرل)
أي خاتم الرجاء وذلك عام ١٨٦٥ والكتاب الأخير عبارة عن تعبير عن
الثقافة الأوروبية التي تشمل جميع الطبقات وهي القصة التربوية للطفل (هرشله)
أحد (قبصائل) أي جماعة المتسولين .

ويعتبر (مندله) من أبرز الشخصيات في إحياء حركة البحث الأدبية
العبرية فالمسائل التي أدركها بدت لأحفاده وأحفادهم وكأنها ألغاز لا حل لها

لذلك نجد كثيرين من أبناء القرن التاسع عشر يقررون أن الوسيلة الوحيدة لتحقيق هذه الأهداف هي مناصرة الصهيونية . ومن أشهر المتعصبين لاستخدام هذه الوسيلة (مردوخاى شارب فيبرج) (١٨٧٤ - ١٨٩٩) الشاعر العبرى الصهيونى المتطرف والقاص وهو مؤلف القصة المشهورة (لاين) ؟ أى إلى أين ؟ وقد أصبحت هذه العبارة شعاراً لذلك الجيل .

وقد نسج على منواله كتاب آخرون مثل « أورى نيسن جنيسين Uri Nissan Gnessin (١٨٧٩ - ١٩١٣) أحد طلاب معهد الدراسات التلمودية وتعاون مع زميله يوسف حايم برينر Josef Chajim Brenner (١٨٨١ - ١٩٢١) شاعر العمال وقد فر من روسيا عام ١٩٠٥ إلى لندن حيث اشترك مع أورى نيسن جنيسين فى إصدار مجلة خطية وفى عام ١٩٠٩ هاجر يوسف حايم برينر إلى فلسطين وعاش فيها حتى لقي حتفه على يد العرب فى يافا عام ١٩٢١ وقد اشتهر هذا الشاعر بقصصه الاشتراكية المتشائمة كما ترجم أعمال « رشكولنيكوف » إلى العبرية وصدرت هذه الترجمة فى ثمانية أجزاء عام ١٩٢٥ .

أما « أورى نيسن جنيسين » فقد ترك انجلترا عام ١٩٠٧ إلى فلسطين وهناك شعر بخيبة الأمل وذلك لأن الوضع فى فلسطين أبعد من أن يحقق آماله وأحلامه . وبعد عام عاد إلى بولندة . والقارىء لكتاباتة يدرك تماماً عدم الاستقرار المتسلط عليه فهو يصور نفسه بطلا فى جميع قصصه ويدعو إلى القومية العالمية ويفشل ويخيب رجاءه وتهتز عقيدته وتتجلى هذه الزعزعة فى الأسماء التى أطلقها على قصصه مثل « بطرم » أو قبل و « أصل » أى « عند أو بالقرب » .

وهذا اليأس أو الضعف ليس مصدره جسده بل الأخلاق التى سادت المجتمع والبيئة هذا الفساد الذى لا يستطيع إنسان شريف الحياة فيه أو المصلحون لإصلاحه .

وعن طريق هذه القصص أخذت العبرية الحديثة تستمد بعض عناصر الحياة ومقوماتها وتقتبس الشيء الكثير من فن القصص الأوروبي فأصبحنا نجد في العبرية الحديثة استخدام الزمن الشخصي عوضاً عن الزمن التاريخي أو الرمزية أو غيره من الأساليب الأوربية الحديثة . ويتجلى هذا الأسلوب واضحاً جداً عند «جنسين Gnessin» ، الذي ترجم لبودليير Baudelaire وغيره لذلك يعتبر «جنيسين» و «برينر Brenner» و «شوفمان Schofmann» خالق النثر العبري الحديث .

والذي يعتمد على عناصر كثيرة غير سامية فتلاّتهم لا يعترفون بالزمن التاريخي في قصصهم بل بالزمن الشخصي الذي يعبر عن اللقطات التعبير الذي يتفق ونفسية الكاتب وشعوره فهو يهتم بطبقة العامة من الشعب والذين يصورهم معاصره الواقعي «يشعيا برشادسكي Berschadski, Jeschaja» (١٨٧٠ — ١٩١٠) مؤلفاته تهتم بدراسة المجتمع كما هو الحال في الواقعية الروسية ومن مؤلفاته القصصية «بثين مطّاراه» ، أى بلا هدف التي نشرها عام ١٨٩٩ والقصة تعرض حياة شخص موهوب بالسخرية القائلة وغيرها من القصص التي تدعو إلى الصهيونية العمياء كما يتصورها هو .

ومعظم كتاب ذلك العصر العبريين كانوا إيجابيين واقعيين وقد أثر مذهبهم هذا مباشرة وغير مباشرة في الفكر «أجد هعم» ، أى أحد أفراد الشعب واسمه الأصلي (أشير جنزبرج Ascher Ginzburg) وقد ولد عام ١٨٥٦ في أوكرانيا وتوفي في تل أبيب عام ١٩٢٧ وقد عمل محرراً في أوديسا (١٨٨٤ — ١٩٠٧) حيث تجمع حوله نفر من الشباب . وفي عام ١٩٠٧ هاجر إلى لندن ومن ثم رحل عام ١٩٢٢ إلى تل أبيب . وقد اهتم (أجد هعم) في مقالاته التي نشرها في الصحافة العبرية للتاريخ العقلي اليهودي كما عرض الطريقة المثلى لخلق القومية العقلية التي تكمل بعث الشعب الإسرائيلي شعباً متعلماً معلماً . وقد جمعت هذه المقالات ونشرت في أربعة

مجلدات تحت عنوان (آل فرشات دركيم) أى صوب مفترق الطرق
(١٨٩٥ و ١٩٠٤ و ١٩٠٥ و ١٩١٣) كما ظهرت لها مختارات ألمانية
(١٩٠٤ و ١٩١٣ - ١٩١٦) وبعد ذلك ظهرت الطبعة الكاملة (آل
فرشات دركيم) عام ١٩٢٣ (١) .

رأينا كيف أن الاتجاه كان يهدف أولاً إلى الارتقاء في أحضان الثقافة
الأوربية وهذا يتجلى لنا واضحاً في كتاب (مندله) المسمى (خاتم الرجاء
Wunschring وقد سار في طريقه أيضاً (دافيد فريشمان David
Frischmann وقد ولد في بولندة عام ١٨٦٥ وتوفي في برلين عام ١٩٢٢
وكان كاتباً وشاعراً وقاصاً عبرياً حديثاً وقد تأثر كثيراً بالشاعر اليهودى
هينريش هينه كما ترجم كثيراً من الآثار الأدبية للكاتبة الإنجليزية (مارى
آن كروس Mary Ann Cross والتي اشتهرت باسم (جورج اليوت
George Eliot) روايتها (دنال دروندا Daniel Deronda)
وترجم لشكسبير (كوريولان Coriolan) وللشاعر (نيتشه) كتابه
(زرادشت Zarathustra) وقد أثرت ثقافة (فريشمان) الأوربية
كثيراً في الأدب العبرى الحديث فالقى عليه ظلاله بخلاف الحال مع (أحد
هعم) الذى كان يتطلب من الأدب العبرى أن يعكس النفس العبرية والعقلية
العبرية . . . والملاحظة الجديرة بالذكر والتي تبين لنا روح (فريشمان)
دراسته في ألمانيا فقد درس تاريخ الفنون والعلوم الفيزيائية وهو يدرك أن
الفرد ضعيف أمام القوانين الطبيعية لذلك أخذ يسخر في قصصه التي استمد

1) Ani Scheidewege dt. von Friedlander , H. Torczyner, H. Knöpfmacher, E. Müller. (Jüdischer Verlag, Berlin 1923).

J. Friedlander : Achad Haam, in Analecta Poznanskiana
vlll, 7, 1906

Mathias Acher (N. Birnbaum) Achad Haam, ein Denker und
Kämpfer, der jüdischen Renaissance, Berlin 1903

مادتها من العهد القديم من الآراء الواردة في سفر العدد مثلاً لذلك خلق لنفسه أعداء كثيرين وزاد عداؤه خصومه له أنه رفض السير في ركاب الصهيونية المتعصبة وهو ينادى بالعالمية غير المتعصبة التي تتجدد وتتطور لذلك نقل الكثير من التراث غير اليهودي إلى اليبديش وناشر كثيراً بالشاعر الألماني نيتشه وكتابه زرادشت وترجم تخصص د جريم واندرسون ، و (الكتاب Das Buch Joram) لرودولف بورخاردت (Rudolf Borchardt) وللشاعر الروسي (بوشكين) وبعض إنتاج طاجور وللشاعر يرون (قاين) ولأوسكار فيلد وغيره .

فالأديب (فريشمان) هو صاحب الفضل الأكبر على الترجمة إلى العبرية بما دفع كثيرين إلى السير في طريقه وعن طريق هذه الترجمة نلس التطور الخطير الذي سلكه الأسلوب العبري واللغة العبرية وبخاصة في المسرحيات بعد تشكيل الفرق المسرحية فضلاً عن الانتقال من المسرحية المقرؤة إلى الممثلة .

وأول هيئة عبرية مسرحية هي (هيبا) وقد تأسست في موسكو ١٩١٦ — ١٩٢٥ ومعنى اللفظ (خشبة المسرح) وقد أسسها (ناعوم زيماخ Naum Zemach) عام ١٩١٦ وأسلوب هذا المسرح تغلب عليه الواقعية المتعددة الألوان وقد منحها هذه الصفة (فختنجوف Woehatangow) تليد (ستانيسلافسكي Stanislawski) ومن أشهر ممثلي هذا المسرح (بن حاييم وظبي فريدلند و ا . مسكين) والممثلة (روفينا Rowina) .

وقد عرضت هذه الفرقة مسرحياتها في أوروبا وأمريكا وقد اكتسبت شهرتها عن إخراجها مسرحية (انسكين) ألا وهي (ديبوك Dybbuk) (Anaskis) وإعداد بيا ليق وكذلك مسرحية (فارص : الليلة في السوق القديم Perez , Die Nacht auf d.alten Markt) ومسرحية

(جوتسكوف : أوريل أكوستا Gutzkows : Uriel Acosta) .
إلا أن عدداً من ممثلي هذه الفرقة أقام في أمريكا منذ عام ١٩٢٧
وذهب آخرون إلى فلسطين حيث نجد فرقة (هيبا) منذ عام ١٩٢٨
في تل أبيب .

وقد ازداد الاهتمام بالمسرح عند ما شرع عدد من المؤلفين المسرحيين
يغذون المسرح بإنتاجهم مثل (أجمون - يستر بتزكي - Agmon -
Bistrizki) الذي نشر عام ١٩٣١ مسرحية (شبتاي ظبي) الذي ولد
عام ١٦٢٦ في أزميز وتوفي في ألبانيا عام ١٦٧٦ وقد ادعى أنه المسيح المنتظر
وكادت دعوته هذه تؤدي إلى فتنة عظيمة لافى مصر وحدها والامبراطورية
العثمانية بل بين سائر يهود العالم فقد طارده رباتيو سالونيك فلباً إلى مصر
ضعيفاً على اليهودى المصرى الثرى يوسف شلبي وكان صراف باشى مصر
وكان يوسف شلبي كثير الصوم والغسل ويطعم يومياً خمسين فقيراً فاستغل
شبتاي طيبة قلب يوسف وحصل منه على مبلغ وفير من المال مدعياً رغبته
في مساعدة فقراء فلسطين وبالغ في استغلال السذج من اليهود فأثر السلطان
محمد الرابع زجه في السجن فترك شبتاي اليهودية وأعلن اعتناقه الإسلام
وتسمى باسم محمد أفندى ودخل معه الإسلام عدد كبير من أتباعه وفى عام
١٩٣٦ اعد (أجمون) هذه المسرحية لمسرح العمال المسمى (أوهيل) اعدادا
جديداً كذلك مسرحية (ماريان ستورت) تترجم مرتين عام ١٨٧٩ فى لتوانيا
وعام ١٩١٠ فى أمريكا ثم أعدت أعداداً خاصاً لعرضها فى مسرح الحجرة
بتل أبيب وكان ذلك عام ١٩٦١ .

إن (مندله) و (فريشمان) كانا رائدين من رواد الأدب العبرى الحديث
وكل منهما استخدم السلاح الذى يجيده فالأديب (مندله) كان مريباً ومن ثم
انتقل إلى شاعر ينظم فى حياة الأبطال وبطولاتهم كما أن (فريشمان) ظل
فى موقفه يدافع عن موقعه الخاص بالأخذ بأسباب الثقافة الأوربية ولو أنه

تمسك بأسلوب العهد القديم اللغوى مؤتماً بأهـال (بورخاردت) يخلاف الحال مع أمـال (جنيسين) و (فيربرج) اللذين قطعاً صلتيهما بالماضى واشتقاقهما طريقاً جديداً لنشاطيهما وتجديدهما فالقديم لا يتفق وطبيعتيهما .

وهكذا نجد من هذه الفئة كثيرين يرون فى العبرية لغة قديمة ميتة كاللاتينية واليونانية مثلاً فرفضوا العبرية ولجأوا إلى الـيدش واتخذوها ترجماناً لهم .

كذلك ظهر شاعر الـيدش الشعبى . يسحق ليفيش فارص .

وقد ولد فى . زاموزا بيوانده عام ١٨٥٢ وتوفى فى وارسو عام ١٩١٥ وكان أيضاً قاصداً هاماً فى وصف اليثـة وكان من اتباع المذهب الحسيديم الحديث وكان يكتب أحياناً فى العبرية وقد ترك كثيرآمن القصص والأساطير والمقالات فزال إعجاب معاصريه . وكان محامياً فسحب منه الترخيص له بالعمل لنشاطه الاشتراكى واستغل نشاطه فى الجمعية اليهودية وازداد انتاجه فى الـيدش والعبرية أكثر من ذى قبل . وقد بدأ نشاطه هذا وهو لم يتجاوز الخامسة عشر فنشر فى اللغة البولندية وبلغت مؤلفاته حوالى مائة قصة ومسرحية وكثيراً من القصائد وقد ترجم هو معظم مؤلفاته من الـيدش إلى العبرية كما اهتم كثيراً بالكتابة عن الحسيديم بالرغم من اختفائها كحركة شعبية . وكان (فارص) شاعراً مثالياً طموحاً محباً لعقيدته الدينية والمؤمنين بها وأهل التصوف وكان بطبيعته مغرماً بالمشاهدة وكان يسبح بخياله فى المدينة اليهودية التى يطمح فى ظهورها كما كان يمضى بعض وقته فى سماع الموسيقى اليهودية الصوفية لى يخلو إلى نفسه ويناجى ربه وهذا النوع من الاهتمام كان يفضله (فارص) على مختلف أنواع العبادات الأخرى التى اعتاد الحاخاميون الدعوة لها ومباشرتها وكان يتصور حياة المرأة اليهودية داخل المعزل وأحلامها وآمالها لذلك يعتبر (فارص) اليهودى الواقعى الحقيقى ،

وفي للنصف الثاني من حياته تحول إلى قاص للحسيدية ونشر بعض مذكراته وأصدر عام ١٨٩٤ ديواناً في الشعر الغزلي الجميل فكان أول شاعر يهودي من شرق أوروبا ينشر هذا النمط من الشعر . وقد ترجمت معظم مؤلفات الشاعر من اليبديش إلى الألمانية ومن أشهرها (قصص من المعزل وأخرى موسيقية وثلاث مسرحيات وبعض قصص الحسيديين والمسرحية الصوفية) بيت الأبرار أو السلسلة الذهبية (١) .

-
- 1) Erzählungen aus dem Ghetto (deutsch von A. Eliasberg, ausgewählt von Eliasberg, Winkler-Verlag, München 1961
Musikalische Novellen, Berlin 1920
Gleichnisse, Berlin 1920
Drei Dramen, in Nachdichtung von H. Zuckermann und S. Schmitz (Geleitwort: Martin Buber, Wien 1920
Chassidische Geschichten, deutsch von A. Eliasberg Wien 1917
Chassinische Erzählungen, deutsch von Ludwig Straub, Berlin 1936
Das Haus der Gerechten oder die Goldene Kette, sowie Die Nacht auf dem alten Markt.

بياليق ومدرسته

حاييم نهمان يياليق (١٨٧٣ — ١٩٣٤)

أشعر شعراء الأدب العبرى الحديث منذ ألف عام ولد في ٩ يناير ١٨٧٣ في د رادى — فولهينين — وتوفى في ٤ يولييه ١٩٣٤ في فينا . وقد عاش في أوديسا حتى عام ١٩٢١ وتل أيب وكان كثيره من معاصريه من أبناء ملته في روسيا والذين ينتمون إلى عصر النهضة أحد الذين درسوا في ال د يشيا ، اعنى معهد الدراسات التلمودية حيث يجتمع أذكى شباب اليهود وأنجبتهم من بين الأربعة ملايين يهودى روسى ويكرسون حياتهم لدراسة التلمود والتعمق فيه ليتخرج الدارس ملماً بالشريعة فيقضى بين أبناء ملته . وفى هذا العهد كان يجتمع الدارسون ويحيون حياة الرهبان فى جو خاص بهم وكانوا يحفظون هذا التراث الدينى ويتدارسون كما يعنون بقراءة التفاسير المختلفة لهذا التلمود الذى يرجع تاريخه إلى قرابة ألف عام . وفى المساء كان يدرس الطلاب اللغات الحية الأجنبية والأدب والتاريخ ليحققوا آمالهم فى شق طريق جديد فى الحياة الدينية اليهودية .

أما فى ألمانيا والنمسا فكانت المعاهدة الدينية واليهودية تسلك منهجاً آخر فهى تهدف إلى العناية بالعلوم الحديثة ليستطيع الخريجون مواصلة الدراسات الجامعية الحديثة إلا أن المادة كانت تحول أحياناً بين الفقراء منهم وبين إتمام الدراسة لذلك كانوا يعملون مدرسين يدعون اليهود إلى وجوب العمل على العودة إلى صهيون . فعلى أكتاف هؤلاء نشأ الجيل الجديد الذى كان متعطشاً إلى العودة إلى صهيون فاهتموا بدراسة العبرية وما إليها ليفروا من الاضطهادات التى كانت تلاحقهم فى كل مكان .

وكان يياليق القنطرة التى تصل بين الماضى والحاضر وكان شأنه شأن

غيره يكافح من أجل تحقيق هذا الهدف مستخدماً مختلف الوسائل الأدبية
نثراً أو شعراً فأصبح وبمحتى الشاعر القومي رمز الحياة اليهودية ووجودها .

لقد ولد يياليق كما سبقت الإشارة في قرية فقيرة وقضى بهذه القرية
الستة الأعوام الأولى من حياته في الغابة والحقل حيث الطبيعة الحاملة لمادة
السافرة وقد أثرت فيه حتى عبورها شعراً سهلاً عذباً . وظل يقاسى عناء
الحياة والتحصيل في ليتوانيا حتى الحرب العالمية الأولى . وكان يقيم في أوديسا
بين المؤلفين العبريين الذين كانوا يحيطون بأمثال « مندل » و « أحد هعم »
كما نجد في حلقات هذه النخبة المفكرة المؤرخين والنقاد أمثال « شمعون
دبنوف Simon Dubnow » الذى ولد في ١٨ سبتمبر ١٨٦٠ في « مستيسل
Mstislavl » في روسيا البيضاء وقد عمل هذا المؤرخ في سان بطرسبرج
وبرلين (١٩٢٣ - ١٩٢٣) و « ريجاً » ومن أشهر مؤلفاته كتابه الذى يقع
في عشرة أجزاء في تاريخ الشعب اليهودي (١٩٢٥ - ١٩٢٩) وتوفي عام
١٩٤١ في معزل ريجاً .

وغير « دبنوف » نجد « يوسف كلوزنر Josef Klausner » الذى ولد
عام ١٨٧٤ في أولكينيكي وعمل منذ عام ١٩٢٦ أستاذاً للأدب العبري الحديث
بالجامعة العبرية بالقدس وتوفي بها عام ١٩٥٨ ومن أشهر مؤلفاته يسوع
الناصرى وتاريخ الأدب العبري الحديث .

ولم يكد يياليق يبلغ اثنامنة عشرة من عمره حتى أخذت شهرته تزدح
بفضل قصيدته (ال هصبور) أى إلى العصفور وفيها يتحدث عن الحنين إلى
الوطن ومواطنيه . كما نظم الشاعر كثيراً من الأغاني الشعبية وبعض الأناشيد
للأطفال وترجمة عبرية لبعض الأغاني الشعبية في الليدش . هذا هو يياليق
الذى يرتبط بالأرض الطبيعية والجمال حيث الثلج والشمس .

لكن يياليق الشاعر الذى نعشق الطبيعة والجمال لم تقف ملكته الشعرية

عند الوصف ولما دمج بل كان مبشراً ونذيراً فهو كما يرى كثيرون وبحق الوريث الحقيقي لابن الفلاح (عاموس) الذي هرب من المحراث إلى النبوة . كذلك كان يياليق ابن فلاح نشأ وترعرع في الحقل والغابات يحترث حيناً ويحتطب أحياناً . هذا هو يياليق الأسمر الذي كان شديد النضب ثائراً على عمى بصيرة أبناء ملته على اليهود الثرثارين المتواكبين المجردين من وسائل الدفاع المتوفرة عند الآخرين القتلة المجرمين . وكان شديد الكره لأولئك الذين يتظاهرون بالتدين ويقنعون بالصلوات وما إليها فقط . وقد أتى غضب يياليق أكله إذ أخذت تظهر في الشعب الرغبة في المقاومة والوعى لمواجهة العدو . وإلى ياليق أيضاً يرجع الفضل في بحث الاهتمام بالثقافة لاني شرق أوربا فحسب بل في فلسطين أيضاً وامتد أثر يياليق حتى بلغ مختلف الدول الأوربية والولايات المتحدة الأمريكية إلا أن هذا الاهتمام لم يحقق الهدف المرجو منه . فغضب يياليق على الله باسم هذا الإنسان الشريف الذي يبذل كل جهده في سبيل أحياء هذا الشعب الذي يؤمن بالله ويعبده وفي سبيل هذا الإيمان يضطهد ويقتل في مختلف العصور والأقطار . أن يياليق كان أحد المفكرين الذين خاصموا الله وعبر يياليق عن هذه الخصومة في عبارات قوية إذ غاص في أعماق اللغة مستخرجاً أدق الألفاظ وأفصح العبارات العبرية .

ويياليق في شعره وقصصه متأثر جداً ببيئة التي نشأ فيها وهو مخلص لهذه البيئة صادق التعبير عنها ومعظم قصائده الخالدة نظمها قبل عام ١٩١١ . وفي أواخر حياته عاد إلى ذكريات طفولته وصاغها شعراً في نمط أدوار وتحت اسم (يتموت) أي (اليتيم) وإذا علمنا موت الوالد والأم في حالة الفقر المدقع وانتقال الطفل ابن سبعة أعوام إلى جده الرجل الصارم كي يحصل من هذا الشيخ العالم على الغذائين غذاء الروح وغذاء الجسد أدركنا أثر هذه الظروف في نفسية الشاعر فشعره في أواخر أيام حياته يقفل دائرة ،

كفاحه مثيراً ومباركاً القوى التي كونه وصاغته سواء كانت في ظلال الزيفون أو غيرها كما يصور هذا الشعر الوفاء والإخلاص للعلم الفقير ودموع وابتسامات الأم والحزن العميق جداً على الوالد الذي صار ع الفقر والجوع والعري والمرض حتى انطفأت شمعة حياته .

ولم يكن يبالغ بالشاعر المنطلق بل مقلاً إذا ما قورن بالشعراء الآخرين الذين تخرجوا عليه في مدرسته وذلك لأنه كان يؤثر توجيه غيره فينتج ويكتفى هو بالقليل . وعاصر الشاعر عام ١٩٠٣ في جنوب روسيا تنكيلا حل باليهود وكان هو شاهد عيان فآثر هذا الحادث في نفسه فرثى شهداءه . وعبر عن حزنه وألمه تعبيراً قوياً كان أشد أثراً في قارئه من ويلات التعذيب واستشهاد الشهداء وأنين الجرحى وأشهر ماله في هذه المأساة قصيدتان أولاهما د عل شحيطاه ، حول المذبحة والقصيدة الثانية (بغير ههريجاه) د بمدينة القتل ، إلا أن الرقابة اضطرت الشاعر إلى تغيير بعض عباراتها فجعلها نبوة حول نيمروف عوضاً عن د كشينيف ، وأرجع تاريخ حوادثها إلى بوجروم (اضطهاد) القوزاق الذي وقع عام ١٦٤٨ حيث ذهبت ضحيته ستة آلاف يهودى من سكان هذه المدينة الأوكرانية وتكررت هذه المأساة مع الذين جاءوا بعدهم عام ١٩٤١ .

نلاحظ في هاتين القصيدتين أن أسلوب الشاعر قاذف لخب فهو يشير في الأولى بلفظ المتكلم إلى شعبه اليهودى الذى يقدم عنقه إلى السيف غير هباب ولا وجل لأن دمه سيفترس ويلتهم الأرض التي يجرى عليها . وفي القصيدة الثانية نجد لفظ الجلالة إلا أن الشاعر يتجاهله وحال يبالغ هنا شبه بحال حزقييل في نبوءاته .

وقد نالت القصيدتان وغيرهما إعجاب كثيرين من زعماء الأدب الروسى وبخاصة د مكسيم جوركى ، الذى عاون يبالغ وبعض أصحابه على الهجرة

من روسيا عام ١٩٢١ وقد ترجم بعض قصائد ياليق إلى الروسية الصهيونية
«فلاديمير جابوتنسكي» أحد مواليد مدينة أوديسا عام ١٨٨٠ ومؤسس الفيلق
اليهودي وقائده إبان الحرب العالمية الأولى وقد مات في أمريكا عام ١٩٤١
بعد جهاد صهيوني طويل . أما شعر ياليق الخاص بالبيثة فيدور حول البيثة
الروسية كما عرض للصحراء رمزاً للسمي ومن أشهر قصائده الصحراوية
قصيدته المسماة «ميتيه مدبر هاجرونيم» أي «آخر أموات الصحراء» كذلك له
قصيدة أخرى تدعى «ميتيه مدبر» أي «أموات الصحراء» والشاعر في
في قصيدته الأولى يصف تسلي الإسرائيليين إلى فلسطين تحت زعامة يشوع
بن نون وبأسلوب رمزي وقد نظمها عام ١٨٩٧ لما دعا «تيودور هرتزل»
إلى حركة الصهيونية . فهذه القصيدة وغيرها تعالج موضوع العودة والتردد
والمنازعات الطائفية وقد أظن في الحديث عنها في قصيدة جامعة نظمها
عام ١٩٠٢ .

ومن المواضيع الأخرى التي عالجها ياليق في شعره تلك التي تنفي بالأطفال
والمدرسة والمدرسين والمسكنة وصلاة منتصف الليل التي يصلحها الجد ثم
قصيدة «همتميد» أي المثابر يعني دارس التلمود وقد نظمها عام ١٨٩٥ وفيها
يتحدث عن طلبة الدراسات التلمودية هذه الدراسة القاسية وما تتطلبه من
حياة الرهينة حتى أن بعضهم ينصرفون عنها بخلاف ياليق الطالب المثابر
الذي لا يبالى بوسوسة الشيطان ويدأوم دراسته التلمودية مقاوماً لإغراء الحياة
الدنيا حياة اللهو والمرح وقد سجل هذه المشاعر وغيرها في قصيدته «بركة»
عام ١٩٠٥ وهي تستمد عناصرها من مداومة ياليق الاهتمام بالتلمود
والقصص الشعبي وقد استطاع بفضل هذه الدراسات تأليف كثير من
المؤلفات الرمزية التي تعتمد على الأساطير مثل كتابه الذي وضعه عام ١٩٠٥
واسمه «مجلة آيش» أي مجلة النار وهي تستمد عناصرها من ضياع
أورشليم .

ومن أشهر الوسائل التربوية التي ابتدئها بياليق للتربية الشعبية كتابه « سيفر هجاداه » أى كتاب الأساطير وقد وضعه بالاشتراك مع العالم الناقد دى . ك . رافينيتسكى Ch . Rawnitzki . J « أحد مواليد عام ١٨٥٩ بأوديسا وتوفى فى تل أبيب عام ١٩٤٤ ويقدم هذا الكتاب المرتب حسب الموضوعات صورة هامة جداً للذين يتأدون بوجود العناية بالثقافة العبرية وقد استعان المؤلفان بكثير من المراجع الأدبية الآرامية وحوورها المؤلفان لتتفق والاتجاه الجديد وقد ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب عام ١٩٠٨ وهو يعتبر من أهم المراجع التي يعتمد عليها تربوياً كذلك يدين الكتاب العبرى لياليق وصديقه فقد أسسا داراً للنشر فى أوديسا تعرف باسم « الناشر موريا Morija Verlag » ثم نقلت هذه الدار فيما بعد إلى تل أبيب ومن ثم شرعت الدار فى إحياء ونشر التراث العبرى المعروف باسم « كنس » أى « مجموعة » كما تنشر الدار أيضاً الكتب العبرية سواء كانت مخطوطة أم يراد نشرها أو إعادة طبعها كما نشر بياليق قسماً من الشعر القديم الذى يرجع إلى العصور الوسطى كما أهتمت الدار أيضاً بترجمة الآثار الأدباء اليهود الذين كتبوا فى اللغات الأجنبية أو ترجموا إليها من العربية مثل أسرة تيبون التي نقلت كثيراً من التراث العربى إلى العبرية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر كذلك من الأعمال الهامة التي نهض بها بياليق وأفادت الصغار والكبار - القصص والمقالات ومن بينها أربع قصص تصور روسيا فى عصر طفولته وكذلك نشاط تجارة الخشب من اليهود كما أنه لا يفوته عند الحديث عن ييشته عن ذكر العناصر التي كونت طفولته وخلقت شعره كما نقرأ هذا له أيضاً فى بعض مقطوعاته الشعرية كما تتبع فى مقالاته الحياة الثقافية العبرية إبان عشرات الستين .

ولم يقف نشاط بياليق عند هذا بل اهتم كغيره من الشعراء والكتاب اليهود بالترجمة فقد أغنى العبرية ببعض المسرحيات كسرحية ولیم ثان

ومختارات من يوليوس قيصر و دون كويوت Don Quijote ، فوقع الاختيار عليه عضوا في الأكاديمية الأسبانية .

ولم يقف أثر يياليق عند مطبوعاته من كتب ومقالات بل شخصياً في ندواته ومجالسه الخاصة مع الأفراد الذين يعنون بالعبرية سواء في بولندا أو المانيا أو إنجلترا أو أمريكا وفلسطين بصفة خاصة منذ أن رحل إليها واستوطنها عام ١٩٢٤ وبخاصة صادفته هناك صعوبات لغوية كثيرة تصل بنطق اللغة العبرية فيهود شرق أوروبا والاشكيناز ينطقون عبرية بعيدة عن العبرية السامية بل وعن خصائص اللغات السامية عامة فالحروف الحلقية تكتب ولا تنطق وكذلك حروف الأطباق وغيرها فاليهودى الأوربي لا يستطيع النطق بها فضلاً عن أوجه الخلاف الكثيرة بين العبريين أنفسهم في داخل فلسطين فجميع مسائل الخلاف هذه أوجدت كثيراً من المشاكل التي اضطرت كثيرين من رجال الفكر إلى الفصل فيها وقرر اليغاز بن يهودا أن النطق العبرى الفصيح يجب أن يكون النطق السفردى (الأسبانى) والفضل في ذلك يرجع أن هذا النطق السفردى قد تكون مقتدياً بالعربية والعرب فالعرب هم الذين علموهم ما يجب أن يكون عليه نطق اللغة العبرية والأصوات العبرية فهي أصوات سامية وليست هذا الخليط من الصقلية والجرمانية السكسونية التي اقتبسها اليهود من الأوربيين ولا سيما بعد أن نسي اليهود العبرية وماتت لغة حية أولاً وتشريدتهم ثانياً وبلبله الستهم ثالثاً فالعرب هم الذتن بعثوا في اليهود العناية بلغتهم ونطقها النطق الصحيح الفصيح فألفوا كتباً في قواعدهم وراعوا بديعها وبيانها ونحوها وصرفها ، وقد رفض بن يهودا نطق سائر اليهود الأوربيين وقد أدى هذا القرار الذى اتخذته بن يهودا إلى أحداث تغيير كبيرة في العبرية كما تصورها ورطن بها يهود أوروبا وهذا التغيير شمل النثر ونطق الحروف والحركات المزدوجة والنبر التي يضعها الأشكينازى على المقطع الواقع قبل الأخير بينما يختص بها السفردى المقطع

الآخر . وهذا التغيير في النبرة أثر بدوره في الشعر وموازينه وتقطيعه وجرسه ومما هو جدير بالذكر أن يياليق لما وفد على فلسطين عام ١٩٠٩ وأراد التلاميذ تكريمه أنشدوا له بعض أشعاره فلم يفهمها لاختلاف النطق والجرس وأدرك يياليق وغيره من الشعراء الذين كانوا يتنبيلون أنهم يعرفون العبرية ويكتبون فيها النثر وينظمون الشعر أنهم يجهلون حتى النطق الأبجدي لها وبدأوا يصلحون خطاهم وشرعوا يتعلمون العبرية في أرض كنعان حيث نشأت العبرية وترعرعت وازدهرت ثم أفلت ولم يأت القرن الثاني ق . م . إلا وكانت قد ورثت التراب . ولما نجح يياليق وصحبه في تعلم العبرية والنطق الصحيح بها أعادوا النظر ثانية فيما نظموه من شعر واضطر يياليق إلى استخدام عروض يوناني لنظم شعره وعجزه عن استخدام العروض العبري أو أى عروض سامي سواء عريباً أو بابلياً آشورياً أو غيرهما .

ومن أشهر الشعراء اليهود الذين استخدموا العروض اليوناني هو « تشير تينخوفسكي Tschernichovski » ، شاول وقد ولد عام ١٨٧٥ في « ميخائيلوفكا » بالقرم وكان يجيد الشعر العبري الغنائي والقصصي كما ترجم « هومير » إلى العبرية إلا أنه عجز عن استخدام النطق السفردى العبري ونظم شعره نطقاً اشكيناظياً مستخدماً العروض اليوناني « الهكساميتر Hexameter » فلما تناول الطلبة شعره شوهوا إنشاده فحرفوا عروضه . وتنبه الشاعر الطبيب إلى هذا الخطأ الذي تردى فيه فجنى على الشعر والعروض .

وما وقع لشعر تشير تينخوفسكي وقع أيضاً لشعر يياليق إذ اضطر مدرسو اللغة العبرية في فلسطين إلى تقطيع شعر هذا الشاعر تقطيعاً جديداً أتباعاً للنطق الصحيح للعبرية صوتاً وحركة ونبراً . فهذا الاضطراب أحدث نكسة أدبية شعرية عند الجيل الحديث وإلقاء نظرة على المطبوعات السابقة يطلعنا على الاضطراب والهلوسة والأخطاء التي وقع فيها أولئك الشعراء الأوريون الذين لم يكن لديهم حتى الذوق الشعري العبري الصحيح وهذا ما دفع الجيل الجديد إلى النظم المنشور .

وشاءت الأقدار أن تجد مؤلفات يياليق طريقها إلى اللغات الأخرى
فترجمه من الـيديش أو العبرية (١).

وقد نشط بعض أصدقاء يياليق سواء في فلسطين أو الخارج فنجد في
أوديسا وتل أبيب أمثال « فيشمان Fichmann » و « سمحان بن صيون
Simha ben Zion » واسمه الأصلي س. أ. جوتمان S. A. Guttmann
وقد ولد في بساريا عام ١٨٧٠ وتوفي في تل أبيب عام ١٩٣٢ وكان
قد انتقل منذ عام ١٩٠٥ إلى فلسطين وعاش فيها وساهم بقسط وافر في نشر
التعليم وبخاصة في تأليف كتب للأطفال كما ترجم بعض الكتب الأجنبية
مثل هرمان ودوروثيا Hermann und Dorothea وكان يسير في نفس
الطريق الذي سار فيه من قبل « مندله » و « يياليق » و « فارص ».

ومن أشهر مؤلفات بن صيون قصته « نفيش رصوصة » أي النفس
المنكسرة .

أما الكاتب والشاعر « يعقوب فيشمان » فقد ولد في بساريا عام ١٨٨١
وتوفي في تل أبيب عام ١٩٥٨ وقد نزع إليها عام ١٩١٢ وقد اشتهر شاعراً
غنائياً عظيماً ودرس على « فريشمان Frischmann » وقد عاش إبان

1) E. Müller : Ausgewählte Gedichte, 1911, 1935 Loewit
Verlag Wien

Gedichte aus dem jidischen von L. Strauss, aus dem hebräischen
von L. Weinberg, 2 Bände, Berlin 1921-22

Essays, übersetzt durch V. Kellner, Berlin 1925

Chajim Nachman Bialik, eine Einführung in sein Leben
und Werk : von E. Simon (Bücherei des Schocken Verlags, Nr.
57 - 38, Berlin 1935

Bialik, Leben für ein Volk von Benjamin Klar, Wien 1926

الحرب العالمية الأولى في ألمانيا ونشر كثيراً من الأشعار الغنائية التي طهرت تباعاً في أجزاء عديدة منذ عام ١٩١١ ومنها « يوميه شميش » ، أى أيام الشمس عام ١٩٣٤ وكذلك « أيب بشرمرون » ، أى الربيع في سماريا عام ١٩٤٣ .

كذلك عرض لبعض شخصيات العهد القديم شعراً ونشرها باسم « دميوت كدوميم » ، أى شخصيات الزمن الغابر عام ١٩٤٨ كما نشر كتاباً عن يياايق مع مقدمة عن الأدب العبرى منذ القرن الثامن عشر وذكريات عن الشعراء المعاصرين .

ومن أشهر المؤلفات التي ترجمها « هيرودوس ومريمنا :

Herodes und Mariamne von F. Hebbel

Narziss und Goldmund von H Hesse و

Mongens vonJ, P. Jacobsen و

ميكائيل يوسف بن غوريون (برديشيفسكى)

Micha Josef (Berdyczowski) Bin Gorion

اشتهر ميكائيل يوسف برديشيفسكى الذى ولد فى مشيبوش Medshibosh باوكرانيا عام ١٨٦٥ وتوفى فى برلين عام ١٩٢١؛ واتخذ له منذ عام ١٨٩٦ اسما عبريا الا وهو ميكائيل يوسف بن جوريون بجه للبحث والنقد وجمع التراث العبرى القديم كما نشر كثيرا من القصص التى تصور حياة المعزل (١) والاساطير (٢) وكان مغرما جدا بالابحاث التى تتصل بالأخلاق والجمال حتى أنه كتب رسالة حول هذا الموضوع فى نفس العام الذى اتخذ له فيه اسما عبريا (٣) ولعل هذا البحث يبين لنا التطور الذى أخذ يطرأ على حياة بن جوريون فقد خرج من مدرسة التلمود ومذهب الحسيم الذى كان يعيش فيه غيره إلى الجامعات الأوربية فنقد العهد القديم والمجتمع الاسرائيلى قديما وحديثا (٤).

وهكذا أخذ يتعد تدريجيا عن أمثال «أحدهم» ومن نحنا نحوه من حيث العمل على السيطرة الصهيونية على العقلية اليهودية وتمكينها من توجيه العقل اليهودى الوجهة السياسية التى تريدها وطالب بن جوريون بالنقد الذاتى

1) Ghettolebens (Hebr. Gesamtausgabe, 20 Bde.; jidd. Schriften, 6 Bde

2) Sagen der Juden zur Bibel, 1913 ff.; Der Born Judas, 1917/23

Der Born Judas. Legenden, Märchen und Erzählungen. Gesamntelt von Micha Joseph bin Gorion Herausgegeben und mit einem Nachwort von Emanuel bin Gorion Die Geschichten sind übertragen von Rahel bin Gorion (1879 - 1955)

3) Über den Zusammenhang zwischen Ethic und Aethetik. 1896

4) Sinai und Garizim, 1926

وتقويته وإطلاق صراح التفكير من عقال الصهيونية والنقد الذاتى هو الكفيل بتطوير الشخصية اليهودية لا عن طريق الاعلام والكتب بل عن طريق قنطرة تصله بالماننى روحيا وليس عن طريق الصهيونية وفي هذا الموضوع أصدر عام ١٩١٨ كتابة المشهور « جيلان » وكذلك رواية « مريم » التى تصور فتاة يهودية يتيمه شرقية تكافح من أجل تحصيل العلم (١) وانصرف كذلك إلى القصص القصيرة (٢) يصور فيها وفي غيرها حياة الكثيرين من من البشر الناهين في الوجود وبخاصة أولئك الذين يتخبطون بين الشرق والغرب فلا هم شرقيون ولا غربيون . ثم نجد بن جوريون ينتهى إلى رأى آخر يرى في مذهب الحسيديم أنه أصلا ثورة دينية لغير المتعلمين وهذه الثورة تهدف إلى تحرير اليهود من سلطان الكتاب الذى لا يصل دراسة إلى نهاية وذلك بسبب تعدد آراء الشراح وهذه الآراء لن تنتهى وهكذا يدرك بن جوريون وهو ابن حاخام أنه يجب على الباحث أن يرجع إلى الأصل وهكذا أخذ يفرق بين اليهودية الاسرائيلية واليهودية اليهودية . ونجح في تكوين شيعة له حوالى عام ١٩٤٠ وظلت قائمة حتى حوالى عام ١٩٦٠ وكانت تطلق على نفسها اسم «السكنعانيين» ثم أخذ بن جوريون يتعهد هذا المذهب حتى تحول إلى مدرسة لها أثرها في توجيه اليهودية حتى اليوم .

أما لغة بن جوريون العبرية فضعيفة ركيكة بخلاف أسلوب ولغة معلمه « فريشمان » وواقعية وفن « أحد هعم » .

أما مؤلفاته فقد ظهرت في الألمانية أيضا وذلك بفضل زوجه « راحيل رمبرج » التى كانت طبيبة ومن ثم هجرت الطب وأخذت تشارك زوجها

I) Zwi Generationan : Mirjam.

(٢) « يستمر رعم » = سر الرعد و « بيت تبنى » = شيد بيتا و جار رحوب = جار

في تحقيق رسالته . ومؤلفات بن جوريون تكون نبعا متدفقا للقصة الأسطورية العبرية حتى أن د توماس مان ، تأثر بها في قصة يوسف التي خرجت غنية بآثير من العناصر التي لا توجد في العهد القديم ومستمدة من الأساطير اليهودية القديمة .

ونشر بن جوريون كذلك كثيراً من الأساطير التي تتعارض مع مؤلفي العهد القديم كما تبين هذا من كتابه : (أساطير اليهود والعهد القديم Sagen der Juden zur Bibel, 1913/27,35) وقد قسم كتابه هذا إلى خمسة فصول ، فصل يتحدث فيه عن العصور الأولى وثاني عن الآباء الأولين أو البطارقة وثالث البطون الإسرائيلية ورابع عن موسى وخامس حول ملكتي يهوذا وإسرائيل .

كما أن كتابه (دير بون يوداز Der Born Judas) أي أصل يهوذا عبارة عن قصص وسير عالج فيها الحب والإخلاص والصراط المستقيم والخرافات والحكمة والغباء وقصصاً صوفية .

أما قصة يوسف وأخوته فقد وصفها بن جوريون في أسلوب الكتاب الشعبي الذي يرجع إلى العصور الوسطى والمعروف باسم (سيفر هيشر) أي كتاب الصديقين .

وبعد وفاته تولت زوجته وابنته الكاتبة د عمانوئيل بن جوريون ، إصدار هذه الكتب مترجمة وعليها تعليقات ومقدمات .

شاؤل تشيرنيخوفسكى

Saul Tsehernichowski

ولد فى (ميخائيلوفكا) بالقرم عام (١٨٧٣) وتوفى فى تل أبيب عام ١٩٤٣ وكان شاعرا بدأ كتابة شعره فى الروسية ودرس الطب فاهتم كثيرا بالوصف الدقيق للنبات والحيوان وفى جانب نظمه الشعر كان أيضا قاصاً وقد درس فى ألمانيا وسويسرا ولما أتم دراسة الطب عين طبيباً مدنياً وعسكرياً فى الجيش الروسى فاهتم شاؤل أولاً بتاريخ حياته وصور هذه الأحداث التى وقعت له حتى تلك التى عاشها فى تل أبيب منذ أن انتقل إليها عام ١٩٣٢ وبعد الحرب العالمية الأولى عاش كغيره من اليهود الذين يكتبون فى العبرية ، فى روسيا أصلاً ، فى ألمانيا .

ومن الأمور التى اهتم بها شاؤل أيضا تسجيل وتخليد أعمال الشهداء من اليهود لا فى عصره فحسب بل فى العصور الوسطى وبألمانيا بصفة خاصة مثل قصة الشهيد (باروخ مياجنزا) أى (باروخ من مينز) وقد نشر هذه القصة عام ١٩٠٥ وقد أدرك فى أواخر سنى حياته عصر القمع والاضطهاد النازى وتحقق ماتنبأ به هو وأمثاله أمثال ياليق وسلمان شنغور لذلك اتخذ شاؤل من المعتقلات النازية ، مادة لإنتاجه كما هو الحال مع سائر الشعراء العبريين فى تلك الفترة وبخاصة منهم من قاسى من ويلات الاضطهاد والتعذيب كما تصوره لنا قصة (كازتيك Kazetnik) ومراثى شهداء (برجين بيلزن Bergen—Belsen—Lieder) الشاعر ا . ي . كيست (J Jaes Kest) أما وصف الولايات التى لاقاها اليهود خلف الستار الحديدى فقد عرض لها أديب متنكر ونال كتابه جائزة إسرائيل التقديرية لعام ١٩٥٩ .

أما قصائد شاول تشيرنيخوفسكى فتتغنى للطبيعة وأثرها في الإنسان كما أن الشاعر يحرص على تحبيب الهجرة إلى بني ملته إلى فلسطين واستعمارها بالرغم من أنه يعيش بعيداً عنها فأدبه أدب طموح وقد أقبل الشبان عليه فأنظوه وحرص الشاعر على تطعيم أدبه بالأدب الغربى الحديث والقديم . ويعتبر شاول أول شاعر عبرى حديث نظم شعراً مقفى سونيت (Sonette) ومثل قصيدة (عل هشمش) أى فوق الشمس وكذلك (كريم) و (على هدم) أى على الدم . وفي جميع هذه القصائد لم يلتزم الشاعر مثلاً يهودية بل أخرى أجنبية وهو يهدف من وراءها إلى أن تحرر الإنسان لن يأتي فقط عن طريق المثل العليا بل عن طريق الفن والجمال وتقديسه .

أما قصيدته (حزبونوت نبيه هسكر) أى رؤى الأنبياء الكذابين والتي نظمها إبان وقت دراسته في جامعة هيدلبرج وفيها يذكر أن الكاهن الوحيد من بين كهنة بعل والذي نجا من مذبحه الكهنة على جبل الكرمل تنبأ بتشريد الإسرائيليين بين الشعوب لأنهم آمنوا بالدعاة الكاذبين وتستمر حال الإسرائيليين كذلك حتى يؤمن العائدون بالإيمان الصحيح بعقيدتهم ، هكذا أمر (بعل) إله الخصوبة والأرض .

فالشاعر حريص جداً على التمسك بالعقيدة لأنها تراث الشعب وجوهره والتمسك بالعقيدة يستتبع ولا شك الثورة ضد الظلم والاضطهاد مهما كان نوعه . وهذه الظاهرة هي الغالبة على إنتاج الشاعر لذلك ترجم الملحمة الفنلندية (كاليبالا Kalevala) والبابلية الآشورية (جلجمش) كذلك الملاحم الهومييرية كما نقل عن اليونانية أيضاً مسرحيات أمثال (ثيوكرت Theokrit) و (سوفوكليس Sophokles) وترجم لمولير (مرضى الأوهام Molières, Malade Imaginaire) ونقل عن (جوته — رينيكه فوكس Goethe Reineke Fuchs) كما وضع كثيراً من الكتب والقبعص للأطفال . ومن أشهر مسرحياته (بار كوكبة) وهو الزعيم الثورى الذى ثار ضد الاستبداد والاستعباد الرومانى .

أما إنتاج الشاعر (تشيرنيخوفسكى) والذي نشر في برلين عام ١٩٢٢ فيقع في عشرة أجزاء كما ظهرت بعد ذلك أجزاء أخرى وكان كثير الإنتاج بالرغم من عمله في تل أبيب كطبيب في مدارسها وظل ينظم ويكتب ويترجم حتى صرعه السرطان .

ويكاد يجمع نقاد الأدب العبرى الحديث على أن (تشيرنيخوفسكى) يختلف عن يياليق مثلاً في كثير من الاتجاهات الأدبية فهذا الشاعر هو الشاعر القومى إلا أنه بالرغم من ذلك يمثل العواطف والطبائع الإنسانية عامة فهو الأديب الإنسان وإن اتفق معه يياليق في هذه الصفة أحياناً وذلك لأن كليهما يشعر أن السبى والنفى والمهجر والدهما وأن أحدهما لم ير فلسطين الشطر الأعظم من حياته لذلك لم يعرض أحدهما لها لأنه من الجرأة أن يعرض أديب لموضوع يجهل مادته وطبيعته ولا يشعر في داخلته بشيء من العاطفة القوية نحوه . وكما قدرت تل أبيب يياليق فخلدته بجوائزها التقديرية تمنحها للتأبين من الأدباء العبريين كذلك الحال مع (تشيرنيخوفسكى) أيضاً .

هكذا نشأ الأدب العبرى الحديث في شرق أوروبا أعنى الاتحاد السوفيتى والبلاد الأخرى التى تربطه بها صلات مختلفة ولعل أشهر مرا كز إشعاع الأدب العبرى الحديث في هذا الجزء من المعمورة (أوديسا) و (وارسو) و (فيلنا) هذا مع ملاحظة العلاقات التى تكون التيارات الأدبية المتنوعة والتى تنشأ عادة استجابة للترا كز الثقافية المتعارضة فهناك مثلاً فريق يؤيد اليبديش ويأبى إلا أن يجعلها لغة التفكير والتأليف ويعارضه فريق آخر يرى وجوب ترجمة الإنتاج اليبديش إلى العبرية . كذلك نجد خلافاً يقوم بين هذه الطوائف المختلفة حسب مواطن الهجرة وهذه مسألة هامة جداً فعدد اليهود الروس في منتصف القرن التاسع عشر جاوز الملايين وأغلبية اليهود في أمريكا أما فلسطين فأوى المترمتين ويعرفون باسم المهاجرين الأولين (١٨٨٢-١٩٠٥)

فعند التأليف أو النشر يجب أن تؤخذ هذه المسائل بعين الاعتبار وخاصة عملاً بمبدأ الاحتفاظ بالجنس اليهودي نقياً فأخذت تظهر في فلسطين مراكز متعصبة للعبرية وأخذت تحل تدريجياً محل نظيراتها في شرق أوروبا وعن فلسطين أخذت أمريكا الشمالية التعصب للعبرية على حساب اليديش ثم تآنى الهجرة الثانية أو كما تعرف باسم (عليا) الثانية (١٩٠٥ - ١٩١٨) وكان من أفرادها الشعراء والكتاب والطلبة إلا أن المستوى الثقافي ظل في هذه الولاية العثمانية متخلفاً كما أن لغة المهاجرين السائدة هي الفرنسية وذلك لأن معظم النازحين كانوا من الجماعة المعروفة باسم أصدقاء الإنسانية (فيلنتروب) وكانوا يزاولون في فلسطين الزراعة والتدريس في المدارس التي أنشأوها وكان أبناء المستعمرات الأولى في (ريشون لصهيون) و (فتح تقوه) أي طريق الأمل و (زكرون يعقوب) وغيرها من المستعمرات يقصدون فرنسا للدراسة وبالرغم من ذلك كان يوجد بين الخمسين ألف يهودي الذين يقيمون في فلسطين عام ١٩٠٠ بعض اليهود الذين يحرصون على العبرية ويرعون التقاليد الثقافية العبرية ومع مرور الزمن اتسعت حركة إنشاء المدارس فظهر أطفال لم يهتموا إلا بالعبرية أو أن العبرية كانت لغتهم الأولى وهكذا تحقق حلم (بن يهودا) .

وهكذا نجد هؤلاء النازحين يكافحون في سبيل تمكين اليهودية في فلسطين كما جاهد الرواد (حلوصيم) في مكافحة الفقر والعوز ومكنوا الكثيرين من امتلاك الأرض في فلسطين لأن الملكية هي القومية والوطنية .

وسايرت العبرية آدابها الحديثة وفي مختلف فنونها معبرة عن الحياة اليومية أصدق تعبير وقد استتبع هذا التطور التغيير الكبير في المراكز الرئيسية للحركة الصهيونية بعد الحرب العالمية الأولى في روسيا وبولندا وأمريكا حيث ازداد الاهتمام بالعبرية الحديثة مسايرة للوضع الجديد في فلسطين

حيث تخرج فيها عدد كبير من الأدباء غير أولئك الذين وفدوا عليها من الخارج فظهرت مراكز ثقافية أخرى أخلصت لرسالتها واهتمت بفنون أدبية عبرية مختلفة يتصل معظمها بالقصة العبرية وأشهر هذه المدارس القصصية هدفت إلى :

١ — تنوير يهود شرق أوروبا عقلياً وقومياً وديناً فظهرت الحركة المعروفة في الأدب العبري الحديث باسم (الحسيدية الجديدة) .

ومن أشهر أدبائها (فارص) و (أجنون) و (شالوم آش) .

٢ — تثقيف اليهود السذج الأملين وخير من تولى تهذيبهم (ياليق) و (شنحور) .

٣ — تعليم الطبقة ذات الثقافة المحدودة وقد تولاهم أمثال (بيرشادسكى) و (برينر) و (جنيسين) و (بن جوريون) .

٤ — الطبقة المتوسطة من يهود شرق أوروبا حيث يعيش أفرادها في عزلة عن المجتمع ويهددهم الزوال وتولى تهذيبهم أمثال (برش) و (حسس) و (كبك) .

٥ — القصص الحربى ومن رواده القصصى (همثيرى)

٦ — القصص التاريخى ومن زعمائه (تفيرسكى) و (بار يوسف)

٧ — المجتمع اليهودى الأمريكى ومن الذين عنوا بدراسته (برقوفيتس) و (هلكين) .

اليهود في روسيا بعد ثورة ١٩١٧

لا شك في أن اليهود لا قوا كثيراً من الاضطهاد في روسيا القيصرية وهذا الاضطهاد (بوجروم) ترك جرحاً عميقاً في قلب اليهود عامة والروس خاصة وفكر اليهود في الانتقام لأنفسهم بقلب نظام الحكم والتخلص من القومية والإطاحة بالدين ودعوة (كارل ماركس) اليهودي الجنس لتحقيق هذه الأهداف مجتمعة فتحزب للباركسية اليهود الروس واستولوا على مقاليد الحكم في الاتحاد السوفيتي فحرروا أنفسهم وحققوا أمانهم ولما كانت لغة الكثرة المطلقة من اليهود الروس هي اليديش فقد استقر الرأي بينهم على أن تقنع العبرية بالمعبد واليديش للحياة والصحافة والأدب واعتبرت العبرية عقب ١٩١٩ اللغة الرجعية المعارضة للثورة .

وفي الفترة الممتدة من عام ١٩١٧ حتى خريف ١٩١٩ أى من الثورتين الديموقراطية والبولشفية ازدهرت الآداب العبرية في الاتحاد السوفيتي بالرغم من قيود الحرب التي فرضت على البلاد فقد نشرت كتب مدرسية في جميع المدارس العبرية التي قامت في تلك الفترة كما نجد عدداً من الأسر التي أخذت على عاتقها رعاية مصالح اليهود واليهودية مثل أسرة (ستيل Stybel) و سلاتوبولسكي - بيرزيتس (Slatopolski - Persitz) كما صدرت في موسكو صحيفة عبرية يومية كانت توزع حوالى عشرين ألف نسخة .

وفي أواخر عام ١٩٦١ صدرت في القدس أول مفهسة عبرية تقع في ٥٠٢ صفحة أصدرتها (الجمعية التاريخية الإسرائيلية Historical Society of Israel) . وهذه المفهسة تعنى بجميع المطبوعات اليهودية في الاتحاد السوفيتي فيما بين ١٩١٧ - ١٩٦٠ في العبرية واليديش والرؤسية . كما تلقي

ضوءاً قوياً على الحياة الفكرية اليهودية ونشاطها في الاتحاد السوفيتي إذ صدر خمسة وثمانون كتاباً في التريّة وواحدة وثلاثون مجلة وثمانية وعشرون كتاباً في مختلف الفنون وخمسة عشر كتاباً دينياً وتسعة وعشرون كتاباً ورسالة في الأدب والنقد .

والظاهرة الجديرة بالتسجيل هنا أن الطباعة العبرية تعرضت لكثير من المشاكل فقد صدر قانون بتحريمها فابتدع اليهود نمطاً جديداً للحروف العبرية لا يزال مستعملاً حتى اليوم وبخاصة في العمل الفني لـ (مارك شاجال Marc Chagall) وأول ما استعمل هذا النمط الجديد من الحروف في المؤلفات العبرية واليديدش في الاتحاد السوفيتي ثم أخذ هذا النمط ينتقل إلى الخارج فتصور إلى صور وصور لأحداث العهد القديم وقد بلغ أوج عظمتها في الزجاج الملون المستخدم في النوافذ بمعبد في القدس شيد عام ١٩٦٢ .

أما المسرح العبري (هيبا) فقد احتضنته الدولة السوفيتية وقام بنشاطه في موسكو ومن ثم أخذ الممثلون يتجولون عام ١٩٢٥ وقد علم كثيرون من اليهود أبناءهم العبرية وصدر أمر من القوميسارية السوفيتية العليا بطبع كتاب عبري خاص بالجغرافية عام ١٩٢٠ لتعليم يهود بخارى في تركستان الذين كانوا يستخدمون العبرية لغة للثقافة ولا يفهمون اليديدش أو الروسية لكن بالرغم من هذا التطور الخطير الذي طرأ على حياة اليهود فإن الشاعرة (يحيى بت مريم) تركت الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢٩ وكذلك فعل عام ١٩٣٤ الكاتب اليهودي الشهير (ابراهيم قريش) .

ولإبان الحرب العالمية الثانية اعترفت البلاد التي بها جاليات يهودية كبرى بمساواة اليهود بسائر المواطنين الأصليين وأخذ المؤلفون الذين يكتبون اليديدش يعالجون المسائل القومية متسترين وراء الماضي إلا أن هذا الاتجاه قد تغير عام ١٩٤٨ لما قامت دولة إسرائيل بمساندة دول الستار الجديد والاعتراقة بها

وقد تنبأ بهذا التطور عام ١٩٢٠ أقدم مؤلف عبرى روسى واسمه «يهودا لب ليفن» = يهلل ، (١٨٤٤ - ١٩٢٥) وكان معاصراً للأديب العبرى «يواد ليب جوردون» ، (١٨٣٠ - ١٨٩٢) وإحداث التطور فى الوعي القومى اليهودى والإدراك الاشتراكى و «حبت صهيون» ، فلا عجب إذا اعتنق هو المذهب الاشتراكى . وقد نظم بعض القصائد الغرامية كما عرض لبعض شخصيات العهد القديم الذين ساهموا فى توحيد صفوف الشعب وجمع شتاته كما تتبين هذا من رسالته «دانيال بحب هاريوت» ، أى (دانيال بحب الأسد) ١٨٩٨ .

ولما انتهت ثورة أكتوبر احتفل بها اعتقاداً منه أن هذه الثورة حررت سائر اليهود الروس وتساووا مع سائر شعوب الاتحاد السوفيتى فى الحقوق والواجبات ثم وقع اضهاد اليهود فى أوكرانيا وعاش الشاعر أحداثها سواء عام ١٨٨١ أو ١٩٠٣ واتهم (يهلل) الله بالظلم إذ كيف يستبيح الناس دماء الأبرياء منهم وكيف يفسدون فى الأرض هذا الإفساد الشنيع لذلك وهنت العزائم وفقد القوم الثقة فى العدالة الإلهية ولو تخيل بعض الشبان أن الأمور ستتغير .

ولعل أشهر ديوان شعر عبرى نشر فى الاتحاد السوفيتى هو ذلك الذى صدر عام ١٩٢٣ مخلداً انتصارات العمال والثورة التى حررت الجماهير كما صدر ديوان شعر آخر فى ذكرى الثورة وتحريرها للطبقات الكادحة واسمه (برشيت) أى فى البدء وقد صدر فى برلين عام ١٩٢٦ . ومن بين السبعة عشر الذين تعاونوا معاً لم يصل منهم إلى فلسطين إلا القليلون أما الآخرون فقد نفوا أو اختفوا .

وأشهر هؤلاء المؤلفين «ز. بريجرسون» (Z. Prejgerson) وهو من مواليد عام ١٨٩٩ وقد اهتم كثيراً بالثقافة اليهودية القديمة ووضاها عنده وقد

عرض لها في كتابه (رحلات بنيامين الرابع Reisen Binjamins des Vierten وقد عالج الكاتب (م. حيوج M Chajug نفس الموضوع في قصصه. أما الكاتب الشاعر (اليشع رودين Elischa Rudin (١٨٨٨ — ١٩٤٧) فالوحيد الذي أصر على التأليف بالعبرية لذلك نفى إلى سيرييا . ثم الشاعر (يوسيفون Jossifon فقد ولد عام ١٩٠٧ وهو يعيش منذ سنوات طويلة في تل أبيب ومن مؤلفاته كتابه (الفرس في الاتحاد السوفيتي Die Mähre in der USSR) وهو عبارة عن قصة هي امتداد لقصة (الفرس) للمؤلف (مندله) .

أما الشعراء الغنائيون فأشهرهم في العبرية هو (حاييم لنسكى Chajim Lenski وقد ولد في لتوانيا عام ١٩٠٥ ونفى عام ١٩٣٥ إلى سيرييا وتوفي فيما يرجح حوالى عام ١٩٤٢ :

وغير هؤلاء نجد أيضاً (ابراهام فريمان Avraham Freiman (١٨٨٦ — ١٩٥٣) وقد وصف في روايته (١٩١٩) نقرأ وسائل الدفاع التي استخدمها يهود أوكرانيا إبّان الثورة وقد صدرت في جزئين عام ١٩٣٠ في برلين وأعيد نشرها في تل أبيب عام ١٩٣٩ .

وفي تل أبيب نجد الصحفي (دان بينيس Dan Pines) (١٩٠٠ — ١٩٦١) وكان قد هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٠ أما أشعار (لنسكى) فقد صدرت في القدس عام ١٩٦٠ وعنوانها (معبر لنهر ليتة) كما صدرت مختارات من شعره وشعر (رودين عام ١٩٥٤) .

وتعيش إلى اليوم في بلاد الكتلة الشرقية جماعات من اليهود تنتمي إلى هذا الجيل يكتبون العبرية ويخلصون للاتحاد السوفيتي كما يؤمنون بوحدة الشعب اليهودي وقوميته والصهيونية وقد لاقى بعض أولئك اليهود الجزاء وقد كان النفي إلى سيرييا .

وهناك نفر من الكتاب اليهود الشبان الذين انحدروا من يهود الاتحاد السوفيتي أمثال (كوفنير Kovner) و (تومور Tomor) و (بجيس Pagis) . أما (أبا كوفنير) فقد ولد عام ١٩١٨ في سبستيون وعاش مدة في (فلنا Wilna) وهاجر إلى فلسطين عام ١٩٤٦ حيث عاش في (قبوص) وقد وضع بعض الروايات ونظم شعراً في حرب ١٩٤٨ كما ساهم في إصدار (كتاب الرفاق اليهود Buch der jüdischen Partisanen) عام ١٩٥٩ .

أما (بن صهيون تومير Ben Zion Tomer) فقد ولد في بولندية عام ١٩٢٨ وقد نظم الشعر وترجم عن الروسية وقضى زمن طفولته في سيريا وجاء إلى فلسطين مع مجموعة من الأطفال اليهود وهو ابن خمسة عشر عاماً .

ثم نجد (دان بجيس) وقد ولد في رومانيا عام ١٩٣٠ وعقب الحرب العالمية الثانية هاجر إلى فلسطين .

أما عقلية أبناء ذلك الجيل فتأثرة جداً بأحوال التعذيب والتشريد التي قاسوا منها الكثير لذلك يختلفون في مشاعرهم عن أولئك الذين نشأوا في الشرق العربي أحراراً فتفكيرهم خليط من تفكير يهود النفي والتشريد ويهود الشرق العربي الأحرار شأنهم شأن الشعب الذي يعيش تحت نير حكم الفرد المستبد ، كما هو ملاحظ في شعر (ت كرمي) الذي ولد في نيويورك عام ١٩٢٥ وأصدر ديواناً عام ١٩٥٨ عنوانه (أين يرحم شبحوريم) أي (لا توجد زهور سوداء) وفيه يصور طفولته وما قاساه في التشريد وتعذيب النازية .

بولندية

وكانت النتيجة المحتومة لموقف حكومة روسيا من اليهود الروس ونشاطهم أن انتقل هذا النشاط إلى « وارسو » مركز إصدار بعض الصحف العبرية إلى جانب دار النشر التي أسسها وتعهدها (دافيد فريشمان David Frischmann) الذي شجع النشر والتأليف والترجمة لتزويد بعض يهود فلسطين الذين يهتمون بالعبرية ولحياتها بالمؤلفات والدوريات إلا أن ما وقع للعبرية في روسيا وقع في بولندية أيضاً وبعد فترة وجيزة من انتعاشها لذلك اضطر عدد من المؤلفين إلى الهجرة إلى الخارج كما كان مصير الذين بقوا في المعزل في (وارسو) وفي أعقاب الحرب العالمية الثانية ظهرت في بولنده نهضة شعرية عبرية جديدة حيث نجد أمثال « أورى ظبي جرينبرج Uri Zwi Grynberg » و « ه. زيتلين H. Zeitlin » و « م. شوحام M. Schoham » و « ي. ز. ريمون J. Z. Rimon ».

أما أورى ظبي جرينبرج أحد مواليد عام ١٨٩٤ فقد نشر حتى العشرين من عمره بعض القصص كما نظم بعض الأشعار في اليديش والعبرية وبعد هجرته إلى فلسطين ظهرت في أشعاره النعرة السياسية والمشاكل العالمية وتنكر هو لمؤلفاته السابقة ومن بينها كتابه « انكريون على قطب عصبون » أي « انكريون على قطب الحزن » عام ١٩٢٨ . وفي شعره السياسي نجد أنه تأثر مندداً بالشعوب التي اضطهدت اليهود وبخاصة الفلاحين الروس الذين أمعنوا في اضطهاد اليهود المتدينين وقد جمع هذه الأشعار في ديوانه « رحوبوت هنهر » أي طرق النهر وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٥١ .

أما « يوسف ظبي ريمون Jossef Zwi Rimon » (١٨٨٩ - ١٩٥٨) فقد ظل متمسكاً بالشعر الديني مؤمناً بالوحدة بين الله والشريعة وإسرائيل وقد هاجر إلى فلسطين شاباً وانضم إلى جماعة المتصوفين اليهود .

واهتم بالشعر الديني أيضاً (إبراهيم يسحق هكوهين كوك Abraham

Jizchak Hakohen Kuk (الذى ولد في سوريا عام ١٨٦٥ وتوفي في القدس عام ١٩٣٥ وكان قد هاجر إليها عام ١٩٠٤ وأصبح عام ١٩٢١ الحاخام الأكبر ليهود فلسطين ونشر كثيراً من المؤلفات الدينية كما نظم بعض الأشعار الدينية التي اثرت في عدد كبير من اليهود المتدينين الشعراء ومن بينهم د يعقوب ريمون ، ابن د ريمون ، .

ويمتاز د كوك ، بالدور الهام الذى قام به في التصوف اليهودى فقد خرج به تخريجاً جديداً إذ رجع به إلى العودة إلى صهيون روحياً وهو يرى أن روح الصهيونية شبيهة بروح الفرد في القبالا القديمة والتي ترمى إلى تحرير النفس. وهكذا نجد كوك يققذ من تحرير النفس إلى تحرير الشعب اليهودى كما أن الأمة ما هى إلا صورة للإنسانية عامة بما فيها إسرائيل وإن لم تشعر بها فإسرائيل تعلو وتهبط لأنها الفضاء الذى تتمثل فيه الأبعاد الإلهية .

وهذا الاتجاه سلكه أيضاً (هيليل زيتلين Hillel Zeitlin) والذى ولد في روسيا عام ١٨٧٢ فقد اهتم بالصوفية منذ شبابه إلا أن الاضطهاد الذى انقض على اليهود عام ١٩٠٣ في كيشينيف Kischinev دفعه إلى التصوف دفعاً قوياً يتجلى لنا في أشعاره وقد لقي حثفه مع سكان معزل وارسو .

أما ابنه (اهارون زيتلين Aharon Zeitlin) والذى ولد عام ١٨٨٩ فيعيش منذ عام ١٨٨٩ فيعيش منذ عام ١٩٣٩ في الولايات المتحدة مؤلفاً للشعر والمسرحيات التى تستمد عناصرها من العهد القديم وتعاليم الحسيديم وهو يكتب في العبرية والييديش كما ألف بعض الأبحاث في النقد وغيره وهو يعتبر من أشهر كتاب العبرية في أمريكا .

ومن الشعراء البارزين أيضاً (ميتياهو شولام) وقد ولد في (بوليكيفيش Poliakewicz عام ١٨٩٣ وتوفي في وارسو عام ١٩٣٧ ويمتاز إنتاجه

بتأثره الشديد بالعهد القديم ويدعو إلى تفضيل العقل على القوة وهو يعنى بالعقل هنا إسرائيل والقوة سائر الشعوب ، وقد خطط تخطيطاً ثلاثياً لتجسيد اليهودية وهو يعنى بالتخطيط الثلاثى الآباء الأولين والأنبياء والمسيح وآخر مسرحية له (المسيح ومريم Jesus und Maria) وقد ضاعت مع الطائفة اليهودية فى وارسو . وعقب استيلاء (هتلر) على الحكم وضع مسرحية عنوانها (الوهى برزل لو تعسى) أى (لا تصنع لك آلهة من الحديد) عام ١٩٣٥ .

أما مسرحية (شوحم) فقد وضعها المؤلف فى الثلاثينات من القرن العشرين فى العبرية وهى تنذر بقيام حرب عالمية تحاول القضاء على اليهود نهائياً . وجميع هذه النبوءات قد عرضها المؤلفون محتذين أسلوب العهد القديم وبخاصة قصائد (تشيرنيخيفسكى Tschernichovski) الخاصة باضطهاد اليهود فى العصور الوسطى مثل قصيدة (هروجه تيرمونيا) أى شهداء دورتمند عام ١٩٣٧ . وكذلك قصة طليطله لمؤلفها (بارش Barasch) .

أما مسرحية الأنبياء فى التخطيط الثلاثى فقد صدرت عام ١٩٣٣ وتعرف باسم (صورو أورشليم) وهى تصور كسائر مؤلفاته النزاع الموجود بين الثقافات المختلفة . أما شخصيتها الیصابات والیاس فيعبران عن الحياة المستقبلية لما تتحقق المطامع اليهودية من ناحية وفرحة النصر على غير اليهود من ناحية أخرى .

ومن مؤلفات (شوحم) أيضاً كتاباه (يريحو Jericho) أريحا و (بلعام) فى أريحا يصور الكفاح بين الثقافتين الكنعانية الراقية جداً والثقافة الإسرائيلية البدائية الحشنة للقبائل الإسرائيلية الصحراوية أبان حياة (يشوع) . أما فى كتاب بلعام فيعرض للمفارقات بين اثنين من الأنبياء أعنى بين موسى والشخصية التى اخترعها المؤلف الشاعر وهى شخصية صديق قديم لموسى ألا وهو بلعام يتنبأ باللغة .

في هذه المسرحيات تبين قدوة الشاعر الشعرية وكيف يغوص على المعاني ويكسوها الثوب اللائق بها وهذه الملكة التي يتميز بها الشاعر نلّسها أيضاً في مقالاته وبموته في عنفوان قوته افتقدت العبرية دعامة من أقوى دعائمها .

ومن بين نجوم المجتمع الثقافي العبري في وارسو ديسحق كاتسيفيلزون Jizchak Kazenelson وقد ولد في روسيا حوالي عام ١٨٨٥ ولقي حتفه في معتقل (أوشفيتس Auschwitz) حوالي عام ١٩٤٤ وكان معلماً شاعراً ومؤلفاً مسرحياً . وقد نشر كثيراً من الأشعار المحببة إلى الشباب والشيب كما أسس في وارسو مسرحاً عبرياً ومن أشهر مسرحياته يوسف وأخوته .

وبعد احتلال بولنده وجه اهتمامه إلى اليديش حتى يستطيع الاتصال بأكبر عدد ممكن من اليهود وكان من بين الذين دافعوا عن المعزل في وارسو ووضع ابان الحرب العالمية الثانية مسرحيات مثل مسرحية أيوب ولما نقل إلى جنوب فرنسا للعمل في معسكر هناك خبأ مخطوطات مؤلفاته هناك وقد اكتشف بعد وفاته وترجم بعضها إلى العبرية ونشر منها (حنيبل Hanibal) و أركان الحرب Generalstab و أنشودة الشعب اليهودي المهزوم Das Lied vom erschlagenen judischen Volk و يوميات Tagebuch وجميعها وثائق هامة تصور ذلك العهد القاسي الذي مر به اليهود .

كذلك من الشعراء النابغين في العبرية في بولنده الشاعر الكاتب يعقوب كهن وقد ولد في روسيا عام ١٨٨١ ومات في فلسطين عام ١٩٦٠ وقد اهتم بالعبرية في بولنده منذ عام ١٩١٠ حتى هاجر إلى فلسطين عام ١٩٣٤ وقد أتم دراسته في جامعة (برن) ويمتاز شعره بالقومية كما تضم مؤلفاته عشر مجلدات وقد نشرت في تل أبيب ١٩٤٨ / ١٩٥١ . ومن أشهر مسرحياته

(دافيد ملك اسرائيل) وقد وضعها عام ١٩٢١ وله مسرحيات أخرى ثرية تعرض الإنسان المعاصر مثل (تروفة شل بن آذر) أي (علاج بن آذر) ١٩٣٩ .

وقد ألف (كهن) ثمان وعشرين مسرحية بعضها مستمد من العهد القديم مثل (هوشيع عام ١٩٥٦ وبعضها يطلق عليها (السيمفونيات التمثيلية Dramatische Symphonien مثل (لكروت همشيع) أي (إلى المسيح) و (هزعيقة هشلشيت) الصيغة الثالثة و (هقودشيم) أي الشهداء .

ومن أشهر مسرحياته التاريخية (جراتسيا مينديس في البندقية) وهي تدور حول السيدة التي تظاهرت باعتراف المسيحية وهذه السيدة حرم صاحب مصرف واسمها (دونا جراتسيا ناسيمنديس Dona Grazia Nassimendes) (حوالي ١٥١٠ - ١٥٦٩) وقد سجنّت عام ١٥٤٩ في البندقية لأنها كانت تعتنق اليهودية سرّاً واستطاع حفيدها اخراجها من السجن بعد عامين واسم الحفيد (نكسوس) دون يوسف ناسي (Don Josef Nassai (Nayos) وقد ترجم لجوته (افيجينا من توروس Jphigenie auf Taurus) (توركو اتو تسو Torquato Tasso . فاوست الأول ١ Faust

أمريكا

ولإذا انتقلنا من العالم القديم إلى الجديد أعنى أمريكا وجدنا الجالية اليهودية الروسية التي نزحت تحت ضغط الاضطهاد الروسى فى العصور المختلفة تقوم بدور هام جداً فى بعث الحياة الأدبية العبرية سواء عن طريق الكتب أو النوريات والمدارس ثم أخذ يظهر فن جديد من الآداب الرفيعة فى العبرية إذ أخذ الأدباء اليهود يطرقون مواضيع جديدة غريبة عن الحياة اليهودية المألوفة فأصبحنا نجد كثيراً من الآراء والأفكار الأوربية التى تهتم بالفرد وحقوق الإنسان فى المجتمع فأخذ اليهودى يتنبه إلى كيانه والعمل على المحافظة على هذا الكيان الذى يعيش فيه حتى لا يندمج فى المجتمع الأجنبى ويضيع فيه لكن ليس معنى هذا أن الأدب اليهودى وقف على هامش الحياة الأمريكية هذه الحياة التى تغذيها بيئات مختلفة جغرافياً وجنسياً وثقافياً ففى أمريكا الشمالية نجد إلى جانب ثقافة الهنود الحمر أخرى أفريقية وثالثة أوربية آسيوية فكل هذا المزيج أثر ولا شك فى الأدباء اليهود وأنتجوا أدبا لا أستطيع أن أسميه أدبا يهوديا لأنه مزيج من كل آداب العالم الذى تموج به الولايات المتحدة فأمريكا تكاد تكون معرضا لكل الأجناس البشرية ولو أن اليهود الأمريكيين يأتون فى المرتبة الثانية بعد أدباء فلسطين وذلك بفضل المعاهد اليهودية الأمريكية الكبرى فى نيويورك وسينسيناتي Cincinnati وغيرهما من المعاهد التى أخذت تواصل القيام برسالة المعاهد اليهودية الأوربية التى قضت عليها الحروب .

ولعل خير مثال يساق لهذا المزيج من العناصر والذى يكون الأدب اليهودى الملحمة المعروفة باسم مول وهيل تمورا د أى مقابل خيام تمورا ، ففيها نرى الأثر الأمريكى الهندى الأحمر الذى تأثر به مؤلفها بنيامين ناحوم

سلكتـر Benjamin Nachum Silkener ، . وهو من مواليد لتوانيا عام ١٨٨٢ وقد مات في نيويورك عام ١٩٣٢ وقد كان في شبابه من جماعة « احد هعم ، ود ياليق ، في أوديسا ومن ثم هاجر إلى أمريكا فعاون على الأخذ بيد الآداب العبرية اليهودية وقد نشر شعره عام ١٩٢٧ في تل أبيب .

أما « افرایم لیستزکی Efraim Lisitzky فقد ولد عام ١٨٨٦ وتوفي في نیو أورليانز عام ١٩٦٢ وهو يعرض لحياة الهنود الحمر في ملحمة المعروفة (مدوروت دشوت = خمدت النار) كذلك اقتبس هذا الأديب الكثير من أدب زنوج الولايات الجنوبية بالولايات المتحدة في كتابه (باهوله كوش) أى في خيام الكوشيين .

أما (هلیل بافلی Hillel Bavli وهو من مواليد ١٨٩٣ فقد نشر ديوانه المعروف باسم (ادرت هشنيم) أعني (معطف السنين) أو المعطف القرمزى) عام ١٩٥٥ كما ترجم كثيراً عن الانجليزية واهتم بنشر بعض المقالات .

ومن الأدباء اليهود أيضا الذين عنوا بدراسة الأدب الزنجي واستفادة منهم (اسحق زلبرشلاج Jizchak Silberschlag كما ترجم بعض التمثيلات اليونانية القديمة .

أما حامل لواء الشعر اليهودي الحديث فهو (جبرئيل بریل Gabriel Preil الذى ولد في ايسلنده عام ١٩١١ وهو يعيش في أمريكا منذ عام ١٩٢٢ وهو يهتم في شعره بوصف الطبيعة والبشر في شعر لا يلتزم فيه أسلوب الشعر العبرى القديم فلا يلتزم وزنا ولا قافية ولا قاعدة .

ونجد أيضاً في أمريكا الأديب (رويين جروسمان Reuven Avinoam Grossman) وقد ولد في شيكاغو عام ١٩٠٣ وقد عمل مدرساً في تل أبيب منذ عام ١٩٢٩ وقد ترجم بعض أشعار ميلتون عن

الإنجليزية عام ١٩٥٠ كما ألف بعض القصائد الغنائية وقد ظهر له ديوان عام ١٩٥٠ ومنذ أن افتقد ابنه (نوعم) في حرب ١٩٤٨ عند القدس غير اسمه وتسمى باسم (روثين أبي نوعم) كما كرس حياته لنشر التراث الأدبي الذي تركه الجنود الذين قتلوا .

أما ابراهام ريجيلسون (Abraham Regelson) فقد ولد في روسيا البيضاء عام ١٨٩٥ وهاجر إلى أمريكا عام ١٩٠٩ وتوفي بها عام ١٩٤٩ وقد قضى فترة من حياته في فلسطين ومن إنتاجه كثير من القصص التي ألفها خصيصاً للأطفال كما ترجم ونشر كثيراً من المقالات ونظم شعراً فلسفياً حول قايل وهايل عام ١٩٣٢ .

ونجد كذلك (اسرايل افرات) أو (أفروس) وقد ولد في أوكرانيا عام ١٨٩١ وعمل منذ عام ١٩١٧ في الجامعات الأمريكية وأصبح منذ عام ١٩٥٥ مديراً لجامعة تل أبيب ويعنى هذا الشاعر في شعره بالقصة وبعض المواضيع الأمريكية كما هو واضح في مؤلفه (فيجفاميم شتقيم) أى خيام الهنود الحمر - فيجفام - الصامته . وقد نشره عام ١٩٣٣ وكذلك (ذهب) أى الذهب وتعنى هذه القصة بوعصف حمى الذهب في كاليفورنيا عام ١٩٤٢ كما تحدث في شعره عن بعض المسائل السياسية الإسرائيلية .

ومن بين مشاهير هذه الجماعة الأدبية في فلسطين « شمعون هلكين Schimon Halkin » وقد ولد في روسيا عام ١٨٩٩ وهو مثل الشعراء الأمريكيين يحتذى الأسلوب الشعري الإنجليزي القديم كما أنه متأثر فيما نظم أو كتب في التصوف بالأثر الروسي الذي يعنى بالتحقق والفناء في الذات الإلهية وقد نشر ديواناً شعرياً تحت اسم « عل هائى » أى على الجزيرة عام ١٩٤٦ كما عالج في روايته (يحيئل هاهجرى) أى يحيئل المهاجرى عام ١٩٢٩ .

موضوع التطور في المدينة الكبرى ثم عاود الاهتمام بهذا الموضوع في قصته (عذ مشير) أي عند الأزمة عام ١٩٤٥ .

وقلت ترجم (هتكين) للسرحد تمثيلية (Maeterlincks Blauen Vogel) الطائر الأزرق للؤلؤف مترلينك (١٩٢٨ و ١٩٥٣) وترجم لشكسبير (تاجر البندقية) ١٩٢٩ والملك يوحنا عام ١٩٤٧، وعن السويدية ترجم (جوستا برلينج للأديسة السويدية سلى لاجيرلوف) (Selma Lagerlof: Gösta Berling)

وأشهر ما ترجمه للآديب ولت هويتان (جراسهله Walt Whitman: Grashalme) أي (عشب الصحراء) عام ١٩٥٢ .

ومنذ عام ١٩٤٩ خلف (هلكين) الأستاذ ي. كلوزنير J klausner أستاذاً للآدب العبرى في جامعة القدس .

وغير (هلكين) نجد عدداً من القصاص اليهود الأمريكيين مثل (تفيرسكى Tverski) و (شمونيل ليب بلنك Schmuel Lejb Blank) وقد ولد (بلنك) عام ١٨٩٣ وقد اهتم بصفة خاصة في قصصه بوصف الفلاحين اليهود في وطنه بساريا ومن أشهر رواياته (عربه) أي الصحراء عام ١٩٢٦ و (موشبه) أي نجع عام ١٩٣٦ ثم عرض أيضاً حياة اليهود المهاجرين في الولايات المتحدة في روايته (هائي دمعوت) أي جزيرة الدموع عام ١٩٤١

أما يوحنا تفيرسكى فقد ولد عام ١٩٠٤ من أسرة أوكرانية ووالده حاخام حسيدي . وقد عاش (تفيرسكى) فترة في ألمانيا وأمريكا ومنذ عام ١٩٤٨ في فلسطين وهو من أشهر المؤلفين العبريين للروايات التاريخية سواء منها ما يتصل بالتاريخ القديم أو الوسيط أو الحديث مثل (روم وتهوم) أي صعود وهبوط وقد صدرت عام ١٩٥١ وهي تعرض تاريخ وأحداث عصر المعبد الثاني أعنى القرن السادس قبل الميلاد . ثم كتابه عن (راشى) وقد

صدر عام ١٩٤٦ وهو يتحدث عن المفسر اليهودى الفرنسى المسمى بهذا الاسم وقد عاش فى القرن الحادى عشر . ثم له أيضاً (أوريل أكوستا Acosta Uriel) وهو يقع فى ثلاثة أجزاء من ١٩٣٣ - ١٩٣٧ وهو خاص بالفيلسوف السابق لشيبيوزا) والذى عاش فى أمستردام ١٥٨٥ - ١٦٤٠ واسمه الحقيقى ليس (أوريل أكوستا) بل (جبرئيل دا كوستا Gabriel da Costa) وقد ولد حوالى عام ١٥٨٥ فى أوبورتو وتوفى فى أمستردام عام ١٩٤٠ وهو فيلسوف فى الأديان وقد كان قد اعتنق المسيحية تقية ثم كشف أمره فحكم عليه بالإعدام فانتحر وقد اختصه (جوتسكوف Gutzkow) بمرحية عام ١٨٤٦ كما أصدر (تفيرسكى) مؤلفاً عن (الفريد دريفوس Alfred Dreyfuss) عام ١٩٤٤ .

ولم يقتصر اهتمام (تفيرسكى) بالقصص التاريخية بل عنى أيضاً بالمواضيع الخاصة بالحسينيم مثل روايته المعروفة باسم (بحصير هفنيमित) أى فى داخل الفناء وقد صدرت عام ١٩٥٤ .

وكذلك رواية (هيتولامى لودمير) أى (بتول لودمير) عام ١٩٥٠ وهى السيدة الوحيدة التى صارت زعيمة لفرقة حسيدية كذلك لنفس المؤلف قصة (مى عولام لى عولام) أى من عالم لعالم عام ١٩٤٨ وهى قصة تهتم بتاريخ حياته .

وقد اشتهر فى أمريكا منذ عام ١٩١٠ الأديب روثين برينين Brainin Reuven) وقد ولد فى روسيا البيضاء عام ١٨٦٢ وتوفى فى نيويورك فى عام ١٩٣٢ وقد اشتهر مؤلفاً وناقداً ومترجماً وانصرف فى كتاباته إلى اللغة اليديش .

ومن أشهر كتاب هذه اللغة أعنى اليديش هو الأديب (ى شفارتس I. J. Schwartz) وقد ولد فى لتوانيا عام ١٨٨٥ وترجمة ملحمة هجرته المعروفة باسم (كنتوكى Kentcky) إلى العبرية عام ١٩٦٢ .

فلسطين (١٩٠٠-١٩٦١)

من « برينر Brenner ، حتى « كرنى Karni »

كثيراً ما يتساءل كتاب شرق أوروبا وأمريكا وفلسطين اليهود الذين يكتبون بالعبرية : لمن أتعب نفسي ؟ هؤلاء الكتاب المعذبون كثيراً ما تصدمهم الموم وتستولى عليهم خيبة الأمل وتعضهم الحاجة وتخيب آمالهم الفاقة وبما يزيد الطين بلة اعتقادهم أن عدد قرائهم في تناقص مستمر . لكن بالرغم من هذه الحالة النفسية مازال الكتاب يكتبون والقراء يقرأون تجاوباً مع الرغبة الملحة عليهم ألا وهي قيام إسرائيل ولعل خير مثال يساق لإثبات صحة ما ذهبت إليه حياة الأديب العالم « يوسف حايم برينر Jossef Chajim Brenner ، الذي ولد في أوكرانيا عام ١٨٨١ ودرس في معاهد التلمود وتصادق هناك مع (جنيسين Gnessin) واهتم مثله بالتحقق في الآداب الروسية ووجد مثله العليا نتجسد في أمثال (تولستوى Tolstoi) و (دوستويفسكى Dostojewski) وفي عام ١٩٠٠ ظهرت له أول مجموعة قصصية وعنوانها (بعيمق أحور) أي في الوادي المغطى بالضباب) وتحدث هذه القصص عن الحياة التعسة التي يحياها اليهود الروس وقضى عاماً في الجيش فوصف حياة المعسكر في قصته (شنه) أي (سنة) ثم رحل إلى إنجلترا حيث مضى هناك أربعة أعوام أسس فيها مجلة عبرية أمل أن يسد الفراغ الذي أوجدته الثورة الروسية عام ١٩٠٥ إلا أنه فشل في مشروعه هذا فاضطر إلى إيقاف إصدارها بعد عام من صدورها ثم التحق بعمل في الطباعة وأصدر بين الحين والحين قصة ومن أشهرها تلك المعروفة باسم (بحورف) أي في الشتاء حيث تصور حياته طفلاً وشاباً في بيئته الفقيرة ، والقصة الثانية تعرف باسم (مسيب لنقوده) أي حول النقطة حيث عرض للشبان الذين يضيعون وقتهم هباءً بدون أي عمل وهو يعنى

بالعمل هنا العمل في أرض فلسطين (حلوص) أى رائد كما ألف مسرحية تسمى (معبر لجبوليم) أى عبر الحدود وذلك بسبب الحركة المعادية لليهودية التى ظهرت فى إنجلترا .

وفى عام ١٩٠٩ هاجر إلى تل أبيب التى أسست وقت ذاك وأخذ يواصل نشاطه فى إصدار المطبوعات العالية وبالرغم من لسانه النقاد فقد كان محبوباً جداً لزمته وإخلاصه لمبادئه فكان كل عام يزداد عدد أنصاره الذين أخذوا يرون جمال الحياة الفلسطينية والعمل فيها بالرغم من مظاهر التقشف وأخذت دعايته تنتشر فى بلاد كثيرة خارج حدود فلسطين فأقبلت جماعات أقامت فى القبوصيم .

ثم جاءت الحرب العالمية الأولى فأخذ الشك يساوره فى تحقيق آماله ويتجلى لنا هذا الشك فى كثير من قصصه التى صدرت لإبان الحرب العالمية الأولى مثل قصة (ميقام وميقام) أى من هنا وهناك وكذلك قصة (شكول وكشالون) أى الضياع والنكسة فى هاتين القصتين نجد (برينر) أكثر الكتاب العبريين تشاؤماً .

وفى عام ١٩٢١ قتله العرب ومعه الشاعر العبرى الآخر (ظي شتر Zwi Schatz) أحد مواليد أوكرانيا عام ١٨٩٠ . وفى الفترة الممتدة بين عام ١٩١٠ و ١٩١٣ ظهرت أشهر مؤلفات (برينر) مثل (النساجون Die Weber) و (ميخائيل كرامر Michael Kramer) أناس وحيدون Einsame Menschen) و (سائق عربة النقل هينشل Fuhrmann Henschel) ثم طرق الأدباء العبريون طريقاً آخر ألا وهو الاتجاه إلى الطبيعة والبعد عن المدينة وضواحيها ومصانعها القاتلة وقد قوى هذا الاتجاه الأدباء الروس الاشتراكيون بزعامة تولستوى (Tolstoi) وفى أمريكا بزعامة (هنرى دافيد ثورو Henry David Thoreau) (١٨١٧ - ١٨٦٢) .

فهذا الاتجاه الأدبي الجديد انتشر بين جماعات يهودية في مختلف البلاد خارج فلسطين ، وقد عاون على نشره الأديب اليهودي (أهارون دافيد جوردون Aharon David Gordon) وقد ولد في (بودولين Podolien) عام ١٨٥٦ وتوفي في دجانيا بفلسطين عام ١٩٢٢ . وقد تلقى تعليمه كغيره من يهود شرق أوروبا كما درس الروسية والألمانية والفرنسية وانضم إلى جماعة « حويبيه صهيون » ، أى أصدقاء صهيون وكان يهوى العمل في الأرض لذلك عمل كاتباً في ضيعة ثم هاجر إلى فلسطين عام ١٩٠٤ وقد قارب الخمسين من عمره ورفض أن يعمل موظفاً وقد أخذ يقلد الزعيم الهندي الراحل مهاتما غاندى في حياته الخاصة إلا أن صحته لم تقو على القيام بالأعمال اليدوية الشاقة وبخاصة تجفيف المستنقعات والتعرض لمرض الملاريا وقد نجحت إسرائيل في مكافحة هذا الوباء فأعلن العالم (ظي ساليترنيك Zwi Saliternik) عام ١٩٦٢ القضاء نهائياً على هذا الوباء في جميع أنحاء فلسطين .

وأخذ « جوردون » يوالى اهتمامه بنشر حب العمل بين اليهود حتى لقب القوم تعاليمه هذه (دين العمل) . ومنذ عام ١٩١٩ أخذ ينشر في صحف العمال مقالات وأبحاثاً وقد نشرت مجموعة في خمسة مجلدات بين عامي ١٩٢٨ و ١٩٢٩ كما ظهرت الطبعة الثانية فيما بين عامي ١٩٥١ و ١٩٥٣ كما ظهرت مختارات منها مترجمة إلى الألمانية وقدم لها المترجم (ف. كانر V. Kellner) ونبذة من تاريخ حياته تحت عنوان : (الخلاص عن طريق العمل Erlösung durch Arbeit Berlin 1929)

وتعتمد تعاليم (جوردون) على العهد القديم والتلمود وهو من دعاة حب الآخرين لذلك تكونت جماعات من الشباب في بولنده وأمريكا تقدس العمل كما اتخذت هذه الرغبة شعاراً لها تهدف من ورائه إلى تضامن الشعوب عملاً

بقول (جوردون) أن لفظ (فولك Volk) أى (شعب) تشير في الواقع إلى معنى آخر ألا وهو (عم آدم) أى (إنسان شعب) وهذه الجماعات التي شعارها تضامن الشعوب أو التضامن الشعبي الإنساني تطلق على نفسها (جوردونيا Gordonia) .

ويتفق مع جوردون في هذه النظرة الفلسفية الإنسانية الفيلسوف اليهودي (مارتين بوبر) وفي رواية الأديب (ي . ياربي) واسمها (كورمبل) أى كشعاع المنارة نجده يصور (جوردون) وكأنه رائد الشباب الذين هاجروا من روسيا عقب الاضطهاد الروسي الأوكراني وحاولوا استغلال الحرب العالمية الأولى لتحقيق أهدافهم . هكذا الحال أيضاً مع ملحمة (مسادا) أى الأساس للبؤلف (لمدان Landan) فهذه الملحمة التي صدرت عام ١٩٢٦ نحت هذا النحو حتى أصبحت كتاباً مقدساً لشباب ذلك الجيل . وقد ولد (اسحق لمدان Jizechak Landan) في فولهينين (Wolhynien) عام ١٨٩٩ وتوفي في فلسطين عام ١٩٥٤ وكان قد هاجر إليها عام ١٩٢٠ وهو أحد الطائفة التي تتكون منها الهجرة الثالثة إلى فلسطين مثله في ذلك مثل الشاعرة (راحيل) وغيرها من التقدميين اليهود .

وفي عام ١٩٤٤ نشر (لمدان) ديوانه المسمى (بمعله عقربيم) أى (على مرتفع العقارب) وفي هذا الديوان يعرض ويصور القضاء على اليهود الأوربيين .

ويعتبر (جوردون) وبحق الملحمة التي تربط بين الرواد اليهود إلى فلسطين المختلفي المشارب والمبادئ وقد عرض له في هذه الناحية القصصى (ن . بيستريتسكى N Bistrizski) (أجود Agmon) في قصته (يميم وليوت) أى (أيام وليالي) كما ألف (ي . بار يوسف) فيه تمثيلية (هزقين) أى (الشيخ) عام ١٩٥٢ .

وقد سار في طريق (جوردون) جيل من الكتاب العبريين الذين اتخذوا مثله الأعلى في العمل شعارا لهم فعملوا وكدحوا ليتحرروا من استعباد المدينة وسيطرتها ومن أشهر هؤلاء الأدباء الشاعرة (راحيل سيلا بلوفستين Rachel Ssela Bluwstein) (١٨٩٠ - ١٩٣١) وقد لجأت وهي في التاسعة عشرة من عمرها في رفاق من اليهود الروس المثقفين إلى فلسطين ليحققوا فكرة العمل في الأرض وقد درست الشاعرة فيما بعد عام الزراعة وبعد الحرب العالمية الأولى التي قضتها في روسيا عملت مدرسة في مخيم بفلسطين. وفي أول شبابها نظمت شعرا روسيا ومن ثم أخذت تتعلم العبرية وقد صدر ديوانها عام ١٩٣٥ كما نشرت روت أوليندورف (Ruth Ollendorff) عام ١٩٣٦ في برلين مختارات من شعرها مترجمة إلى الألمانية .

ومن الشعراء الآخرين الذين انصرفوا إلى الزراعة والعمل الشاعر اليهودي الروسي (يشوع رينوف Jehoschua Rabinow) وقد ولد في روسيا البيضاء عام ١٩٠٥ ويعتبر (يشوع) هذا شاعر القبوص .

ونظيره أيضا شاعر روسي آخر ألا وهو (ليفي بن اميتاي Levi ben Amitai) وقد ولد في روسيا البيضاء عام ١٩٠١ ورحل إلى فلسطين عام ١٩٢٠ وشعره الصوفي اللون يتغنى بالعمل وهو دينه والاتصال بالأرض الطيبة فهو اللاوى لاوى الحرث والزرع وهكذا يؤدي فرائض الله في العمل فالعمل لديه هو الفريضة الدينية الأولى التي فرضها الله على بني آدم .

ومن هذا النمط أيضا الشاعر (بنيامين تينه Benjamin Tene) أو (تينينبوم Tennenbaum) وقد ولد في بولندا عام ١٩١٦ وهو المثل الصاقي لابن القرية .

أما الشاعر البكاتب (فصع جينسبرج Pissach Ginsburg) فقد

ولد في (فولهينين Wolhynien) عام ١٨٩٤ وتوفي في تل أبيب سنة ١٩٤٧ وقد نظم ديوانا خاسما في شعر العمل يعرف باسم (شيرت عمل ، أى شعر العمل . وكان ذلك عام ١٩٤٧ .

ثم ظهر نوع آخر من الشعر الغنائي القوى بين جماعة يعجز أفرادها عن التعبير عن مشاعرهم وهم يشتهرون باسم (زبريم) أى الشبان الذين ولدوا في فلسطين واستطاعوا في الأعوام الأخيرة فقط الدراسة والإلمام ببعض نواحي الثقافة الأوروبية .

ومن شعراء الطبيعة والأرض أيضا غير (رحيل) نجد الشاعرة الفلاحة (حيا فريد Chaja Vered) وقد ولدت عام ١٩٢٢ .

أدباء القصة

من أشهر أدباء القصة في العصر الطليعى الأول (موسى سميلانسكى Mosche Smilanski) وقد ولد في أوكرانيا عام ١٨٧٤ وتوفي في فلسطين عام ١٩٥٢ وقد اشتهر باسمه العربى (الخواجا موسى) وقد بدأ حياته عام ١٨٩٠ عاملاً ثم فلاحاً في فلسطين وكتب عدداً من القصص التى تصور القرى اليهودية وحياة الفلاحين للعرب وقيمة (سميلانسكى) التاريخية تعتمد على أنه أول من صور هذه الحياة تصويراً جميلاً .

أما قصص (يهودا يارى) الذى ولد في غاليسيا عام ١٩٠٠ والذى أخذ يعمل في أرض فلسطين منذ عام ١٩٢٠ فقد صور الحياة في القبوص كأحد مؤسسيه فهو الذى أطلق على هذا النوع من المجمعات لفظ (قبوص) وهو يشير إلى هذا المجتمع الحر الاختيارى الذى يحى فيه الإنسان حياة حرة اشتراكية ، وقصص (يهودا) هذا تمتاز بالدقة والأمانة كما أنها متأثرة بالمذهب الحسيدى وقصص الحسيديم كما يعتقد أنه انحد من أحد معتنقى هذا المذهب . ومن قصصه الشهيرة أيضاً قصته المعروفة باسم (شورش على مايم) أى جذور فى الينابيع وقد وضعها بعد عام ١٩٤٨ وهناك قصتان من قصصه فى ترجمة ألمانية قام بها (اش شوليم) الأولى تسمى (العهد Der Bund) وقد ظهرت فى برلين عام ١٩٣٥ والقصة الثانية اسمها (الصياد وكلبه Der Schäfer und sein Hund

وقد صدرت ضمن المجموعة المعروفة باسم (فى خيمة داود In Davids Laube) عام ١٩٥٩ .

أما الأديب (دافيد ماليز David Malez) فقد ولد فى بولندية عام ١٩٠٠ ومن ثم التحق عام ١٩٢٠ بقبوص وقد أولع بوصف الحياة فى

القبوص من الناحية الاجتماعية في روايته (معجلوت) أى الدائرة وقد صدرت عام ١٩٤٥ .

إلا أن هذا الاتجاه في حياة المؤلف أخذ مع مرور الزمن يتزايد وذلك بسبب العناصر الأخرى التى جدت مثل تشكيل العصابات الإرهابية لإبان حكومة الانتداب وكثرة النازحين من أوروبا ومن البلاد العربية ثم التطور الطبيعى فى الحياة عامة من شعور بالفوارق بين حياة القبوص وحياة المدن والعزلة متى قامت بين أولئك وهؤلاء . كما أن حياة المهاجرين منذ خمسة عشر عاما قبل قيام دولة إسرائيل وجدت من يخلدها شعرا مثل (دافيد شمعونى) سابقا (شيمونوفيتس Schimonowitz) وقد ولد فى روسيا البيضاء عام ١٨٨٦ ومات فى فلسطين عام ١٩٥٦ فتسجيل حياة هؤلاء المهاجرين وتخليدها وهذا هو أول فن من نوعه فى الأدب العبرى فتح عيون الشباب الناشء فى فلسطين على جمال البلاد وطبيعتها . فهذا الشاعر هو أحد الشعراء الذين نظموا الشعر وقطعوه عروضاً سفرديا . فهو يصور حياة اليهودى الذى قدم بعد التشريد غير مستقر ومن ثم تحول إلى جندي وفلاح فى فلسطين فشعره عبارة عن معهد يعلم القومية ويثبت أصولها وقد جمع شعره فى ديوان أطلق عليه (سيفر هفوثموت) أى (سفر الأشعار) وقد نشره عام ١٩٥٢ : ومن أشهر أشعاره قصيدته المعروفة باسم (يعبر بحديره) أى فى غابة حديره) وهى أول غابة غرست لتجفيف المستنقعات حيث يعمل قطاع الأشجار ومن بينهم الشيخ الكبير وأحد شبان الدون قوزاق . ومن قصائده الشهيرة أيضا قصيدته المعروفة باسم (يويل هعجلونيم) أى (يويل سائقى سيارات النقل) وفيها يصف النزاع الداخلى والذى يرمى إلى الابتعاد عن الأراضى الشمالية وقد ظلت هذه العلاقة متصلة بالأراضى الشمالية حتى تبين المهاجرون جمال الجنوب وسحره ، وقد عالج هذا الموضوع أيضا الشاعر (هلكين) فى مرثيته التى أطلق عليها اسم (طرشيش) أى إلى (طرشيش) .

وعنى الأدباء أيضا بموضوع مهاجمة العرب للمستعمرات اليهودية وقد قال في هذه الحوادث كثيرون من الشعراء شعرا يشبه ذلك النوع المعروف باسم (رئيسه ليله) أى (زى ليلي) .

أما أشعار (شيمونى) فقد نشرت في أربعة أجزاء (١٩٤٥ و ١٩٤٩ — ١٩٥٤) وقد نظم هذا الشعر في أسلوب قصصى مثل (بشيله هير) أى (على طريق حديقة الحيوان) وقد صدر عام ١٩٤٦ وقد ضمن هذا الشعر نقدا للجمع .

واهتم هذا الشاعر أيضا بترجمة بعض الآثار الأدبية الروسية . والحقيقة الجديرة بالذكر أن معظم المؤلفين الذين هاجروا إلى فلسطين في الربع الأول من القرن العشرين عملوا مدرسين أو صحفيين وفي إنتاجهم يتجلى أثر المذهب الدينى المعروف باسم حسيديم . وهذه الحسيديّة التي تطورت لديهم إلى فكرة تدعيم عقيدة مجيء المسيح المنتظر لدى الشباب اليهودى كما هو الحال عند (أورى ظي جرينبرج Uri zwi Grynberg) و (شبيرا شلوم Schapira Schalom) الذى ولد عام ١٩٠٥ وكان شاعرا مجيدا فترجم بعض آثار شكسبير كما ألف بعض القصص والمسرحيات ومن أشعاره الجيدة التي تهتم بالتاريخ قصيدته (أون بن فيل) ١٩٤٠ وفيها يصور القاص كيف يقف إبان الثورة العربية عام ١٩٣٩ على برج حراسة مستعرضا حياته تمر أمامه فقد قضى طفولته في بولندة وشبابه في الحرب العالمية الأولى في فينا ثم هجرته إلى فلسطين ويقوم بعمل طلائعى في وادى يزرع ثيل ثم يعرض لبعض المناظر من القدس . كذلك مسرحيته (دان هشومير) أى (دان الحارس) وتعتبر هذه المسرحية التي مثلت بمرافقة موسيقى من وضع (مارك لافرى

Mark Lavri (الذى ولد عام ١٩٠٣ أول أوبرا تهم بموضوع
إسرائيل .

كذلك نجد الشاعر الحزين (يهودا قرنى) واسمه الأصلي (ولولسكى
Wolwelsky) وقد ولد فى روسيا عام ١٨٨٤ وتوفى فى فلسطين عام
١٩٤٩ وكان أيضا كاتبا ناقدًا وان كانت أشعاره وبخاصة تلك التى تعرض
للقدس حزينة جدا كما أن الجزء الأخير من ديوانه الذى صدر عام ١٩٤٤
يدعى وبحق (شير ودمعة) أى شعر ودموع .

سلمان شنثور

وهذا نوع آخر من الأدباء اليهود يمتاز بفننه موضوعا وأسلوبا وقد ولد في شكلوف (Schklow) بروسيا البيضاء عام ١٨٨٧ وتوفي في فلسطين سنة ١٩٥٩ وقد ساهم بقسط وافر في تغذية الحركة الأدبية العبرية بين يهود دول أوروبا الشرقية وبخاصة في أوديسا و (فلنا) و (وارسو) ثم رحل عام ١٩٠٦ إلى سويسرا ومن ثم انتقل إلى ألمانيا وفرنسا حيث درس في السربون . ولإبان الحرب الثانية هرب إلى الولايات المتحدة الأمريكية حيث أقام في نيويورك ومنها إلى فلسطين حيث بقي بها حتى مات .

أما إنتاجه الأدبي ففي اللغتين العبرية واليديدش كما ترجم بعض رواياته في اليديدش إلى العبرية وكان في شعره لا يفتأ يذكر الإسرائيليين وتاريخهم ولو في قصائده الغزلية كقصيدته الشهيرة (عم صليل همندولينا) أي (على نعم المندولين) وقد نظمها عام ١٩١٢ .

وقد اهتم الشاعر بالجمع بين الوحوش الضارية والإنسان المتقف فسجل هذه الرابطة في أشعاره فقد وضع مسرحية حول الإنسان الأول وفيها تجد الحيوان والادميين والملائكة يتكلمون ، وفي آخر كتاب له وهو عبارة عن ملحمة الغابة (بعل همفرو) أي صاحب الفروة وقد صدر عام ١٩٥٨ وفيه يصور مختلف أنواع الحيوان كما أن حوادثه تدور حول المعركة التي نشبت بين رعاة قرية يهودية روسية وبين الندية ويتفنن الشاعر في تصوير الندية وحياتها وتناسلها حفظا لنقائها وجنسها كما يتحدث عن غفلة أصحاب القطعان ونومهم بعد الظهيرة .

وقبل تأليف هذه الملحمة نجد (شنثور) يتبين أن العوامل الدافعة إلى عمل الخير وخلف ثقافة رفيعة حقا .

وهذه النظرة الفاحصة للشاعر عبر عنها في نبوءة شعرية نشرها عام ١٩١٣ وقد أطلق عليها (يمه هيينينيم متقرييم) أى (العصور الوسطى تقترب) . والشاعر يعنى بالعصور الوسطى (التنين الخطير يقترب مهددا وهو يبدو كما لو أنه مقيد ولو أنه قد غير اسمه فقط .

أما قصص (شنتور) فتمتاز بالدفع وإجادة التصوير وبراعة العرض مثل قصة (بندرا هجور) أى (بندرا الجبار) وقد صدرت فى الـيديش عام ١٩٣٨ وفى الألمانية (نوح بندرا Noah Pandre) ترجمة جريتا فيشر Grete Fischer وى . لفتيش J. Leftwich .

وعرض الشاعر للمدينة التى نشأ فيها أعنى « شكوف » فوضع فيها قصة « انشى شكوف » أعنى سكان شكوف وقد ظهرت فى الـيديش الطبعة الأولى عام ١٩٢٩ والثانية عام ١٩٤٤ وله أيضاً قصة أخرى تاريخية عنوانها « هجاون وهارب » أى الجاؤون والهاخام . وقد اختارها من كتاب فى الـيديش ظهر عام ١٩٤٤ . أما هذه القصة فقد ظهرت عام ١٩٥٣ وتدور أحداثها فى أواخر القرن الثامن عشر . فالجاؤون كان مخلصاً جداً لقيصر روسيا واسم هذا الجاؤون « اليا فيلنا » وقد ولد عام ١٧٢٠ وتوفى عام ١٧٩٧ وكان يمثل اليهودية المحافظة ويناصر المدرسة العالمية وكان أكبر معارض للذهب الحسىدى وقد جاء به من بولنده إلى روسيا الهاخام . ومن الناحية العلمية كان يقارع العلامة « شنتور سلمان » من « لادى Ladi » ، (١٧٤٦ — ١٨١٣) ومؤلف القصة هو أحد أحفاده .

وقد أدرك « اليا فيلنا » أن خطراً يهدد اليهودية بسبب قيام الحسىديم والدور الذى يدعونه أنهم وسطاء بين المؤمنين والله ، وإلا فكيف تعلق أن الهاخام أصبح مناصراً ومعاوناً لنابوليون . ونحن نتبين آراء (شنتور) فى مقالاته عن الكتاب ، وقد جمعت هذه المقالات ونشرت فى مجلدين وهى تدور

حول (ياليق) ومعاصريه وكذلك (دافيد فريشمان David Frischman) وآخرين . وقد ظهرت هذه المقالات في عشرة مجلدات عام ١٩٥٨ في تل أبيب .

وقد أغنى (شنثور) الصحافة العبرية واليديدش في الولايات المتحدة الأمريكية وذلك بفضل قوة شخصيته ، إلا أنه بالرغم من ذلك لم يوفق في خلق مدرسة له أو معجبين به من بين الشبان العبريين بخلاف غيره من الأدباء أمثال جنيسين Gnessin و برينر Brenner وشوفمان Schofmann فهؤلاء الأدباء وغيرهم هم الذين تركوا أثراً بعيداً في الأدب العبري في القرن العشرين وبخاصة في الفترة المعروفة في التاريخ اليهودي باسم (فترة الخوف) فالكاتب (جيرشون شوفمان Gerschon Schofman) هو أحد مواليد روسيا لعام ١٨٨٠ ثم عاش في النمسا منذ عام ١٩٠٥ وفي فلسطين منذ عام ١٩٣٨ وقد اشتهر أسلوبه بالجمال القصيرة وهو يستوحى الأحداث في كتاباته لأنه يعتبر الأحداث مرآة تنعكس عليها الروح الإنسانية ويرى في المحاورة وسيلة تكشف الإنسان للقارئ فمثل الكاتب عندما يعرض نفسه أو شخصياته مثل الذي يستعين بالخط لمعرفة شخصية كاتبه فالأديب (شوفمان) يشبه كثيراً في فنه الأديب الشاعر اليهودي النمساوي (بيتر التينبرج Peter Altenberg (١٨٥٨ — ١٩١٩) . وقد ترجم شومان بعض مؤلفاته إلى العبرية كما ترجم أيضاً عن الروسية بعض الآثار الأدبية لمكسيم جوركي و (تشيخوف Tschekow) كما عني في مؤلفاته التي صدرت بعد عام ١٩٣٣ بموضوع اليهود في أوروبا .

وهناك أدباء آخرون نهجوا في القصة منهج كتاب القصة من الأوربيين وبخاصة عند معالجتهم القصة الأوربية القديمة ومن أمثال هؤلاء الأدباء اليهود (تيفرسكي Tverski و برش Barasch و كابلك Kabek) .

أما آثار الأديب بر آشيرش Ascher Barasch الذى ولد في غاليسيا عام ١٨٨٩ وتوفي في تل أبيب عام ١٩٥٢ فتمتاز بعنايتها بالناحية الإنسانية عامة وبخاصة بعدما نزع إلى فلسطين واستقر بها وشتان بين حياة المواطن المستقر وبين الشخص المقلقل . وكان الأديب مؤمناً بالشباب إيماناً قوياً ولا سيما إذا كان الشخص طموحاً . وقد يضل الفرد وينحرف حسب تكوينه واستعداداته والإنسانية ملتزمة بمقدراتها وقد تتلاشى الأسر إلا أن المبادئ السامية يجب أن تتفتح ثانية من الإنسانية هكذا كان يدعو (برش) مريباً وكاتباً ومؤلفاً في تل أبيب عام ١٩١٤ .

هذا هو مذهبه في قصصه ورواياته وهو يتفق في هذا الاتجاه مع تيودور شتورم Theodor Storm نثراً وشعراً كما تبين ذلك في ديوانه « الموسوم أشمول ، أى « الأمس » ، والذى صدر عام ١٩١٥ وديوانه الآخر المعروف باسم « صل صهر ايم » ، أى « ظل الظهيرة » ، عام ١٩٤٩ . ومن أشهر مؤلفاته (تموت مبيت بشيل هشكر) أى (صور من بيت عمل المسكر) عام ١٩٢٨ وهى قصة يصور فيها حياة أسرة في غاليسيا وقصة أخرى تسمى (فرقيم محيه يعقوب رودلفر) أى (فصول من حياة يعقوب رودلفر) عام ١٩٢٨ وهى تعرض مغامرات طالب يهودى متجول في بولندة . وللمؤلف قصة أخرى ألا وهى (أحبا سارا) أى (حب ممنوع) عام ١٩٣٩ وهى وعصف للعلاقات بين اليهود والمسيحيين في بولندة في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين . وكذلك كتاب (بصل أنوشيم طوبيم) أى في ظل الناس الأخير ١٩٤٩ .

وألف (برش) أيضاً قصصاً تاريخية مثل (هنشر يتوليدو) أى (ضياع طليطلة) وهى تعرض طرد اليهود من أسبانيا ومن بين اليهود الذين عرض لهم المؤلف وصور ما لاقوه من تعذيب (دون يوسى دليجو Don Jose Delamigo) . ثم يبين المؤلف كيف أن العمل السيء لا يحقق إلا بأهله

كذلك قصة (مول شعر هشاميم) أمام باب السماء . وفيها يعرض اضطهاد القوازيق لليهود في منتصف القرن الثامن عشر .

وَأَلَفَ (برش) أيضاً كتباً كثيرة للأطفال كما ترجم بعض الكتب الصهيونية التي صدرت في السديش أو الألمانية أو الإنجليزية مثل كتاب (تيودور هرزل) : الدولة اليهودية إلى العبرية .

ومن أشهر كتاب القصة أيضاً (أهرون أبراهام كابك Aharon Avraham Kabak) وقد ولد في ليتوانيا عام ١٨٨٠ وتوفي في فلسطين

عام ١٩٤٤ وقد هاجر إليها عام ١٩١١ ومن قصصه (نصاحون) أي النصر وقد صدرت عام ١٩٢٣ كما اهتم بالموضوع الذي يشغل اليهود كثيراً ألا وهو مجيء المسيح المنتظر فألف رواية في ثلاثة أجزاء (١٩١٣-١٩٢٧) متحدثاً عن الشخص المعروف باسم (شلومو ملخو) الذي نادى بمجيء المسيح كما تحدث عن الرغبة الصهيونية الجارحة التي كانت قوية جداً في القرن السادس عشر وقادها بطل القصة المسنى (ديجو بيريز Diego Pirez) اليهودي الذي تظاهر باعتناق المسيحية وأصبح أحد موظفي البلاط الملكي البرتغالي ومن ثم ارتد إلى اليهودية مدعياً أنه المسيح المنتظر بعد أن تسمى باسم يهودي ألا وهو (شلومو ملخو) وادعى أنه إنما جاء مبشراً بقرب ظهور المسيح .

وقد حرص (شلومو ملخو) هذا على الاهتمام بالاتصال بالهيئات المتصوفة في تركيا والجليل وذلك ألم بعلاجات نهاية العالم وربط بين هذه المعلومات واستيلاء (كارل) الخامس على روما عام ١٥٢٩ . كما نجد (شلومو) هذا يتفق مع يهودي شرقي يدعى أنه أمير ويسمى (دافيد هريبنى) وقد توصل إلى البابا (كليمنس السابع) الذي طلب إعدامهما عندما علم أنهما حرصا القيصر على إعلان حرب ضد السلطان لتحرير الأرض المقدسة .

وقد انضم عدد كبير من اليهود إلى صفوف جيش (كارل) الخامس وشاركوا في هذه الحرب .

وقد عرض لهذا الموضوع الكاتب اليهودي (مكس برود Max Brod) الذى ولد عام ١٨٨٤ فى روايته (رويينى أمير اليهود Reubini, Furst der Juden 1925) عام ١٩٥٢ وقد ترجمت هذه الرواية إلى العبرية ومثلت عام ١٩٥٠ على مسرح (هيبا) .

وفى عام ١٩٣٧ ظهرت رواية (كابك) المعروفة حول يسوع وفى جزئين واسمها (بمشعول صير) أى (على الطريق الضيق) وهى خير رواية تصف المسيح اليهودى ابن الجليل فعرض الحياة اليهودية فى ذلك العصر معتمداً على أقوال المسيح النبى وقد حرص المؤلف على إخراج التاريخ اليهودى إخراجاً عصرياً مجسداً فوضع قصة عرضت أربعة أجيال ظهرت فى ثلاثة كتب هى (بجلال هرق) أى فى حفرة خالية عام ١٩٤٣ و بصل عص هتلى أى فى ظل خشب الصليب ١٩٤٤ و سبور بلى جبوريم أى قصة بلا أبطال ١٩٤٥ كذلك ترجم بعض الآثار الأدبية مثل أحمر واسود Rot und Schwarz للؤلّف ستيننهال Stenhal وغيرها .

أجنون

شموئيل يوسف اجنون (ششكيس)

Schmuel Jossef Agnon

ولد في إحدى مدن غاليسيا المعروفة باسم مدينة (بوشاس Buczacs) عام ١٨٨٨ وقد عني في قصصه ورواياته وأساطيره بتصوير حياة اليهود في غاليسيا وألمانيا وفلسطين والمؤلف متأثر في قصصه بعناصر قصص الحسيديم من حيث عدم تغليب العنصر عليه . ففي قصة (هنيديح) أي (الطريد) نجد المؤلف متأثراً جداً بالسحر وبخاصة اللعنة وهذه الظاهرة نلسمها أيضاً في بعض قصصه الأخرى مثل «تهله» التي تصور حياة امرأة عجوز في القدس وقد بهرتها العقيدة . وعرض المؤلف أيضاً لموقف بعض الصالحين المصلحين من الحسيديم في بولنده كما نشاهده في قصته المسماه (هجنست كلا) أي البحث عن العريس وتعرض هذه القصة ليهودي من شرق أوروبا في القرن التاسع عشر واسمه (رب يودل Reb Judel) الذي يطوف في بولنده باحثاً عن أزواج لبناته الثلاث والمؤلف متأثر هنا بالمقامات العربية إذ يضمها بعض القصائد والأبيات الشعرية كما ينتحو بها أحياناً نحو القصص الشعبي وفي قصة (اتمول وشيلشوم) أي البارحة وقبل البارحة ، يصور حياة الصهيونيين اسحق كومر Jizchak Kummer ويميل نقاد الأدب إلى المقابلة بين أجنون و توماس مان أو كفكا Kafka ف(أجنون) يتفق مع توماس مان Mann في الاهتمام بالطبقات الشعبية وعرض هذه الطبقات في أسلوب تهكمى لاذع ، كما تغلب على أسلوبهما الدقة في عرض حياة الفرد واستعداده ومهنته

أما وجه الشبه بينه وبين (كفكا) فالاتفاق في المظاهر الخارجية مع بعض

الفوارق وذلك لأن « كفكا » كان يعيش في بيئة كلها خوف فضلا عن المرض الذي أودى بحياته وكثرة إنتاجه الذي علون المرض على التعجيل بوفاته . أما « أجنون » فكان يعتمد في إنتاجه على ثقة الناس به وثقته بهم . ويتفق (أجنون) مع (مندلة) و (شالوم عليكم) من حيث الاهتمام بيهود شرق أوربا بحسناتهم وسيئاتهم وغزارة الإنتاج . وقد أصدر (ي . يريس) خمسة أجزاء من مجموعة مؤلفات (أجنون) ونشرت في برلين كما ظهرت في فلسطين أجزاء أخرى لهذه المجموعة . وفي عام ١٩٥٠ ظهرت طبعة جديدة كما نشر عدد من قصصه في الملحق الأدبي لصحيفة (هارص) كما ظهرت أخرى في (المناخ) واهتم (أجنون) أيضا بالآداب الشعبية اليهودية لذلك جمع الكثير منها وبخاصة ما يتعلق منها بالأعياد .

وقد أصدر الناشر (شوكن Schocken) أيضا عدداً من مؤلفات (أجنون) المترجمة إلى الألمانية ومنها كتابه (Und das Siebt sich) والمعوج سيستقيم (Krumme Wird gerade) وقد نقلها إلى الألمانية (م . شتروس Strauss) وقد صدرت الطبعة الأولى عام ١٩١٨ والثانية ١٩٣٤ وكذلك (تلمود جدى Das Schass meines Grossvaters) عام ١٩٢٥ وكذلك (قصة ناسخ التوراة Die Erzählung von Tora) وقد نقلها إلى الألمانية أيضا (م . شتروس) عام ١٩٢٣ وأيضا مجموعة من ست قصص قصيرة اسمها (في مجمع الأبرار Gemeinschaft der Frommen) وقد ترجمها إلى الألمانية (ن . ن . غلاتزر N. N. Glatzer) و (ج . شوليم G. Sholem) عام ١٩٣٣ والطريد (Der Verstossene) عام ١٩٢٣ ومجموعة (في كرمة داود Davids Laube) عام ١٩٥٩ .

هساس Hasas ورجال الأدب الشعبي

نمط آخر من الأدباء هو الكاتب القصصى (حاييم حساس) فهو يختلف اختلافا مابيننا عن (أجنون) وقد ولد (هساس) في أوكرانيا عام ١٨٩٧ وقد اهتم كذلك بعرض بيئة يهود شرق أوروبا وبخاصة يهود جنوب روسيا وأولئك الذين فروا إلى تركيا وفلسطين وكذلك اليمينيين. ومن أشهر رواياته التي تعالج عدم استقرار اليهود في أوروبا تلك المسماة (بيشوف شل يعر) أى (كفر بغابة) برلين ١٩٣٠ وألف عددا من القصص القصيرة وقد جمعت في كتاب يعرف باسم (رحيم شبريم) أى الرحي المكسورة وقد صدر هذا الكتاب في تل أبيب عام ١٩٤٢ وله أيضا (دلتوت نمشت) أى (الأبواب النحاسية ١٩٥٦ .

ومن أشهر رواياته رواية (هيو شيفيت بجنيم) أى (الذين يسكنون الحدائق) ١٩٤٤ والرواية الثانية (يايش) عام ١٩٤٧ وهى تعرض الحياة في اليمن ، وهنا نجد (يائيس) يرحل إلى فلسطين لتحقيق أحلامه وآماله . فمؤلفات هذا الأديب هامة جدا لأنها تعتبر وثائق هامة تتعلق باليهود اليمينيين وقد تركت في اليمينيين أنفسهم الذين استوطنوا فلسطين أثرا بعيدا إذ أخذوا يتأقلمون تدريجيا حتى ظهر من بينهم أحد مواليد فلسطين عام ١٩١٤ ألا وهو (مردوخاى تيب) فقد نهج نهج (هساس) وألف قصصا تهتم بالحياة اليهودية اليمينية كما هو مشاهد في قصة (كعسب هساد) أى (كعشب المرج) ١٩٤٨ وكذلك الحال في قصته القصيرة (درخ شل عفار) أى الطريق العفار ١٩٥٤ . كذلك ألف الأديب رواية تعرض لمختلف الأجناس اليهودية والعلاقات بينهم ولغاتهم وعاداتهم واسم هذه الرواية (كرعرع برة) أى كالعرع في الصحراء ١٩٥٧ ،

ومن مؤلفات «هساس» أيضاً مسرحية «بقص هياميم» أى فى آخر الأيام ١٩٣٤ ثم أعدت عام ١٩٥٠ لمسرح «هيبا» وهى تعرض للاعتقاد فى المسيح الكذاب المعروف باسم «شبتاى ظي» .

والكثرة المطلقة من المؤلفين المعاصرين فى الأدب الشعبى من طائفة الاشكيناز فالكاتب (هساس) قد يطلق عليه الكاتب الذى اختار العينية ببناء (تبيب) يبنى أعينى لذلك يستحب كثيراً قراءة مؤلفات اليهود غير الاشكيناز الذين هم أعدق من الاشكيناز فى تصوير الحياة العينية أو غيرها تصويراً أقرب إلى الواقع من غيرهم .

وقد ظهر من بين السفرديم عدد من الشعراء والكتاب ومن أشهرهم الشاعر البلغارى (روفائيل الياس) وقد ولد عام ١٩٠٥ ويعيش منذ عام ١٩٢٣ فى فلسطين ويعتبر من الشعراء العصريين فى تل أبيب وشعره بدائى شعبى وقد جمع فى ديوان يقع فى جزئين اسمه (شمس بدركيم) أى (شمس فى الطرق) وقد صدر عام ١٩٣٩ و (أهباه بمدبر) أى (حب فى الصحراء) وقد صدر عام ١٩٤٦ ، ثم نجد الشاعر يطور أسلوبه فينتقى الألفاظ ويحسن التعبير عند ترجمة بعض المسرحيات مثل (روميو وجولييت) و (ريتشارد الثالث) وغيرهما .

وقد امتاز هذا الشاعر السفردى على غيره من الشعراء الاشكيناز بإتقانه للغة اليهودية السفردية أعنى (اللادينو) أو (الاسبنيولية) فنقل عن الأسبانية بعض التراث الأدبى المعاصر فجمع الشاعر بين القديم والحديث أو الشعبى والرفيع فهو أول من ترجم عن الأسبانية المسرحية الشهيرة (فوينته أوفينه Fuente Ovejuna) أعنى (نبع الشاه) للشاعر الأسبانى العظيم (لوبيه ده فيجا Lope de Vega) الذى عاش فى القرن السابع عشر وقد ترجمها (الياس) عام ١٩٥١ .

وفي السنوات الأخيرة تكونت جماعة من اليهود السفرديم وعينت بتسجيل الأغاني المتواترة في اللادينو ومختلف القصص الشعبية وذلك بتسجيلها في شرائط حفظاً لها من الضياع .

كذلك الحال مع أغاني وأساطير اليهود الأكراد والتمرس والعراق ومن أشهر كتاب القصص السفردى (يهودا بورلا Jehuda Burla) وقد ولد من أسرة حاخاميين في القدس عام ١٨٨٦ ودرس التلمود في معهد بالقدس عرف تلاميذه بجهلهم بكل ما يجرى من دراسات تلمودية في شرق أوروبا حيث كان الاهتمام موجهاً إلى خلق ما يعرف باسم الأدب العبرى ونشر اللغة العبرية وإحيائها وسبب انصراف يهود معهد القدس عن التعرف على ما يجرى في معهد شرق أوروبا اعتقادهم أن هذا الاتجاه الشائع في شرق أوروبا خطيئة كبرى لا تقل في خطرها عن إقامة الاشكيناز إلى جوارهم .

ثم نجد (بورلا) ينتقل إلى معهد حديث لتخريج المدرسين وكان قد تأسس عام ١٩١٣ حيث تعرف على عدد من المدرسين من بينهم (دافيد يالين David Jellin) وقرروا أن تكون اللغة العبرية هي لغة التدريس بالرغم من أن المعهد افتتح على أن تكون اللغة الرسمية للتدريس هي الألمانية ، كذلك تعرف في هذا المعهد على عدد من كتاب القصة من يهود شرق أوروبا أمثال (فارص Perez) و (مندله Mendele) وآخرين ثم أخذ (بورلا) عام ١٩١٩ يهتم بالقصص المتعلقة بيهود ، فكانت أولى أعماله الأدبية قصصه الخاصة بالصحراء وقد ترجمت منها قصة إلى الألمانية وهي المعروفة باسم (بلي كوكب) أى في النجوم — مكتوب — وقد نقلها إلى الألمانية (يوسف بن جوريون) عام ١٩٣٧ ، وقد نسج على منوال (بورلا) كاتب مثل (اسحق شامى Jizchaq Schami) وقد عاش في حبرون حيث ولد عام ١٨٩٩ وتوفي عام ١٩٤٩ وكذلك (يعقوب جورجىن Jakov Churgin) وقد ولد في يافا عام ١٨٩٩ .

ومن الروايات المشهورة للكاتب (بورلا) رواية (اشتو هشنوه) أى زوجه البغيضة وقد ظهرت عام ١٩٢٨ حيث عرض للبصائب التى تتعرض لها المرأة الجاهلة . وفى قصة (بقدوشه) أى (المتزوجة) التى صدرت عام ١٩٣٥ يتحدث المؤلف عن مأساة المرأة بسبب تعدد الزوجات عند اليهود الشرقيين أما قصة (نفتولا آدم) أى كفاح الإنسان فيستعرض فيها قصة يهودى أحب عرية ويؤدى هذا الحب إلى عمى الرجل وجنون المرأة . ومن أشهر كتبه أيضاً (اليلوت أكافيا) أى مغامرات أكافيا وقد صدر عام ١٩٤٧ وهو سيرة شاب يهودى سفردى تركى عمل حداداً متجولاً وهو يرى الله فى جمال الطبيعة . ويهتم (بورلا) كذلك بالعنصر التاريخى فى مؤلفاته وبخاصة تلك المتصلة بالمجتمع إلى جانب اعتماده على الأسلوب القصصى وتتجلى هذه العناصر واضحة فى كتابه (بافقه) أى فى الأفق وهو يصور نشاط الحاخام (يهودا شلومو الكالاي) (١٧٩٨-١٨٧٨) وهو من أوائل الداعين إلى الصهيونية الذى نشر عقب حادثة القتل العقائدى التى وقعت فى دمشق عام ١٨٤٠ رسالة يدعو فيها إلى جمع كلمة اليهود وعودتهم إلى فلسطين .

وإبان الفترة التى قضاها (الكالاي) حاكماً فى (سرايفو) قرر جعل تعليم اللغة العبرية إجبارياً على التلاميذ ولكى يصل إلى السفرديم كتب إلى جانب العبرية اللغة اللادينو أيضاً وكان يقول (إن التحرر الطبيعى يأتى عن طريق الاستقلال الذى يجب أن يسبق التحرر والذى يأتى عن طريق انتظار المسيح وهكذا خلق الفكرة الصهيونية الدينية وتبعه الحاخام (كوك) .

أما الحياة فى القدس فقد عرض لها القاص (عزرا همناحيم) الذى ولد فى البوسنة عام ١٩٠٧ كما غنى بالقدس وصفه أيضاً الكاتب الساخر (يهوشوع بر يوسف) وقد ولد فى صفد عام ١٩١٢ وهو ينتمى إلى أسرة اشكينازية وقد نمحوا الكاتب (يسحق شنهر) واسمه الأصيل (شينبرج Schönberg) وقد ولد فى أوكرانيا عام ١٩٠٧ وتوفى فى القدس عام ١٩٥٧ وقد ألف

كثيرا من القصص التي نشرت فيما بين عامى ١٩٤١—١٩٥٤ كما ألف بعض كتب للأطفال كما تحولت بعض أشعاره إلى أغاني شعبية وترجم بعض الآثار الأدبية الروسية والانجليزية والفرنسية والألمانية .

المسرحية

منذ أن انتقلت فرقة (هبما) من موسكو إلى تل أبيب أخذ المسرح العبرى يتطور كما أصبحت (هبما — خشبة المسرح) منذ عام ١٩٥٨ المسرح الحكومى الرسمى الذى يعرض إلى جانب التمثيلات القديمة المترجمة أخرى حديثة ومن بينها عبرية أصيلة .

وفى عام ١٩٤٤ تأسس أيضا المسرح المعروف باسم (كمر تياتر Kammertheater) أى مسرح الغرفة وهو يعنى خاصة بالتمثيلات الهزلية والاجتماعية . وهناك مسرح آخر تأسس عام ١٩٢٥ يعرف باسم (مسرح أوهيل) أى الخيمة ويعنى هذا المسرح بثقيف العمال . وغير هذه المسارح توجد فى فلسطين أخرى تعنى بالنقد . والهدف الأساسى لهذه النهضة المسرحية خلق شعب يتكلم العبرية وتحقيق هذه الفكرة هو الدعامة الأساسية التى تقوم عليها المسارح وزوارها ، وحتى اليوم لم تتحقق هذه الأمنية بخلاف الحال فى دول أوروبا الشرقية حيث يستخدم اليهود اليبديش فالمسرح فى ازدهار وتقدم لا فى شرق أوروبا فحسب بل فى أمريكا الشمالية أيضا .

أما التمثيلات التى وضعت للقراءة فقط ولم تمثل فقد ظهرت فى العبرية قبل أن تظهر الفرق التمثيلية فنجدها فى عصر إحياء العلوم فى إيطاليا وهولنده وفى اللغتين الاسبانية والبرتغالية ومترجمة عن لغات أخرى أجنبية. وفى عام ١٩٥٦ نشر (ا. يارى) مفرسة تضم نحو ألف وأربعمئة اسم لتمثيلية من

بينها مسرحية مثل (فاوست) و (دون كارلوس) و هملت وغيرها .
Faust, Don Carlos, Hamlet

ومن أشهر مؤلفي المسرح أو مترجمي المسرحيات الشاعر د ابراهام
شلونسكى .

ومن أشهر مسرحياته: (أوبرا ثلاثة قروش Dreigroschenoper)
و د ناثان ألترمان Nathan Altermann ، وأهم المواضيع التي تهتم
مؤلفي المسرح اضطهاد اليهود في روسيا وألمانيا وثورة معزل وارسو والهجرة
الشرعية وغير الشرعية لفلسطين كما أن هناك حوالى مائة وخمسين مسرحية
تهتم بالحياة في فلسطين عريضة ويهودية وانجليزية إبان الاحتلال
البريطاني .

وهناك المسرحية البحرية المعروفة باسم د انى راب هاجل ، أنا القبطان
وقد ألفها دى . هليفي ، عام ١٩٤٣ كما جاءتنا مسرحية د بعلى همنستر ، أى
زوجى الوزير للكاتب دى . بر يوسف وأصدرها عام ١٩٥٠ .

كذلك اهتم الأدباء بتسجيل البطولات مثل تلك القصة التي خلدت
بطولة إحدى مجندات سلاح المظلات ألا وهي د حنة زينيش Hanna
Szenesch ، وقد قبض عليها البوليس السرى الألمانى أى الجيستابو
وأعدمت فى المجر عام ١٩٤٤ وقد نشرت حياتها و بطولاتها فى مسرحيتين
واحدة من تأليف (أهرون ميجد Aharon Meged ، واسمها د هسنه
هبوثر ، أى العليقة المقددة وقد صدرت عام ١٩٥٥ والمسرحية الأخرى
من تأليف (أ . همثيرى) واسمها د أشره هجفرور ، أعنى ما أسعد الكبريت
وأطيه ، وهذه التسمية مقتبسة من قصيدة للبطلة حنة زينيش .

ومن المؤلفين الحديثين للمسرح العبرى نفر من الذين شاركوا فى الحرب الفلسطينية العربية وقد حرصوا على تخليد بعض أعمال البطولات التى ظهرت فى تلك المعارك ومن أشهر هؤلاء المؤلفين «يچتل موسينسون» صاحب مسرحية «عربوت هنيجيب» أى فى صحراء النقب وقد وضعها عام ١٩٤٩ كما عرضها مسرح «هيبا» . كذلك نجد الشاعر «ناثان شحم» مؤلف مسرحية «هم يچيثوا محر» أى غدا يأتون وقد صدرت عام ١٩٤٩ .

ومن بين هؤلاء المؤلفين الحديثين من عنوا بالعهد الجديد من الكتاب المقدس مثل (ن. بيستريتسكى — أجنون — N. Bistrizki Agnon) الذى ألف يهودا ايش فريوت «أى يهودا الاسخربوطى»^(١) وقد صدر هذا الكتاب عام ١٩٤٠ وكذلك للمؤلف أيضاً كتاب (يشوع منصرت) أى يسوع الناصرى ١٩٥١ .

ومن بين أشهر اليهود الأمريكين الذين سبقوا غيرهم فى الدعوة إلى قيام الدولة اليهودية ومناصرتها (م، ي . نوح M E Noah) (١٧٧٥-١٨٥١) وهو بطل مسرحية الكاتب اليهودى الأمريكى (ز. ه. زكرا Z H. Sackler) والذى ولد عام ١٨٨٣ ويعتبر من أشهر مؤلفى المسرح .

أما أشهر كتاب القصص والمسرحيات وأشهر من مثلت له تمثيليات فى ترجمة عبرية هو (شالوم عليكم) الذى كان يكتب عادة فى اليديش واسمه الأصيل (شالوم راينوفيتش Schalom Rabinowitz) وقد ولد فى أوكرانيا ومات فى نيويورك عام ١٩١٦ إلا أننا نجد زوج ابنته (ي . د . بركوفيتش J d Berkowitz) يشرع منذ عام ١٩١٠ فى جمع إنتاجه الأدبى ونشره فى الفترة الممتدة بين ١٩٣٩ — ١٩٥٤ فى خمسة عشر مجلداً

(١) ايش فريوت : انسان القرية

وهى عبارة عن مسرحيات وقصص ويتميز إنتاجه القصصى والمسرحى بأبطاله الذين هم غالباً من الأطفال وبعض أفراد الشعب .

ومن أشهر مؤلفاته مسرحية (طويا هحوليب) أى طويا بائع اللبن وهو يصوره الرجل الساذج التقى الورع كذلك مسرحية (عمك) أى شبيك . وفى اليبديش نجد له مسرحية (ورقة اليانصيب الراجعة كثيرا das groisse Gewins) وكذلك مسرحية (كشي لحيوت يهودى Kasché lihjot jehudi) أى من الصعب أن تكون يهوديا ، وغيرها . وقد ترجمت بعض مؤلفاته إلى اللغات الأخرى كما أعيد طبع مؤلفاته فى الاتحاد السوفيتى وصدر تخليداً لذكراه طابع بريدى تذكارى عام ١٩٥٩ .

كذلك نجد (يسحق دون بيركوفيتس Jezchak Don Berkowitz) وقد ولد فى روسيا البيضاء عام ١٨٨٥ وهو مشهور بسخريته ومن أشهر مؤلفاته مجموعة تقع فى خمسة مجلدات واسمها (هريشونيم كبنى آدم) أى قبلنا كان أناس (١٩٥٣ — ١٩٥٤) .

وفى الفترة الممتدة من ١٩١٤ — ١٩٢٧ كان « بيركوفيتس » محور الدراسات اليهودية العبرية الأمريكية وتصور قصصه التى نشرها فى تلك الفترة فقراء يهود شرق أوروبا الذين هاجروا إلى نيويورك و منذ أربعين عاماً يعيش فى فلسطين ويصور الحياة فيها بأسلوبه الساخر سواء فى قصصه أو روايته ، أولاهما : « مناحيم مندل بأرض إسرائيل » عام ١٩٣٦ أى مناحيم مندل بفلسطين . وثانيتها : « يموت همشيخ » أى عصر المسيح عام ١٩٥٣ فى الرواية الأولى يصور حياة زوجه فى نيويورك وفى الرواية الثانية يعرض مجموعة من الأمريكيين المهاجرين ليقابل بين الطائفتين وألف أيضاً تمثيلية « اوتو وات بنو » أى إياه وابنه وتدور أحداثها فى قرية بروسيا البيضاء إبان الثورة وقد نشرت عام ١٩٢٨ وأعيد نشرها عام ١٩٥٢ كما مثلتها فرقة « هبما » .

الشعر الغنائى

رأينا كيف استخدم (جنيسين Gnessin) أسلوباً نثرياً ليس من العبرية أو السامية فى شىء أنه أسلوب غربى أوروبى لذلك لا يعبر شعره الغنائى عن حقيقة النفس السامية عبرية كانت أو غير عبرية بخلاف الحال مع الشاعر (إبراهيم بن يسحق) (الدكتور أ. زونه A. Sonne) الذى ولد فى غاليسيا عام ١٨٨٣ وتوفى فى فلسطين عام ١٩٥٠ وقد عاش فى فينا حتى عام ١٩٣٨ وقد نظم فى الفترة فيما بين ١٩٠٨ - ١٩١٨ بعض القصائد التى نشرها فى المجلات ، وبعد وفاته عام ١٩٥٢ نشرت القصائد الأخرى التى خلفها . وأشهر تلميذ له هو (دافيد فوجيل) وقد ولد فى (بودولين Podolien) عام ١٨٩١ وقتل فى معتقلات النازية عام ١٩٤٣ ؟ وكانت حياة هذا الشاعر كلها شقاء وبؤس فتنقل بين فينا وباريس إلا أن الفقر كان يلزمه وله قصة تعرف باسم « بيت همرفه » أى فى المستشفى وقد نشرها عام ١٩٢٨ وتدور حوادثها فى مستشفى الأمراض الصدرية كما وضع عام ١٩٢٩ رواية تتصل بعلم النفس واسمها « حي نسوئيم » أى الحياة الزوجية عرض فيها حياة يهودى ألمانى أى خليط من العنصرين اليهودى والألمانى .

وبعد الحرب العالمية الأولى تكونت فى تل أبيب جماعة من الأدباء المجددين والنقاد تحت زعامة (إبراهيم شلونسكى Avraham Schlonski) الذى ولد فى روسيا عام ١٩٠٠ وهو من أحسن كتّاب ومترجمى اليهود فى فلسطين كما أنه من مؤسسى دار النشر للعمال (سفريوت بوعليم) وقد اهتم فى أشعاره التى تقع فى عشر مجلدات بمختلف المواضيع وبخاصة وصف فظائع الثورة الروسية التى عاصرها وقد ترجمت بعض آثاره الأدبية إلى بعض اللغات الأجنبية (١) .

1) Nicolas M. Lazar : Poètes israeliens d'aujourd'hui. Paris 1960

ومن مؤلفاته أيضا كتابه (لابا واما) أى لأب وأم وقد صدر عام ١٩٢٧
وكذلك قصة (ابنيه بوهو) أى حجر التيه عام ١٩٣٤ و (ال ميلت) الامتلاء
عام ١٩٤٧ و (ابنه جبل) أى حجر محدد الأركان .

وترجم المؤلف أكثر من خمسين كتابا من الروسية والانجليزية والفرنسية
والهولندية ومن بينها بعض مؤلفات « بوشكين Puschkin » و « جوركي
Gorki » و « بلوك Blok » وكذلك « شلوخوف Scholochow » و « رولند
R Roland » و « د. كوستر de Coster » كما نقل للمسرح المؤلف « بريشت
Brecht : Dreigroschen Oper » أوبرا الثلاثة قروش عام ١٩٣٣
كما ترجم الأديب « جوجول Gogol » مسرحية (Revisor) عام ١٩٣٥
ولشكسبير (همليت Hamlet) عام ١٩٤٦ و (كينج لير King Lear
١٩٥٥ وأخرى .

ومن بين أفراد هذا الفريق من الأدباء نجد « أفيجدور هميرى » وكان
يسمى أصلا « فويرشتين Feuerstein » وقد ولد في المجر عام ١٨٩٠ وكان
ضابطا في الجيش لذلك اهتم بتصوير الحياة في الجيش فأصدر مذكراته :
« هشيجعون هجدول » الجنون الكبير ، عام ١٩٢٠ وقصصا مثل « تحت شهايم
أدوميم » أى تحت السموات الحمراء عام ١٩٢٥ وغيرها

كذلك نجد أيضا « ناثان التزمان Natan Altermann » تليد
« شلونسكى Schlonski » وقد ولد في وارسو عام ١٩١٠ ورحل إلى
فلسطين عام ١٩٢٥ وأصبح شاعرا مجددا من طراز « شلونسكى » ويمتاز
« التزمان » على « شلونسكى » بتأثره القوى بالأدب الروسى وبخاصة أدب
« ماجو كوفسكى Majakovski » فالترزمان شاعر غنائى مكثر نشر مجلدات
من الشعر تحت اسم « كوكيم بحوص » أى كواكب في الخارج عام ١٩٣٨
و « سمحت عنيم » أى فرح الفقراء عام ١٩٤٤ أو أغاني الميت إلى زوجه

ثم له قصائد عشر تعرف باسم « مكوت مصرايم »، أى المصائب المصرية عام ١٩٤٤ وهى تعالج الجريمة والعقاب . كذلك نشر كثيراً من الأغاني فى المجلة العمالية « دبير »، وجمعت هذه الأغاني فى مجلدين ١٩٤٨/١٩٥٤ وله أيضاً مجموعة أخرى من الشعر تعرف باسم « هتور هشبيعى »، أى العمود السابع وفى هذه القصائد يجيب على المسائل التى شغلت اليهود إبان حكومة الانتداب وبعد حرب ١٩٤٨ كما اهتم بتسجيل الأحزان والآلام التى لحقت باليهود الأوربيين أيام هتلر ، ومن أشهر قصائده تلك التى ضمنها المجلد المسمى « غير هيونا » وهى تسمية تعبر عن معنيين إما « مدينة الحمامة » أو « المدينة القوية » .

كذلك ترجم هذا الشاعر بعض الإنتاج الأدبى الأجنبى مثل « عطيل » ١٩٥٠ و « فيدرا »، والأخيرة للشاعر الفرنسى « راسين » ١٩٤٥ . وفى عام ١٩٦٢ ظهرت أول مسرحية له واسمها « كينرت كينرت »، أى بحيرة طبرية وهى مسرحية تهكمية حول حياة المهجرة الثانية التى نسجت حولها خرافات بطولية عديدة .

الشاعرات العبريات الحديثات

ليا جولديبرج Lea Goldberg

ولدت في ليتوانيا عام ١٩١١ ومن ثم هاجرت عام ١٩٣٥ إلى فلسطين وحصلت على اجازة الدكتوراه في اللغات الشرقية من جامعة «بون»، وهي تعتبر أشهر شاعرة عبرية وقصائدها تعبر عن نغمة الأغنية الشعبية العبرية وقد ظهر المجلد الأول من ديوانها المسمى «طبعت عاسان» أى حلقات الدخان عام ١٩٣٨ وبعد هذا الجزء من ديوانها ظهرت أجزاء أخرى ومختارات من أشعارها تعرف باسم «برق يوقير» أى برق فى الصباح عام ١٩٥٦ وقد ظهرت لها عام ١٩٥٥ مسرحية تعرف باسم «بعلت هارمون» أى سيدة القصر وقد مثلها مسرح الغرفة «Kammertheater» ولم تهمل الشاعرة الأطفال بل اختصتهم فى ديوانها الخاص بهم والمعروف باسم «ماعسوت هايولوت» أى ماذا تصنع الأياثل ؟

ولم يقف مجهود هذه الشاعرة عند الخلق والإبداع فقط بل اهتمت بالترجمة فنقلت الكثير من الأدب الروسى وبخاصة ما يتصل بالحرب والسلام كذلك ترجمت عن الإيطالية ما يتفق واستعدادها كما ترجمت للمسرح عام ١٩٣٥ «بير جينت Peer Gynt» .

وتجلت عبقريتها اللغوية الأدبية فيما نشرته من بحوث ومقالات أو فى التدريس عندما عينت مدرسة بجامعة القدس العبرية عام ١٩٥٢ لتدريس الآداب الأوربية خليفة للشاعر «لودفيج شتروس Ludwig Strauss» الذى ولد فى آخن «أكس لاشيل» عام ١٨٩٢ وتوفى فى القدس عام ١٩٥٣ .

و « ليا جولدييرج » ليست الشاعرة الوحيدة أو الكاتبة اللامعة التي عرفتها العبرية الحديثة بل هناك شاعرات وكاتبات أخريات مثل « راحيل » و « اليشبع » (اليصابات) واسمها الكامل « اليصابات يركوفا ييشوفسكى Elisaveta Jirkowa-Biehowski » (١٨٨٨ — ١٩٤٩) وهذه الشاعرة روسية مسيحية إلا أنها اعتنقت اليهودية وهاجرت مع زوجها عام ١٩٢٥ إلى تل أبيب ويمتاز شعرها ونثرها بالطابع الحزين واهتمت بالكتابة عن الشعراء العبريين والأوريين وبخاصة « بلوك Blok » .

أما الشاعرة « استير راب » فقد ولدت عام ١٨٩٩ في فلسطين وهي تعتبر أول شاعرة ولدت هناك ويمتاز شعرها بالركة والغزارة ويقع ديوانها في عدة مجلدات . أما شعرها في الأعوام الأخيرة فتغلب عليه النغمة الحزينة والبأس والخوف وذلك بسبب محاولة البشر غزو الفضاء فالإنسان لم يعرف الأرض بعد ويخلق في الفضاء .

أما الشاعرة « يوجيت بت مريم » واسمها الأصلي « شليسنيك Schelesniak » فهي من روسيا البيضاء وقد ولدت عام ١٩٠١ وهاجرت إلى فلسطين عام ١٩٢٩ وهي من بين مجموعة الشعراء الذين أبدوا اهتماماً عظيماً في الفترة الممتدة بين ١٩١٧ — ١٩١٩ في روسيا بنظم الشعر العبرى .

ومن بين أفراد هذه العصابة الشاعرة « بت حاما » أو « ملكا ششتان Malka Schechtmann » وهي متأثرة جداً بوطنها الروسى حيث كثيراً ما تذكر في شعرها الحياة الدينية التي تحياها في بيت والديها وجمال الطبيعة الروسية : وفي عام ١٩٤٣ ظهر لها مجلد من شعرها اسمه « شيريم لييجيتو » أى شعر المعزل .

أما الشاعرة « أندا أمير » (ينسكرفيد Pinkerfeld) فقد ولدت في غاليسيا عام ١٩٠٢ وبعد أن هاجرت شرعت تكتب في العبرية وتنظم

فشرت فيما بين ١٩٢٩ - ١٩٥٧ ثمانية أجزاء من ديوانها وهي تنظم إلى جانب شعرها الغنائى شعراً قصصياً أبطاله من النساء اللواتى يستجبن في حياتهن لغرائهن كما اهتمت أيضاً بالكتابة للشباب فدبجت المقالات ونظمت الشعر وخاصة الأغاني للأطفال والتي سرعان ما انتشرت على السنة الشعب وأصبحت أغاني شعبية كما حرصت على أن تنقل للأطفال نماذج من الآداب الأجنبية تهدياً لأذواقهم وتنويعاً لشقاقتهم .

أما الشاعرة « مريم يلان شتيكليش Mirjam Jan Stekelis » ، فقد ولدت في جنوب روسيا عام ١٩٠٠ وهي تعيش منذ عام ١٩٢٠ في فلسطين .

وإلى جيل أحدث من هذا الجيل من الأدباء الشاعرة القصاصة يهوديت هندل Jehudit Haendel ، وقد ولدت في وارسو عام ١٩٢٥ وقد نشرت عام ١٩٥٤ روايتها الشهيرة « رحوب همدرجوت » ، أى (الحارة ذات الدرج) وهي تصف فيها المشاكل التي تقوم بين الشباب المختلف الأجناس .

أما الشاعرة (ناعومي فرنكل Naomi Fraenkel) فقد ولدت في ألمانيا ووضعت رواية عن الأطفال والشباب الألماني قبل عام ١٩٣٣ (أى مجيء هتلر إلى الحكم) وقد أطلقت على هذه الرواية اسم (شاؤل ويوحنا) وهي تقع في مجلدين الأول صدر عام ١٩٥٨ والثاني ١٩٦٣ .

النقاد

في مقدمة النقاد العصريين « دى.كلوزنير J.Klausner » و « دى.روح
فتشل لحوفر Jerucham Fischel Lachover » (١٨٨٣-١٩٤٧)
ويرى « كلوزنير » أن الأدب العبرى الحديث يجب أن يصدر عن شخصية
وحياة الأديب بينما يخالفه « لحوفر » الذى يرى أن الإنتاج الأدبى كل وهو
بعيد عن البيئة والأحداث الزمنية .

وغير هذين الناقلين نجد (شلومو صياغ Schlomo Zemach)
الذى ولد فى بولنده عام ١٨٨٦ واهتم بالزراعة وإليه يرجع الفضل فى التخطيط
الزراعى الحديث فى فلسطين . وإلى جانب هذا النشاط الزراعى نشر كثيراً
من القصص والروايات كما كان من النقاد الإنسانيين البنائين .

ومن بين النقاد أيضاً (يشيرون كيشيت Jeschurun Keschet)
فى الأصل (يعقوب كربولوفيتس Jaakob Koplewitz) وقد ولد فى
بولنده عام ١٨٩٣ وهو يعيش فى فلسطين منذ عام ١٩١١ وقد نظم كثيراً
من الشعر الغنائى ونشر ديواناً من مجلدين أولهما ظهر عام ١٩٣٢ وثانيهما عام
١٩٤٤ وهو صاحب كتاب تاريخ حياة (برديتزفسكى Berdiczevsky)
الذى نشره عام ١٩٥٨ كما أن له الكثير من المؤلفات الفلسفية والتاريخية وقد
ترجمها عن الألمانية والإنجليزية والفرنسية لأمثال (ر.رولاند R Roland)
و (ج.كيلر G.Keller) و (توماس مان Thomas Mann) .

وأقرب الكتاب الألمان إلى قلب الأدباء العبريين (توماس مان) الذى
لاقى كثيراً من الاضطهاد إبان الحكم النازى كما جرّدته الحكومة النازية حتى
من جنسيته وألقابه الجامعية لذلك نجد الشاعر والكاتب العبرى (مردوخاى

أبي شاول) الذي ولد في المجر عام ١٨٩٨ ينقل الكثير من إنتاج توماس مان إلى العبرية كما ألف كتاباً عام ١٩٥٣ حول (ماركس والفن) (١).

ومن النقاد أيضاً (باروخ بنديكت كورزفيل Baruch Benedikt Kurzweil) وقد ولد في (ميرين Mahren) عام ١٩٠٧ ونشر كثيراً من البحوث في اللغتين التشيكية والألمانية كما درس في السنوات الأخيرة في جامعة (بار ألان Bar Ilan) المحافظة والواقعة في (رامات جان).

أما (هالكين Halkin) فيهتم بدقة التعبير والأسلوب الاشتراكي عند عرض النصوص الأدبية وهذا يتجلى لنا واضحاً في كتابه الذي وضعه في اللغة الانجليزية حول «الأدب العبري الحديث»، اتجاهاته وقيمه — نيويورك ١٩٥٠ (٢) وقد ظهرت لهذا الكتاب طبعة أخرى أضيفت إليها بعض الزيادات في الطبعة الفرنسية التي ظهرت عام ١٩٥٥.

ولعل أغور الأدباء العبريين علماً وأسلوباً (دوف سدان Dov Sdan) — أصلاً شتوك Stock — وقد ولد في غاليسيا عام ١٩٠٢ وهو يعيش في فلسطين منذ عام ١٩٢٥ ومن مؤلفاته ما يتصل بالمرح والمزاح وقد نشر هذا الضرب من الأدب عام ١٩٠٥ و ١٩٥٣، كما ظهر له عام ١٩٢١ ديوان يضم أشعار الشباب، ونشر قصصاً عام ١٩٤٢ ومذكرات عام ١٩٤٦ كما ترجم الكثير عن الألمانية والبرلندية والييديش وهو يدرس منذ عام ١٩٥١ اللغة الييديش في الجامعة العبرية في القدس. أما بحوثه اللغوية فقد جمعت في مجلد خاص عام ١٩٥٦ كما نشر الكثير من مقالاته في الصحيفة العمالية (دبار Davar).

1) Mordochai Avi Schaul : Marx und die Kunst.

2) S. Halkin : Modern Hebrew Literature. Trends and Values
New York 1950

الأدباء الصاعدون

لا شك في أن البون شاسع بين الأدباء العبريين الذين نشأوا في فلسطين والشرق عامة وبين أولئك الذين ولدوا وترعرعوا في البلاد الأوروبية حيث تعرضوا لمختلف وسائل العنف والتهديد فاهتزت شخصيتهم ووهنت عزائمهم لذلك لا عجب إذا ظهرت في فلسطين جماعة الشبان الذين عرفوا باسم (الكنعانيين) أو (العبريين الصغار) (كنعنيم ، عبريم ، صعيريم) وكانوا يؤمنون بما ذهب إليه أمثال دى. ل. جوردون J. L. Gordon ، و (ي. بن هودا E Ben-Jehuda) و (فريشمان Frischmann) و (بن جوريون Bin Gorion) وكذلك (تشيرنيخوفسكى Tschernichovski) وغيرهم الذين كانوا يقولون أن أيديولوجيتهم تختلف كل الاختلاف عن أيديولوجية أولئك اليهود الذين نشأوا خارج الشرق العربي أن الأيديولوجية العبرية الحديثة هي في الواقع امتداد لهذه العبرية الأندلسية التي نشأت في أحضان العروبة هذه العبرية السامية لا العبرية الحديثة المذبذبة والتي ليست شرقية أو غربية بل هي كالمساقط بين الفرائشين.

وقد أيد هذا الرأي ونادى به أيضاً الأديب العبرى « دافيد يلين David Jellin » (القدس ١٨٦٤ - ١٩٤١) فقد أدرك بثاقب رأيه العلاقة القوية بين الأدب العربى والعبرى والعربى الأندلسى واقنع بتبعية العبرية للعربية لغة وأدباً وسامية كما تبين العلاقة بين العقيدتين اليهودية والإسلام .

فجميع عوامل القربى والصلة بين العبرية والعربية لغتت أيضاً نظر العالم اليهودى « يوسف يوثيل ريفلين Jossef Joel Rivlin » والذي ولد عام ١٨٩٠ فتعصب له وقال أن التراث العبرى القديم يستمد أصوله أيضاً من

الكنعانية لذلك نجد جماعة الكنعانيين الذين يدعون إلى العودة إلى السامية الأولى إلى السامية الأم ولا يعترفون بما جاءتهم به اليهودية الأوربية الغربية ويقول الكنعانيون أيضاً أن الشاعر العبرى الحديث « يوناثان راتوش » Jonatan Ratosch الذى ولد في روسيا عام ١٩٠٨ ونظم شعراً هو امتداد لشعر « بعل وعشترت » وإن كان لغوياً يكتب في العبرية إلا أنه يحرص على تجسد اللغة العبرية القديمة كما جاءت في العهد القديم وعلى التذكير العبرى السامى الأصيل ويرفض استخدام الدخيل لغة ونحواً وأسلوباً ومن هنا أصبح هذا الشاعر وكأنه امتداد للعنصر العبرى السامى الأصيل .

ومن أشهر انتاج هذا الشاعر ديوانه المعروف باسم « حفه شحور » أى البلدشين الأسود وقد صدر عام ١٩٤١ وكذلك « صلح » أى ضلع ١٩٥٩ . وقد ترجم نحو ثلاثين كتاباً من بينها قصص (لافوتين Lafontaine) و (بجماليون Pigmalion) لبرنارد شو B. Shaw وبعض مؤلفات (بلزاك Balzac) و (شتيندال Stendhal) و (كاموس Camus) وغيرهم .

واهتم بالترجمة أيضاً تليد « راتوش » ، الا وهو « اهرن أمير Ahron Amir » ، وقد ولد عام ١٩٢٣ ونظم الشعر ونشر ديواناً من جزئين في عامى ١٩٤٩ و ١٩٥٦ كما ألف بعض القصص التى نشرها عام ١٩٥٢ ووضع رواية حرية عام ١٩٥٥ عنوانها « ولوتيهى لموت بمشلا » أى لن تقوم للبوت دولة .

ومن أهم الآثار التى ترجمها مذكرات تشرشل ودجول وبعض مؤلفات هيمينجواى Hemingway و (هواود سبرينج Howard Spring) و (ميكا ولترى Mika Waltari) وغيرهم .

وظهر في فلسطين نمط آخر من الكتاب والشعراء لا يجمع بينهم هدف أو وحدة فنية تخلق منهم مدرسة أدبية خاصة ومن هؤلاء الأدباء (بنحاس سادة Pinchas Ssade وهو من مواليد ١٩٢٩ وقد نشر بعض أشعاره عام ١٩٥١ وهي تحتوي على كثير من النبوءات كما نشر تاريخ حياته (هاحيم همشل) أى الحياة قصة عام ١٩٥٨ . وينهج هذا الشاعر نهجاً شاذاً مخالفاً للذوق الأدبي العام فهو يكاد يشبه الوجوديين في فرنسا Existenzialisten وفي أمريكا يقابل (يياتنيك) والذي تزعم هذا الاتجاه الشاذ في الأدب العبرى (ابوت يشورون Avot Jeschurun) وقد ولد في أوكرانيا عام ١٩٠٤ واسمه الأصلي (يحيئيل بيرلموتر Jechiel Perlmuter) وقد نشر ديوانه عامي ١٩٤٢ و ١٩٦١ وهو ينحس في شعره نحو الأدب غير المعقول فيخلط بين ما قبل التاريخ والبداءة والوجودية .

وفي فلسطين نفر آخر من هؤلاء المنتسبين إلى الأدب والأدباء والشعراء ومن بينهم (حاييم جورى) شاعر الأغاني وقد ولد عام ١٩٢٣ ونشر فيما بين ١٩٤٩ و ١٩٦١ ديواناً من أربعة أجزاء تهتم كثيراً بالنزاعات الإسرائيلية العربية كما يلمح القارئ فيها الأثر الفرنسى الحديث . وأشهر المؤلفين الذين ظهروا في السنوات العشر الأخيرة (موشى شمير) الذى ولد عام ١٩٢١ وهو من أبناء الجليل وقد قضى فترة طويلة في (قبوص) ثم جندياً وهو اليوم ينشر زيزم لف وقد صدر له عام ١٩٤٨ كتابه المعروف باسم (هو هلمخ بسادوت) أى (ذهب في البرارى) والكاتب دقيق جداً في تصوير الطبيعة لذلك اكتسب إعجاب القراء وبخاصة في أعماله المسرحية وفي مذكراته يخلد صديقه إليك Elik وقد قتل في الحرب وتعرف هذه المذكرات باسم (فرقه إليك) وقد صدرت عام ١٩٥١ . ومن أشهر مؤلفاته روايته التاريخية الرواية المعروفة باسم دملك بسر ودم ، أى ملك من لحم ودم وقد ظهرت عام ١٩٥٤ وفيها يعرض أكبر ملوك أسرة الحشمونايم (الكسندر يناي ١٠٣ - ٧٦ ق.م.)

ومن ناحية تاريخ الأدب فهذه الرواية هي الأولى منذ مائة سنة حيث نجد رواية «مبو» أحبت صيون . وتعتبر رواية «موشى شمير» الرواية التاريخية الأولى التي تعالج في العبرية التاريخ اليهودي القديم كذلك الحال مع القصة التاريخية المعروفة باسم «كبست هريش» أى شاه الفقير وقد نشرت عام ١٩٥٧ وفيها يتحدث عن «أوريا» واغتصاب داود لزوجته بت شبع وتدمير داود قتله والتخلص منه ليخلو له الجو وتخلص له زوجته بت شبع أم سليمان ولم يحاول المؤلف تخريج هذا الحادث تخريجا يتفق ورجال العهد القديم وعرض الملك داود رجلا كغيره من الرجال . ومن أشهر مسرحيات هذا المؤلف أيضاً تلك المعروفة باسم «كيلومتر ٥.٦» وقد نشرت عام ١٩٤٩ حول حرب ١٩٤٨ كما أنه وضع مسرحية خاصة بالقبوص والحياة فيها اسمها «بيت هلل عام ١٩٥١ وكذلك «ملحمة بني أور» أى ملحمة أبناء النور وقد نشرت عام ١٩٥٦ وهى ترجع إلى عصر الاسكندر ينادى .

وبعد كشف مخطوطات البحر الميت اتجه الاهتمام إلى القرن الأول قبل الميلاد حيث نجد حرب أبناء النور ضد أبناء الظلام كما نجد المؤرخ الإسرائيلي (أ. شاليت A Schalit) يعرض الملك هيرودوس عرضاً جديداً عام ١٩٥٩ .

وثانى اثنين معاصرين (س . يسهر) وأصلاً يسهر سملنيسكى J Smilanski وقد ولد في رحبوت عام ١٩١٦ وهو عضو الكنيست عن حزب العمال وهو يعنى بعرض الحياة في القبوص ومتأثر في أسلوبه

بأسلوب (جنيسين) و (برينز) ومنذ ظهور قصته الأولى عام ١٩٣٩ اعتبر أشهر كتاب القصة وبعد أن نشر عدداً كبيراً من الكتب حول القصوص والحرب عام (١٩٤٥ - ١٩٥٠) ظهرت له قصة من جزئين عام ١٩٥٨ واسمها (يمي زيكللاج) اى (أيام زيكللاج) وقد وصف أسبوعاً من أمه ابيع فصل الخريف فى حرب ١٩٤٨ - ١٩٤٩ وهو يشيد هنا ببعض أعمال البطولة التى تجلت فى تلك الحرب والتى أبدأها شبان تتراوح أعمارهم بين الثامنة عشرة والعشرين وقد شبهها المؤلف بحرب داود ومدينة زيكللاج (شموئيل الأول ص ٢٧) وهو يدعو إلى السلام ويغض الحرب .

* * * * *

مارتن بوبر

Martin Buber

أحد مشاهير المتصوفين اليهود الحسيديم (فرقة يهودية) في دول أوروبا الشرقية ، وقد ولد في (فينا) عام ١٨٧٨ م وعين أستاذا للديانة اليهودية في جامعة فرنكفورت على نهر الماين في الفترة الممتدة بين عامي ١٩٢٤-١٩٣٣ م وبعد ذلك نجده عام ١٩٣٨ أستاذا للفلسفة الاشتراكية وعلم الاجتماع في الجامعة العبرية بالقدس .

وقد نشر (مارتين بوبر) كثيراً من المؤلفات الفلسفية والدواوين الشعرية (١) حتى لقب بلقب (أحاد هاعم) اليهود الألمان وكان (بوبر) كغيره من مفكرى الحركة الصهيونية زعيماً روحياً حتى أن كثيرين يعتبرونه زعيم النهضة اليهودية القومية في غرب أوروبا وقال تقدير كثيرين من علماء اليهود أمثال (هنز كوهين Hans Kohn) و (هوجو برجمان Hugo Bergmann) و (مكس برود Max Brod) .

ولم يقف اهتمام (بوبر) بالدين عند اليهودية بل زحف هذا الاهتمام إلى العقائد الأخرى فأخذ يدعو إلى اتجاه جديد روحى فى الحياة لذلك لفت نظر كثيرين من علماء الأديان فى العالم حتى أن الكاتب المسيحى (فلهلم ميشيل Wilhelm Michel) كتب عنه يقول : فى مارتين بوبر تتجلى

-
- 1) Die Erzählungen der Chassidim
Zwei Glaubensweisen
Dialogisches Leben
Gog und Magog
Pfade in Utopia
Die Geschichten Von Rabbi Nachman

الرسالة الألمانية في عالم اليوم (١) فالنيلسوف اليهودي يرى أن الحياة الحقيقية توجد حيث يتجاوب الفرد مع البيئة التي يعيش فيها وهو يرى أن محور الحياة هو الحب فالحياة ليست في الإنسان بل الإنسان في الحياة لذلك من الجهل أن ينصرف الإنسان إلى العمل لذاته وذاته فقط فهو يفقد كل شيء وهو ميت ، ولو اعتقد أنه حي . وذلك لأن الحياة هي من أعضاء البيئة والأشياء وليست فيهم أو منهم . والتلود يقرر أن الأشقياء أموات لإبان حياتهم والذين يتعدون عن الحب يحكمون على أنفسهم بالعقم وعدم الحقيقة ومثل هذا الشخص مثل من يريد أن يحتجز القمر في برميل . وشعار مارتين بوبر ، لا أبحث عن حسناتك بل أبحث عنك أنت فقط I seek not thy goods, but thee alone وليس كثيره ينادى بالشعار «ساعدنى للحصول على هذا أو ذاك Help me to get this or that

وأول حركة سياسية أولع بها (مارتين بوبر) هي الصهيونية مثله مثل أى شاب يهودى فى القرن التاسع عشر وذلك لأنه شعر أنه شرقى غربى ويشك عما إذا كان من الممكن أن يلتقى الشرق بالغرب . وقد أدرك أن البشرية لا تريد أن تعترف بسائر البشر أنهم بشر ضمن الجماعة الإنسانية ولهم نفس الحقوق والواجبات . كذلك فكر (بوبر) فى المجتمع الذى ينتمى إليه أعنى اليهودية وأخذ يعمل مع الصهيونية بزعامة (نودور هرزل) لأن الصهيونية هى التى تحمل هذا اللغز وهذه المشكلة . فالصهيونية هى الركيزة التى قد يعتمد عليها وتستقر بفضلها نفسه فهو من هذا الشعب وشرع ينصرف إلى دراسة شعبه وفهمه .

إن الصهيونية فى رأيه حركة وليست حزباً سياسياً ويجب على كل

(1) Wilhelm Michel. Martin Buber In die Wirklichkeit
Frankfurt 1926

يهودى أن يكون صهيونياً فانضم « مارتين بوبر » إلى الشعبة الصهيونية التي تزعمها (أحاد هاعم) الذي وجد في الصهيونية فرصة لبعث روحى . وهجرة عدد من اليهود إلى فلسطين تجديد للنفسية اليهودية وذاتيتها وللقومىة اليهودية . والقومية فقط هى الدافع إلى الخلق والإنشاء وذلك لأن القومية هى تغلغل المواطن فى وجوده واكتشاف نفسه وكسبها عن طريق القومية وبواسطة القومية يكتشف الفرد الإنسانية والخلق .

وهكذا أخذ يسير « مارتين بوبر » فى طريق أحاد هاعم الذى كان يقول أن الصهيونية تهدف إلى بعث القوى الحىوية فى الأمة . إن الصهيونى لايركن إلى الإغراق فى الدين اليهودى كما يقول أحاد هاعم .

ويرى الشاعر « ريتشارد بير هوفمان Richard Beer Hoffman » أن القومية كامنة فىنا فن منا يشعر أنه وحيد ؟ أنت حياتها وحياتها حياتك (١) .

وعبر نفس الشاعر عن هذه الفكرة فى مسرحيته « حلم يعقوب Yaaakob's Traum » بقوله « لن يستطيع أن يصغى إلى العقل إلا أنه يجب أن يستمع إلى صوت أسلافه الذى يجرى فى شرايينه (٢) » .

والمؤثر الثانى الذى أثر فى حياة « مارتين بوبر » غير الصهيونية هو مذهب الحسيديم كما تبين هذا من مقاله « طريقى إلى الحسيديم Mein Weg Zum Chassidismus » ويعتمد هذا المذهب على :

1) In uns sind alle, wer fühlt sich allein ? Du bist ihr Leben, ihr Leben ist dein.

2) " He cannot listen to reason but must hearken to the voice of his ancestors which comes through his veins "

أولاً — يقيم حياة جماعية تعتمد على تقديس عقيدة دينية مشتركة بينهم.
فالمدّهب الحسيدي يتجه إلى محور حي ألا وهو « صديق » الذي هو على اتصال خاص بكل فرد.

ثانياً — الله يرى في كل شيء ويصل إليه الإنسان بكل وسيلة .

ثالثاً — عبادة الله تقوم على جلب السرور للآخرين والعمل على كسب صداقة الآخرين والتآخي بين الناس .

رابعاً — انتظار المخلص وكل عمل طيب يقرب مجيئه .

* * * * *

آش شالوم

Ash Schalom

ولد في ١ أكتوبر ١٨٨١ م في (كولنو Kulno) ببولنده

كاتب قصصى ومؤلف مسرحى وكان يعيش في أمريكا وله كثير من الروايات التاريخية والقصص اليهودية الحديثة وغيرها (١) ومن أشهر مؤلفاته (قدوش هشيم Kiddush Ha-Shem) وهى ملحمة ترجع عناصرها إلى عام ١٦٤٨ وقد ترجمت إلى الانجليزية ونشرتها جمعية النشر اليهودية في أمريكا عام ١٩٤٣ م .

ويعرض المؤلف فى كتابه هذا إلى المصائب التى تعرض لها اليهود فى روسيا فى العصر القيصرى مع العناية بتصوير الحياة الاجتماعية اليهودية الروسية ...

فى الفصل الأول يحدث القارىء عن الأحداث التى تقع فى مروج (زلوخوف Zlochov) التى تقع فى مراعى (بودوليا Podolia) التابعة لاقليم (شرنين كونيئس بولسكى Chernin, Konitz-Polski) حيث يقيم اليهودى الوحيد (منديل Mendel) وكان يدير ماخورا ويشرف على كنيسة رومية ارثوذكسية بالقرب من زابوروشيس قوزاقيس Zaporouhe

- 1) Ein Glaubensn artyrium
Motke Ganneu
Frost des Volkes
Gott der Rache
Sabbatai Zwi

Cossacks وكان يتاجر معهم وكثيراً ما كان يعبر نهر الدنيبر حيث يتجمع القوزاق للتشاور في محاربة الترك مثلاً . وقد اعتاد « منديل » أن يبيع للقوزاق الجلود التي يحصل عليها من يهود « فولهينيا Volhynia » وكذلك الشيلان الكتانية والصوف المصبوغ وبعض الخشور والحلوى اليهودية التي تصنعها امرأته . وقلما يعود من رحلته التجارية هذه دون أن يلحق به بعض الأذى وإن انتفخت حقييته بالنقود النحاسية أو العملة البولندية والفضة التركية . وأحياناً كان يستبدل بضاعته ببنادق تركية وسيوف مزينة مقابضها المصنوعة من السن يعض الأحجار الكريمة أو السجاد الثمينة أو القوزاق أو فراء الثعالب .

واعتاد « منديل » أن يبيع هذه البضائع القوزاقية في أسواق « شيهيرين Chihiren » و « لوبنو Lubno » حيث يقيم البارون « فيشنيفيتسكى Vishnewetzki » . الذى كان يعطف على اليهود وأباح لهم الإقامة في بلده والاتجار فيها .

ولعل السر في وحدة « منديل » في هذه البلدة خلوها من معبد ومقابر اليهود مما جعل أبناء طائفته ينفرون من استيطانها وكان « منديل » يضطر إلى الانتقال إلى جهة أخرى بها معبد يهودى لإقامة شعائر دينه .

وحدث أن النبيل الروسى « كونيٲس بولسكى Konitz Polski » وفد على مدينة « زلوخوف » للصيد وقرر إقامة حفلات راقصة لضيوفه في أملاكه الخاصة ابان موسم الصيد . وكان اليهودى « منديل » حريصاً على استغلال مثل هذه الفرصة فكان يقوم بصناعة القفزات للضيوف سيدات ورجالا للبسها عند الرقص ، وجرت العادة أن الشخص لا يرقص بالقفز إلا رقصه واحدة ثم يلتق بالقفز ويشترى غيره من اليهودى « مينديل » الذى كان نشيطاً جداً فى بيع مالهديه بينا يدور ابنه الوحيد « شلوميله Shlomele »

ويجمع القفازات التي ألقى بها الضيوف في حفلة الرقص لإعادة كبتها وبيعها ثانية وثالثة .

إلا أن اليهودى د منديل ، كان لا يضيع فرصة تتيح له لعنة الجويم (غير اليهود) إلا انتهزها فقد كان إذا ما فرغ من بيع قفازاته اندفع فى لعن الجويم راجياً لهم الفناء . فهم كفار لا يعبدون د يهوه ، وهم يرفضون السماح لليهود بتشديد معبد لهم . د ألم يحن الوقت يا د يهوه ، لتشديد معبدك المقدس ؟ أعتقد أن الوقت لم يحن بعد لتسكن مشيئتك يا د يهوه . .

وهنا يبصره النبيل الروسى وهو يتم بلعناته فيحذره من صلاته الشيطانية وأن اليهودى يطلب للجويم اللعنات ، ويحاول (منديل) الاعتذار ويدعى حقارة شأنه ، فمن هو حتى يستنزل اللعنات على الجويم وهو الذى عرف والد النبيل الروسى السيد المذهب الوقور ، ما أطفه وأرقه نبلا مهذباً ثم يقول فى العبرية د هكذا يفنى سائر الخطاة . .

ويعترضه النبيل الروسى المسيحى قائلاً : ما هذه اللعنات التي تفوهت بها فى لغة الشيطان (العبرية) سأعاقبك حياً لو عدت ولعنت والدى فى قبره .

إلا أن اليهودى يلح فى الادعاء إنما هو يطلب فى اللغة العبرية الرحمة لوأله ولا سيما فاللغة العبرية لغة مقدسة اتجهت بها إلى الإله (يهوه) راجياً إياه أن يسكنه جنة اليهود الجميلة .

· ويدور حوار بين النبيل المسيحى الروسى وبين اليهودى نقرأ فى هذا الحوار خصائص وأخلاق اليهودى وكيف يتمنى الشر للجويم مهما أحسنوا إلى اليهود وهكذا يعرض موقف اليهودية من أصحاب العقائد الأخرى ولا

يرى المؤلف أنه مخطيء في عرضه لأنه يشير بذلك إلى تمسك اليهودى بتعاليم دينه بالرغم من حياة البؤس والشقاء التى يحياها .

ثم نقرأ كيف رغب النبيل الروسى إلى اليهودى أن يعد حفلة ترفيهية لضيوفه يغنى فيها اليهودى بعض أغانيه وغنى اليهودى فطلب إليه النبيل أن يتمنى أمنية جزاء غنائه فتمنى اليهودى أن يسمح النبيل لليهود بإقامة معبد ومقبرة فاجابه النبيل إلى طلبه على أن يحنى اليهودى رأسه ثلاث مرات أمام نصب المسيح ويبارك العذراء ثلاثاً فإن فعل اليهودى هذا أجيب إلى طلبه فامتنع اليهودى تخيره النبيل بين تقديس المسيح وأمه وبين أن يقدم لعبة متكرراً فى فراء وفضل اليهودى القيام باللعبة التنكرية فمنحه النبيل الاذن بإقامة المعبد والمقبرة ففرح اليهودى فرحاً شديداً وزف البشرى إلى كثيرين من اليهود وإلى ابنه وزوجه .

وانتشر خبر الشروع فى إقامة المعبد والمقبرة فى جهات كثيرة فسارع اليهود إلى الهجرة إلى مدينة « زلوخوف » لمركزها التجارى الهام وبخاصة مع القوزاق .

وبعد عامين تم تشييد المعبد الحصن لأن المعبد اليهودى ليس بيتاً للعبادة فقط بل حصناً ينحصر فيه اليهود إذا ماداهم خطر كما أنه قاعدة للهجوم على الآخرين .

ولما كان (منديل) هو المواطن اليهودى الأول فى (زلوخوف) فقد عين رئيساً على الجماعة اليهودية الجديدة وتعزيزاً لمركز المدينة اختار (منديل) حاخاماً متضلعا فى الشريعة وله مكانة مرموقة بين اليهود فوقع الاختيار على حاخام يلقب بلقب (بوابة العدل) وأغدق عليه المال كما منح زوجه حق احتكار بيع الشمع فى المدينة وأبرم العقد بين الطرفين .

وتوطيدا لأواصر القرابة مع الحاخام قرر (منديل) عقد قران ابنه
(شلوميل) على ابنة الحاخام واسمها (دبوره) وتقرر أن يعقد قرانهما
يوم تدشين المعبد كما جرت عادة اليهود عند تدشين المعابد إذ كان يعقد قران
بين أكبر أسرتين في المدينة .

ويذهب المؤلف بعيدا فيصور لنا حياة المجتمع اليهودى وقتذاك بما فيه
من حسنات ومساوىء والاضطهادات التى تعرض لها من الجويم .

فرنس كفكا

FRANZ KAFKA

٣ يولييه ١٨٨٣ راج وتوفى فى ٣ يونيه ١٩٢٤ « كيرليج » فينا — النمسا

زار كفكا حديقه الاسماك بيرلين ووقف أمام بيت من بيوتها الزجاجية
يرقب الاسماك فى غدوها ورواحها ففرح لإقبالها عليه وخاطبها قائلاً : لك
أن تأنسى إلى فلن آكلك لقد حرمتك على نفسى كما حرمت سائر الذبائح
« كشيرها وطريفيها » لقد قاسيت طويلاً من غلظة قلب الإنسان ووحشيته
إننى حلم فى هذا الوجود أكره الموت ولا أستطيع رؤية الدم لذلك حرمت
على نفسى اللحوم واكتفيت بالنباتات وكما أن نفورى من القتل والذبح صيرنى
نباتياً كذلك قسوة الإنسان وظلمه لأخيه الإنسان بغضت إلى الاطمئنان
إلى بنى آدم لقد قاسيت كثيراً من قسوة والدى وجفوته وكم ضايقتنى بصياحه
وبذائه ولن أنسى ألفاظ السباب التى وجهها إلى أحد عمال متجره وكان شاباً
فقيراً مريضاً بذات الرئة فنهره والذى قائلاً اذهب إلى غير رجعة أيها الكلب
العليل وكلم مرة كان يخاطب موظفيه قائلاً عجباً عجباً آجركم وأنتم الأعداء ؟
فهمه الخصال أوغرت صدرى على والدى وجعائنى أخافه وأخشاه وإنى
لأذكر أن العمال مرة قرروا ترك العمل فتدخلت والدتى ورجتهم العفو
عما بدر منه فقلت لها إن مثلك مثل كلب الصيد الذى يطارد الصيد ليصطاده
الصيد :

ويذكر الأديب فى رسالة من رسائله أن فظاظته والده وغلظته من الأمور
التى وجهت الأديب « فرنس كفكا » إلى فكرة التناسخ وتحول الإنسان
إلى حشرة فى قصصه ورواياته فقد شبه نفسه كيف تحول إلى جعران عظيم

يقنع بالسماح له في النوم على سرير بينما يسرى جسده الحزين إلى الناس .
وفي قصة التناسخ التي ألفها عام ١٩١٢ نجد عامل التناسخ هذا يتجلى في تحوله
إلى قرادة صغيرة بغیضة .

و « فرنس كفكا » ، طويل القامة نحيف القوام له عینان واسعتان
تظلمهما أهذاب سوداء ويتوسط وجهه الخمرى أنف أقي وفم لا تتفارقه
الابتسامة كما يؤمن أن حظه في الحياة مرتبط بهذا العالم فهو حريص على
سيادة السلام والصفاء في الوجود .

أنه يعتقد أنه والمعزل وحدة ، والمعزل والكون وحدة والله وحدة الوجود
بالرغم مما فيه من خير وشر وخير دليل على هذا أن لفظ « سا كير Sarer » ،
اللاتيني يعبر عن « المقدس والملعون » .

ومن هنا نفهم سر شكاته منذ طفولته قسوة وجوده في الوجود ويرجو
الخلاص من الوحدة ، من الخوف ومن الغربة التي كان يشعر بها جميعها
حتى في بيت والديه أو المدرسة أو في عقيدته اليهودية ولم يجد إلى هذا
الخلاص سبيلا إذ أن اليهودية التي أخذها عن والديه لم تكن شيئا يشبع
رغباته الزوجية فهو يذكّر أنه لما كان طفلا كثيرا ما وبخه والده ونهره
لأنه لم يذهب معه إلى المعبد ولم يصم ولم يراع الطقوس وغيرها من التعاليم
الدينية ، ولما تقدمت به السن ازداد عجبا من والده الذي استباح لنفسه وهو
الفقير جدا جدا في معرفته باليهودية بل ويكاد يكون معدما ، توجيه اللوم
إلى « فرنس » الذي رفض الإيمان بهذا الفقر العقائدي الديني الذي لدى والده .
حقا إن نصيب والده من الدين لا يساوي شيئا إنه السخرية بعينها أنه يذهب
أربع مرات في السنة إلى المعبد ويؤدي الصلوات عرضا لا جوهرًا ثم يدهشني
أنه يتيه عجبا ويضع أصبعه في كتاب الصلوات على الصلاة التي صلاها وسألته
مرة إذا توجهت معه إلى المعبد مرة أيجوز لي أن أتقل إلى حيث أريد إذ

لم يكن هذا في الإمكان فسأثناء ما مضيت هذه الساعات الطويلة في مكان واحد بالمعبد بخلاف الحال لو توجهت إلى قاعة رقص فإنني سأشعر حقاً بشيء من المتعة والسرور. وفي المعبد لما يفتح الهيكل يبدو وكأنه مكان للتدريب على الرماية فإذا أصاب الرامي الهدف الأسود فتتح له الباب مع الفارق إذ أن الرامي في مكان التدريب يخرج بشيء لطيف أما في المعبد فلا يرى شيئاً إلا هذه الدمي وكأن مقصلة فصلت رؤسها .

ولست من الذين يحبون المسيحية ولم أحاول يوماً ما أن ألس جدائل الطليت كما يفعل الصهيونيون . أنى الآخر أو الأول .

ويتألم د كفكا ، لمصير عالمنا هذا الذي بدا إنسانياً ثم تطور إلى القومية وأخيراً بلغ الوحشية .

فمعرض التطور من الحسن إلى السيئ كامن في مجتمعنا الإنساني ولا أمل في التخلص منه وبما يؤسف له حقاً أن أكثر الناس تعرضاً له أولئك أصحاب الحس المرهف والعاطفة الإنسانية السامية ويتفق د كفكا ، في رأيه هذا والأديب الروسي د دوستويفسكي Dostojivski ، لذلك كان د كفكا ، من أكثر الأدباء إعجاباً به فقراً له معظم إنتاجه وبالرغم من أنه ولد في براج ويجيد التشيكية إلا أنه كان مولعاً جداً بالألمانية وآدابها ولو أنه حصل عام ١٩٠٦ على إجازته الدكتوراه في القانون لكسب عيشه . واضطرت ظروف الحياة والدي د كفكا ، إلى التنقل من حي إلى حي ومن مدينة إلى مدينة ومن بلد إلى بلد ففي طفولته قطن والداه في حي قديم يناسب والديه تجارياً وكان هذا الحي يزرع بالموخير وما إليها مما دفع كثيرين من أغنياء اليهود إلى هجره فقضت هذه الهجرة تدريجياً على بقايا التقاليد اليهودية التي اكتسبها الحي قديماً ولم يكبد (كفكا) يودع الطفولة حتى أخذ ينتقل مع والديه من حي إلى آخر حيث تزوج بضاعتهم وتتضاعف ثرواتهم .

هذا (كفسكا) الانسان الرقيق الإحساس الذى شقى لشقاء غيره وظلم الإنسان للإنسان فكان يهرب من الواقعية إلى المثالية فقرأ (شبينوزا) وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة وحاول وهو واقف على أعتاب الشباب تحرير صديقه الوحيد (هوجو برجمان Hugo Bergmann) من أدران الصهيونية وتحلف اليهودية وكسبه للذهب الذى تعصب له ألا وهو (البنترزم Pantheism) والقائل إن الإله الواحد هو كل الكائنات و (كفسكا) يرفض اليهودية نهائيا ولا يقبلها ديناً وموقفه هذا منها ومن المعبد وزيارته دفعه هو وبعض زملائه فى الدراسة إلى تكوين الجمعية التى اشتهرت باسم المدرسة الحرة (Freie Schule) ورسالتها محاربة الطقوس الدينية البالية وتدريسها فى المدرسة .

ولما بلغ السادسة عشرة من عمره قرأ (لغز الوجود للفيلسوف هيكلم Haeckels Welträtsel) كما اهتم أيضاً بقراءة (دروين Darwin)

وكان (كفسكا) وصحبه يمثلون بين طلبة المدرسة طبقة المفكرين الأحرار . لقد خلق الله الإنسان للجنة فالجنة مقره ومقامه ثم تغير رأى الإنسان فهل تغير رأى الجنة ؟ إن موقف الله من مخلوقاته فيه نظر وذهب الله بعيدا فكره الكثيرة المطلقة منهم .

وأخذ (كفسكا) يتجول فى مختلف المنتديات الأدبية فى براج حيث يتجلى فيها آخر لمسات الحضارة والفن وتغشاها طبقات بسط الله لها فى الرزق والتفكير والجمال؛ فالمنتدى كان يجمع الخالدين حقا أو الذين كتب لهم الخلود ومن أشهر المنتديات التى كان ينشأها (كفسكا) منتدى (فنتا Fanta) حيث تزين عقده السيدة (برتا فنتا Berta Fanta) وأختها (ايدا Ida) وكان من رواده (ألبرت اينشتين Albert Einstein) الذى كان يدرس وقتذاك فى جامعة براج وصديقه الأستاذ (هوبف Hopf) حيث كانت

تلقى محاضرات في (النسيه) والروحانيات و (التيوزوفية Theosophie) وهي الفلسفة التي تهدف إلى معرفة الله عن طريق الهيام الروحي أو الإيحاء المباشر أو علاقات فردية .

وقد حاضر في هذه الفيلسوف (رودلف شتينر Rudolf Steiner) لما جاء إلى براج لافتتاح أول مركز لهذه الهيئة واسمه (لوج بولزانو Bolzano - Loge) في مدينه براج .

وإلى جانب اهتمام (كفكا) بالعهد القديم و(دوستيفسكى Dostoiewski) و (الكسندر هرزن Alexander Herzen) و (كروبتسكين Kropotkin) أخذ يهتم أيضاً بموضوع الزواج على أنه وسيلة من وسائل التجديد في كيان الفرد عن طريق الأطفال إلا أن نظراته الفلسفية إلى المجتمع ومرض السل الذي قوض صحته أبعد هذه الفكرة عن اهتمامه .

إن الموت سيده المرض ومصدر المرض الخطيئة . لذلك نجد هذا الأديب يعنى في كتبه بهذه الناحية فهو يجعل من الحيوان آدميا ومن الآدمى حيوانا ففي عام ١٩١٢ كتب التناسخ ، و«الحكم» كما كتب فيما بين ١٩١١ - ١٩١٤ أمريكا وفي عام ١٩١٤ القضية وفيما بين ١٩١٦ - ١٩١٧ طبيب الريف وقصصا أخرى وفي ١٩١٨ - ١٩١٩ عند بناء حائط الصين وخطابا إلى والده وفي ١٩١٩ - ١٩٢٤ أبحاث كلب و١٩٢١ - ١٩٢٢ القلعة .

ولكى ندرك مدى مرارة «كفكا» وسخطه على البشرية أنه أهدى عام ١٩١٩ كتابه طبيب الريف إلى والده الذي لم يقرأه فأقبل على «كفكا» مدرسه في اللغة العبرية واسمه «فريدريش تيربرجر Friedrich Thierberger» وهناك لاهدائه كتابه إلى والده فأجابه «كفكا» انى لم أقصد اهداء كتابى ولكن أردت السخرية فقط .

ومات «كفكا» ولم تتحقق أمنيته ألا وهي أن تسود العالم حياة دينية عالية تعتمد على التصوف وليسكن اليهودى القديم .

نللى سكس

Nelly Sachs

ولدت فى ١٠ ديسمبر ١٨٩١ برلين وتوفيت فى استوكهولم عام ١٩٧٠

شاعرة الآلام والأحزان لذلك يعرف شعرها أحياناً باسم شعر الصمت وإذا نطق عبّر عن مقدرات الشعب اليهودى وما لقيه إبان الحكم النازى. ومن حسن حظ (نللى) أنها نجت من نيران إبادة اليهود فأنقذت الكلمة فقط كما أنقذت الشاعرية التى خلدت فيها آلامها وأحزانها وبذلك استطاعت إحياء لغة العقل صيغة التعبير والعبقريّة والإبقاء عليها بالرغم من التعذيب والاضطهاد فى تقوله إذا لم أستطع الكتابة ما استطعت الحياة، إن الموت كنّ معلّى واستعاراتى الشعرية هى جروحي، هذه هى العبارة التى عبرت بها عن ذكريات الآلام والتعذيب التى قاستها ولم تجد منقذا لها إلا الكلمة .

إن حياة الشاعرة الألمانية اليهودية (نللى) كانت سلسلة متصلة من التجارب والمصائب التى لم تخطر على بالها فى أوائل حياتها، فقد ولدت فى بيت ثرى عظيم فولدها كان صاحب مصنع من أحسن مصانع النسيج فى ألمانيا وهو (وليم سكس) ورأت عيناها نور الوجود فى حى من أحياء (تير جارتن Tiergarten) فى برلين وهو الحى الغربى القديم لعاصمة ألمانيا. وقد عاشت حياتها الأولى فى فترة سادتها المنازعات الاشتراكية والاقتصادية والسياسية. أما من الناحية الدينية فلم تكن الأسرة يهودية محافظة بل متحررة لا تهتم بالطقوس الدينية أو التقاليد اليهودية إلا فى الأعياد الكبرى فقط. وكانت (نللى) تفتح قلبها لطقوس الديانات الأخرى وعقائدها فاليهودية والألمانية والجمع بينهما لم تسكن مشكلة فى ذلك العصر .

وفي عام ١٩٣٠ توفي دوليم سكس، الوالد الحنون وترك خلفه (ناللى)
ووالدتها في برلين بالرغم من بوادر العداء للسامية التي أخذت تكتسح المجتمع
الألماني في ربيع عام ١٩٣٣

فكر صديق الأسرة في الاتصال بالشاعرة السويدية (سلى لاجارلوف
Selme Lagerlöf) ورجاها مساعدة (ناللى) ووالدتها ولاسيما بالشاعرة
(ناللى) كانت تتبادل مع الأدبية السويدية المراسلات منذ سنوات عديدة .
ومن حسن الصدف أن الشاعرة السويدية التي توفيت في مارس ١٩٤٠
استطاعت وهي على فراش الموت الاتصال بأسرة الكونت (برنادوت
Bernadött) والمؤسسات الخيرية السويدية الحصول على منحة لكل من
(ناللى) ووالدتها وهذه المنحة عبارة عن تأشيرة دخول للسويد . فهاجرت
(ناللى) ووالدتها إلى السويد ولا تملكان شيئاً ولا حتى لغة التفاهم وأنزلتا
في غرفة صغيرة في حي مجنوب استوكهلم .

ثم أخذت تتوالى الأحداث وتنشر أخبار الفظائع النازية في ألمانيا
وخرجها فهزت جميع العالم وكانت الشاعرة (ناللى سكس) من أكثر
الناس تأثراً بهذه الجرائم لذلك نجدها تنزوى في هيكها الشاعري الذي
لا يعرف سكوت الموت كما تستخدم الكلمة ، والكلمة التي كانت في
البدء وهي مصدر القوة وتكسر الأغلال وتقاوم الحراسة التي ضربت
عليها . الكلمة التي تهتك ثوب الرياء وتفك أصفاد الاستعباد استعباد
الروح لا الجسد .

إن شعر (ناللى سكس) هو أناشيد الحياة والنصر وقد بعثت بها إلى

الأبرياء المعذبين لم توجهها الشاعرة ضد الموت الذى جاءت به أقدار الطغاة بل ضد الموت الكاذب الصادر عن إزهاق الأرواح والقوة .

إن (نالى) لم تستوح العهدين المقدسين أعنى القديم والجديد بل استوحت سفر الزوهر (١) فهو ملهماً لنظماً ومعنى . كذلك تأثرت بالفلسفة الألمانية الثيوزوسية وهى التى تهتم باطنياً بإدراك المسائل الإلهية وسير الكون وبخاصة كما يعرض لها الفيلسوف الألماني (ياكوم بوهمه Jakom Böhme) .

ويتصاعد دخان الحرب وويلاتها فيغطي كل القارة الأوربية فتسارع الشاعرة إلى مخاطبة الذين نجوا من الجحيم شعراً ضمنته قصائدها المعروفة باسم (كورين ناخ ميترنخت Chören nach Mitternacht) أى أغاني المجموعة بعد منتصف الليل . حيث تخاطبهم بقولها : lässt uns أى اتركوا لنا الحياة لتلسمها فى هدوء وتعلمها das Leben leise wieder lernen) وفى الجزء الثانى من ديوانها الذى اتخذت له شعاراً خاصاً ألا وهو (شتيرن فردنكلونج Sternver-dunklung) أى خسوف النجوم وفيه تستحلف الذين اضطهدوا ألا يضطهدوا الآخرين (Dass die Verfolgten nicht Verfolger werden) .

أما الفترة الممتدة بين عامى ١٩٥٥ و ١٩٦٥ فهى فترة الشعر الغنائى الذى نظمته الشاعرة تعبيراً عن شكرها للبلد المضيف السويد فقدمت كما قدمت

من قبل ، للشعراء الغنائيين الألمان صوراً أخرى حية ناطقة للشعراء الغنائيين السويديين . وهكذا أخذ نجم (نالى سكس) يتألق في سماء الشعراء العالميين ، ففي عام ١٩٥٨ منحتها جماعة الشعراء السويديين الجائزة الأدبية . وفي مايو ١٩٦٠ أقيمت يرافقتها نخبة من أدباء السويد وألمانيا من زيورخ إلى (ميرزبرج Meersburg) على (بودنزه Bodensee) لتسلم جائزة — دروسته Droste - Preis) . التي منحتها لها جماعة الشاعرات الألمانيات . وتكريماً لها أيضاً منحت في أكتوبر ١٩٦٥ في كنيسة بولس في فرنكفورت جائزة السلام مقدمة من هيئة الناشرين الألمان .

وفي العام التالي أعني ١٩٦٦ تسلمت مع (س.ى أجنون S.J. Agnon) جائزة نوبل في الأدب فهي أول أدبية تكتب في الألمانية نالت هذا التكريم وتوفيت في استوكهولم عام ١٩٧٠

أما تقييم أشعار هذه الشاعرة فقد تضاربت كما يتجلى لنا هذا من الكلمات التي أقيمت عند تكريمها بمناسبة حصولها على جائزة نوبل عام ١٩٦٦ فنجد (ه.م . أنزينسبرجر H.M. Enzensberger) يعتبرها أكبر شاعرة في العصر الحديث في اللغة الألمانية بينما نجد (م . لندمان M. Landmann) يجد في شعرها بعض الانحراف ولا جديد فيه .

أما القيمة الفنية فمحتويات أشعارها تعترضنا كألان .

و(نالى) ولدت لصاحب مصنع غني في برلين عام ١٨٩١ ونشأت في بيئة مهيبة مثقفة وقرأت في مكتبة والدها كثيراً من المؤلفات الأدبية الرومانتيكية لذلك

كانت أشعارها الأولى تحمل هذا الطابع الرومانتيكي. ولما بلغت الخامسة عشرة من عمرها استقبلت أشعار ومؤلفات (سلي لاجيرلوف) الحاصلة على جائزة نوبل وسرعان ما بدأت تراسلها وقامت بين الاثنتين صداقة أنقذت حياة (زلى) وأمها من الطغيان النازي حتى هاجرت ووالدتها عام ١٩٤٠ إلى استوكهلم . .

اعتمدت في تأليف هذا الكتاب على مصادر مختلفة متنوعة فمنها الكتب
مباحها ومحظورها وتحقيقات بعض الصحفيين الأحرار وكذلك الأحاديث
الإذاعية للمعلقين السياسيين التي سجلتها واحفظ بها في مكتبتى الخاصة مثل :

“ Das Argernis der Absonderung”. — Israel im Kreuzfeuer neuer
Kritik. Von Ansgar Ahlbrecht (NDR 1 2o. 15 — 2o. 45)

وقد أذيع في ٦ أغسطس من محطة إذاعة شمال ألمانيا الغربية البرنامج
الأول من الساعة ٢٠ وق ١٥ حتى الساعة ٢٠ والدقيقة ٤٥ .

Edmund Schopen : Geschichte des Judentums im Orient. A.
Francke Verlag. Bern, 1960

. : Geschichte des Judentums im Abendland. Bern 1961

Sign und Freud, Moses and Monotheism. (Institute of Psycho
Analysis 1940

J. H. Hertz, A Book of Jewish Thought . London 1926

Louis Golding, The Jewish Problem, London 1938

Margarete Susman, Das Buch Hiob und das Schicksal des jüdischen
Volkes

Sidney Salomon, The Jews of Britain London 1939

Robert St. John, Ben Gurion. Kindler Verlag. München 1961

Paul Rassinier, Le Drame des Juifs Européens Paris 1964

Oscar de Fércnzy, Les Juifs, et nous Chrétiens, E. Elanrmarion
1935

S. Müller, Von jüdischen Bräuchen und jüdischen Gottesdienst.
Kauffmann Verlag 1934

Sholem Asch, Moses U.S.A. 1958

David Philipson, Letters of Rebecca Gratz. Philadelphia 1929

Ernst Ludwig Ehrlich. Geschichte der Juden in Deutschland 1961

Dorothy F. Zeligs, Pupil's Activity Book. To Accompany A History
of Jewish Life in Modern Times for Young People. New
York 1944

Hans E. Stumpf. Es steht geschrieben. Roman der Bibel. Pallotti
- Verlag 1964

The Israeli League for Human and Civil Rights. Tell - Aviv. "
Israelis Versus Israel London 1970

The Year Book of Israel 1967

Israel Atlas

Nagels Reiseführer Israel . Genf 1964

Zeitungen und Zeitschriften :

Die Zeit Nr. 31, Freitag den 30. Juli 1971 " David unter dem
Sternenbanner.

Die neue Aktivität der Juden in Amerika von Joachim Schwelien
Die Zeit 9. Juli 1971 : Ein deutscher Fall Dreyfus ? von Wolfgang
Hoffmann

Die Zeit 30 Juli 1971 : Ein kleins Buch nach grosser Reise. Was
lange währte wurde nicht gut . Haus Habes Lob für Israel ,
von Dietrich Strothmann

Die Zeit. 9. Juli 1971 : Kein Wink aus Moskau. Vor seiner
Israel Reise : Walter Scheel zur Bonner Nahost Politik von
Werner Höfer.

Frankfurter Allgemeine. 6 Juli 1971. Sdcheels Reise nach Israel
von Harald Vocke.

Die Welt. 14. Juli Der Wortlaut des "Nahost-Papiers" der sechs
EWG-Mitgliedsstaaten. Vorschläge für eine friedliche Regelung

Die Welt 27 Juli. Israelis im Staatsdienst fühlen sich benachteiligt
Trotz der Unterstützung Pekings für die palästinensischen.

Guerillas Israel ist an diplomatischen Beziehungen zu China
interessiert.

" Beziehungen zu Arabern ohne Vorbedingungen "

Christ und Welt 22.5,1970. Seite 13

Zum Tode Von Nelly Sachs Von Karl Schwedhelm

بعض كتب المؤلف

- ١ — التوطئة في اللغة العبرية (القاهرة ١٩٤٠)
- ٢ — التوراة عرض وتحليل (القاهرة ١٩٤٦)
- ٣ — قصصنا الشعبي (القاهرة ١٩٤٧)
- ٤ — أثر الشرق في الغرب للمستشرق الألماني جورج ياكوب — يعقوب — (القاهرة ١٩٤٦)
- ٥ — من الأدب العبري (القاهرة ١٩٦٣)
- ٦ — إسرائيل عبر التاريخ (القاهرة ١٩٦٤)
- ٧ — التاريخ العربي القديم لعدد من المستشرقين (القاهرة ١٩٦٤)
- ٨ — المجتمع الإسرائيلي حتى تشريده (القاهرة ١٩٦٦)
- ٩ — المجتمع الإسرائيلي منذ تشريده حتى اليوم (القاهرة ١٩٦٧)
- ١٠ — شمس الله على الغرب أو فضل العرب على أوروبا لسيجيريد هونكه (القاهرة ١٩٦٥)
- ١١ — التوراة الهيروغليفية (القاهرة ١٩٦٨)
- ١٢ — اليهودية واليهودية المسيحية (القاهرة ١٩٦٨)
- ١٣ — الدخيل في اللغة العربية (القاهرة ١٩٥٠)

تحت الطبع

- ١ — مصر مهد الأديان وحمايتها بتكليف من مصلحة الاستعلامات
- ٢ — مصر واليهود في التاريخ

بعض مؤلفاته في اللغات الأجنبية

- 1 — Fouad Hassanein Ali : Sauqi, der Fürst der Dichter
(Orientalische Studien, Enno Littmann) Leiden Brill 1935
- 2 — : Ägyptische Volklieder, Stuttgart
W, Kohlhammer 1934
- 3 — : Beiträge sur Kenntnis der Hebräisch
Samaritanischen Sprache Kairo 1947
- 4 — : Les Relations entre la Littérature
Arabe et la Littérature Byzantine (L'Hellenisme Contemporain)
Athenes (Janvier Fevrier) 1952

المحتويات

٥	توطئة
١٨- ٧	المجتمع اليهودى المعاصر
٣٤- ١٩	الاقادة والتعايش
٥٠- ٣٥	الأدب اليهودى الحديث
٥٠- ٤١	بين عصر النهضة حتى الوعي القومى
٥٤- ٥١	أبراهام ميبو
٦٥- ٥٥	موريتس هيس
٧١- ٦٦	ليون - يهودا ليب - ينسقر
٨٤- ٧١	كتاب البحث وشعراؤه
٩٤- ٨٥	ياليق ومدرسته
٩٧- ٩٥	ميكا يوسف بن جوريون
١٠٢- ٩٨	شاؤل تشيرنيخوفسكى
١٠٧- ١٠٣	اليرود وروسيا بعد ثورة ١٩١٧
١١٢- ١٠٨	بولنده
١١٧- ١١٣	أمريكا
١٢٣- ١١٨	فلسطين
١٢٧- ١٢٤	أدباء القصة
١٣٠- ١٢٨	سلمان شنتور
١٣٣- ١٣١	تيفرسكى وأدباء آخرون
١٣٥- ١٣٤	أجنون
١٤٠- ١٣٦	هساس ورجال الأدب الشعبى

١٤٣—١٤٠ المسرحية
١٤٦—١٤٤ الشعر الغنائي
١٤٩—١٤٧ الشعراء العبريات الحديثات
١٥١—١٥٠ النقد
١٥٦—١٥٢ الأدباء الصاعدون
١٦٠—١٥٧ مارتن بوير
١٦٥—١٦١ آس شالوم
١٧١—١٦٦ فرنس كفكا
١٧٦—١٧٢ نللي سكس
١٧٨—١٧٧ المراجع
١٨٠—١٧٩ بعض كتب المؤلف
١٨٣ تصويب

تصویب

صواب	خطا	صفحہ
Diaspora	Disapora	۱۰
und	uud	۱۴
Gesellschaft	Gesellachaft	۱۷
Gross	Grob	۱۷
— —	dab	۲۲
Lan	land	۲۲
Buch	Buc h	۴۳
grossen	grossenn	۴۳
haben	hahen	۴۴
Preisgau	Dreisgau	۷۰
Baudelaire	Baudeliare	۷۹
Chassidische	Chassinische	۸۴
Generationen	Geberationon	۹۶

مطبعة الجبل اوى
٢٠٢ شارع الترمزة البو لاقية

رقم الايداع بدار الكتب ١٩٧٢/٣٥٣٠